

قِصَصُ

الرَّسُولِ



الشيخ

محمد بن أبي عمار



للأطفال

مكتبة الصفا

قصص
الرسول ﷺ
للأطفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٤٦٠٠/٢٠٠٩



مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر بالقاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠
١ مدية الأزهر خلف الجامع الأزهر ت: ٢٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠٤٣١١١٤

قصص

الرسول ﷺ

للأطفال

الشيخ

محمود المصري
أبو عمار

مكتبة الصف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور الذى لا سعادة
لل بشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة، إلا
عندما تهتدى بهداه، وتتضىء بنوره، مخلصه فى
عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نايذة
كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان
عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد خلل
واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد،
والبيت هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفى
الأسرة الكريمة الراشدة التى تقوم على حماية حدود الله
وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة

مقدمة الناشر

والإيثار والتعاون والتقوى: يشأ رجال الأمة ونساؤها،
وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع، يربيه البيت
والأسرة، وهو مدين لأبويه في سلوكه الاجتماعي
المستقيم.

ومكتبة الصفا تقوم بدورها في توعية المجتمع بواجباته
الدينية والاجتماعية كما تعودت دائماً، فبعد أن وفقها الله
لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير
والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود
المصري».

نقدم اليوم دُرّة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب
«**قصص الرسول ﷺ للأطفال**» لفضيلة الداعية محمود
المصري.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال
بلغة عصرية جميلة.

يعلمهم فيه أصول دينهم، عن طريق القصص
والحكايات.

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة
التي تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول
رجال المستقبل.

ونعذكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى كافة
المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولاً
حسناً وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.
إنه نعم المولى ونعم النصير.
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكتبة الإصفا

جعلها الله مناراً لخدمة العلم والدين

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣)

(١) سورة آل عمران: الآية: (١-٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠-٧١).

أما بعد:

فإن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان (نعمة الأولاد) فهم منحة إلهية وهبة ربانية فهم زينة الحياة وزهرتها وهم أمانة في نفس الوقت - يجب أن نحافظ عليها - فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١).

وقال ﷺ - كما في الصحيحين - «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالإحسان إلى الأولاد وتربيتهم أداء للأمانة... وإهمالهم والتقصير في حقوقهم غش وخيانة. ومن المعلوم أن من أكثر الوسائل تأثيراً في الطفل المسلم: القصة - ولذا نجد كثيراً من المعلمين كانوا يلجؤون في الماضي والحاضر للأسلوب القصصي في توصيل المعلومة للطفل المسلم... ولكن بكل أسف كان أكثرهم يختارون القصص الغريبة التي تدمر الأخلاق والفضيلة في نفس الطفل المسلم.

(١) سورة التحريم: الآية (٦).

ونسى هؤلاء أن تاريخنا الإسلامي المجيد غنيٌّ بأحسن القصص الذي يُعلِّم أطفالنا الأخلاق الحميدة والسلوكيات القويمة... وعلى رأس هذا القصص قصص الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم سيرة الرسول ﷺ ، ثم قصص الصحابة الأطهار ثم قصص التابعين الأخيار.

❖ وها أنا الآن أضيف لهذا القصص الهادف «قصص الرسول ﷺ للأطفال».

فالقُرآن منهج حياة... والسنة أيضًا منهج حياة ينبغي أن نربي عليه أولادنا.

❖ وها أنا اليوم أقدم لأبنائي وأحبابي كتاب «قصص الرسول ﷺ للأطفال».

بأسلوب سهلٍ ميسورٍ من أجل أن ينتفعوا به وليتعلموا حُب السنة كما تعلموا حُب القرآن.

فهيا يا أحبابي لتعيش بقلوبنا مع قصص الرسول ﷺ .
وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الفقار

محمود المصري

أبو عمار

ملحوظة هامة :

كنت قد أوردت في كتاب «حكايات عمو محمود» - الجزء الأول - مجموعة من قصص الرسول ﷺ . . . ولم يخطر على بالي وقتها أنني سأكتب بعد ذلك كتاباً عن قصص الرسول ﷺ للأطفال . . . فلما كتبت هذا الكتاب أردت أن أجمع كل هذا القصص في كتاب واحد، فأخذت كل القصص الذي ورد عن الرسول ﷺ في كتاب «حكايات عمو محمود» ووضعت في كتاب «قصص الرسول ﷺ للأطفال» وبالتالي فسوف أحذف كل القصص الذي أخذته من كتاب «حكايات عمو محمود» في الطبعة القادمة وسأكتب مكانه مجموعة أخرى من القصص المفيدة للأطفال .

ولقد ذكرت ذلك حتى لا يظن أحد أنني أكرر القصص التي وردت في كتاب «حكايات عمو محمود» - الجزء الأول - في كتاب «قصص الرسول ﷺ للأطفال» . . . وقد ذكرت ذلك من باب الأمانة حتى أكون قد وضحت الأمر للقارئ الحبيب .

جحود آدم (عليه السلام) ونسبائه

لما خلق الله آدم (عليه السلام) ونفخ فيه الروح عطس
آدم بإذن الله (جل وعلا) فقال: الحمد لله.
وإذا بالحق (جل وعلا) يقول له: يرحمك الله يا آدم.
ثم أسرّه الله (جل وعلا) وقال له: يا آدم اذهب إلى
أولئك الملائكة إلى ملائمتهم جالسين فقل لهم: السلام
عليكم وانظروا ماذا يقولون لك.
فذهب آدم (عليه السلام) إلى أولئك الملائكة فقال
لهم: السلام عليكم.
فقالوا له: وعليك السلام ورحمة الله.

فعاد آدم (عليه السلام) إلى ربه (جل وعلا) فقال له
تعالى: يا آدم هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم إلى يوم القيامة.
ثم قال له الحق (جل وعلا) ويدها مقبوضتان: يا آدم اختر
أيهما شئت فقال آدم (عليه السلام): اخترت يمين ربي

وكلتا يدي ربي يمين مباركة.

ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته فتعجب آدم (عليه السلام) وقال: أي رب ما هؤلاء؟

فقال الله له: يا آدم هؤلاء ذريتك.

رأى آدم ذريته الذين سيخلقون من بعده، وقد جعل الله بين عيني كل واحد منهم نوراً، كما رأى عمر كل واحد منهم مكتوباً بين عينيه، ورأى رجلاً له نورٌ حسن، فقال عنه، فأخبره أنه أحد أبنائه سيكون في أمة من أواخر الأمم اسمه داود، وأن عمره مشون سنة، واستقل آدم عمر داود، وطلب من ربه أن يزيد في عمره، فأخبره أن ذلك هو العمر الذي كُتب له، فوهبه آدم من عمره ما يكمل به المائة.

ثم أمر الله آدم أن يسكن الجنة ما شاء أن يسكن حتى حدث ما حدث واستطاع إبليس أن يغويه من أن يأكل من تلك الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها. فلما أكل منها أخرج من الجنة وأهبط إلى الأرض هو وحواء وإبليس.

وعاش آدم (عليه السلام) في الأرض ما شاء الله له أن يعيش... ويظهر أن الله أعلم آدم بعمره المكتوب له، وأنه

سبعين ألف عام، فلما مضى من عمره ألف سنة إلا أربعين عامًا جاءه ملك الموت ينزع روحه، فاعترض على ملك الموت، واستنكر عليه أن يقبض روحه قبل أن يستكمل أجله، ويبدو أن آدم كان يحسب لنفسه، وبعد سنوات عمره، فذكره ملك الموت بما كان من هبته لابنه داود ما بقي له من سنوات عمره، فجحد آدم، وكان جحوده نسيانًا، وورث أبناء آدم صفات أبيهم، فجحدوا كما جحد، ونسوا كما نسى. ولذا أمر الله بالكتابة والشهود، ليواجه بهما جحود الجاحدين ونسيان الناسين^(١).



❦ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطر، فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملائمتهم جلوس فقل: السَّلام عليكم، قالوا: وعليك السَّلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحينك وتحية بنيك بينهم».

فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، قال:

(١) صحيح القصص النبوي د. عمر الأشقر (ص: ٢٢) يتصرف.

اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب!، ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم، أو من أضوئهم قال: يا رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له: داود، فقال: رب! كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب! زده من عسري أربعين سنة، فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أولكم يبق من عسري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته وخطي آدم فخطت ذريته»^(١).



(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير - وقد دمجت بين الروايتين - انظر صحيح سنن الترمذي (٣٦٠٧) (٣٢٨٢).

الدروس المستفادة :

- (١) أن من السنة أن الإنسان إذا عطس أن يقول : الحمد لله . . فيقول له من يسمعه : يرحمك الله . . فيرد عليه العاطس : يهديكم الله ويصلح بالكم .
- (٢) أن السلام هو تحية المؤمنين منذ خلق الله آدم (عليه السلام) وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
- (٣) أن المسلم لابد أن يلتزم الأدب مع الله في أقواله وأفعاله .
- (٤) أن الإيثار من أخلاق المؤمنين . . ولقد رأينا كيف أثر آدم ابنه داود (عليهما السلام) ووهبه من عمره أربعين سنة .
- (٥) أن إبليس هو سبب البلاء الذي نحن فيه . . فهو الذي أغوى أبانا آدم بأن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها فكان سبب خروجه من الجنة .
- (٦) أن الإنسان كثير النسيان . . وقد رأينا كيف نسي آدم (عليه السلام) أنه وهب ابنه داود (عليه السلام) أربعين سنة من عمره ولذلك اعترض على ملك الموت لأنه جاءه قبل انقضاء أجله بأربعين سنة .

معاجزة آدم وموسى
(عليهما السلام)

جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه يحكى لهم قصة
عجيبة.. فيا ترى ما هي هذه القصة العجيبة؟
لقد حكى لهم أن موسى (عليه السلام) طلب أن
يلتقى بأبينا آدم (عليه السلام) وقد كان هدف موسى (عليه
السلام) من وراء هذا اللقاء محاوره آدم (عليه السلام)
وتأنيبه على أنه كان سبباً في إخراج نفسه وذريته من الجنة
لما أكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها.
* ولكن ما هو السبب الرئيس الذي جعل موسى
مُصرّاً على لقاء آدم (عليهما السلام).

نحن نعلم أن الحياة الدنيا تعب وعناء، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١) ويظهر هذا العناء في كل أمر من
الأمور، فاللقمة التي يأكلها الإنسان لا تأتي إلا بعد عناء
والشرية كذلك، وكذا اللباس والسكن، أضف إلى هذا ما
^{(١) سورة البلد: الآية (٤).}

يصاب به الإنسان من الأمراض، وما يكبده به أعداؤه وأصدقاؤه، وقد يأتيه الأذى من أولاده وأقربائه.

وقد عانى موسى ما عاناه من فرعون وحزبه، فقد فرّ من مصر إلى مدين بعد قتل القبطي، ورعى الغنم هناك عشر سنوات أو ثمانى سنوات، وبعد أن أرسله الله عانى ما عاناه من فرعون، وعانى من عناد بنى إسرائيل وتمردهم وأذاهم، ولعله فى وقت من الأوقات دار فى خلدّه أن سبب هذا العناء كله كان بسبب آدم الذى أخرج نفسه وذريته من الجنة، فقد أسكنه الله الجنة بعد أن خلقه، وأباح له ثمارها وأنهارها إلا شجرة واحدة، وتعهّد له بأن لا يجوع فيها ولا يعرى، وأنه لا يظمأ فيها ولا يضحى.

فلما عصى آدم ربه، وأكل من الشجرة المنهى عن الأكل منها أنزله الله من دار البقاء إلى دار الشقاء، وأصبح البشر لا يتمكنون من العيش إلا بمعاناة شديدة. ولذا فإن موسى عليه السلام عندما التقى بأبيه آدم وجّه إليه اللوم على إخراج نفسه وذريته من دار النعيم^(١).

^(١) صحيح القصص النبوي / د. عمر الأشقر (ص ٧١).

* ولقد بدأ موسى حواراً مع آدم (عليهما السلام) بكل أدب وتوقير ومحبة فقال له: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيتك إلى الأرض.

وكانه يريد أن يقول لآدم (عليه السلام): لقد أنعم الله عليك بكل هذه النعم فما كان ينبغي أن تقابل هذه النعم بمعصية الله والأكل من الشجرة التي نهاك الله عن الأكل منها.

* فواجه آدم لوم موسى (عليهما السلام) بلوم مثله وخاطبه أيضاً بكل رحمة وأدب ومحبة فقال له: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً.

قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (١)

قال: نعم.

قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟

وهنا حكم رسولنا محمد ﷺ بأن آدم حَجَّ موسى

(١) سورة طه: الآية: (١٢١).

وانتصر عليه في هذا الحوار الذي دار بينهما .
فقد وضع له آدم (عليه السلام) أنه وإن كان قد أكل
من الشجرة التي نهاه الله عنها فإن الله لم يخبره بأنه إذا
أكل من هذه الشجرة فإنه سيخرج من الجنة . . بل إن
الله (جل وعلا) كان من الممكن أن يغفر له هذا الذنب
أو يجعل له أى عقوبة أخرى غير الإخراج من الجنة . .
لكن الله (جل وعلا) هو الذى قَدَّرَ أن يجعل العقوبة هى
الإخراج من الجنة لحكمة جليلة لا يعلمها إلا الله (جل
وعلا).

وبذلك استطاع آدم أن يثبت لموسى (عليه السلام) أنه
لم يكن سبباً فى إخراج نفسه وذريته من الجنة .



* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟

فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً.

قال آدم: فها وجدت فيها ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (١) قال: نعم.

قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟».

قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى» (٢).

(١) سورة طه: الآية: (١٢١).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يصدق النبي ﷺ في كل ما أخبر عنه من أمور الغيب. . فقد أخبرنا النبي ﷺ بهذا اللقاء الذي كان بين آدم وموسى (عليهما السلام) ونحن لا ندرى متى كان ذلك ولا أين كان لكننا نصدق لأن النبي ﷺ هو الذي أخبر بذلك.
- (٢) لا بد عند الحوار بين اثنين أن يعرف كل واحد منهما قدر الآخر وفضله وأن يتم الحوار بينهما بكل رحمة وأدب ومحبة.
- (٣) أن الحياة كلها تعب وعناء ومشقة. . وأنه لا راحة إلا في الجنة.
- (٤) أن الأنبياء أشد الناس بلاءً.
- (٥) أنه يجب على كل مسلم أن يؤمن بالقضاء والقدر. . وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.
- (٦) أن خروج آدم (عليه السلام) من الجنة كان لحكمة جليلة لا يعلمها إلا الله (جل وعلا).

قصة موسى والخضر (عليهما السلام)

قام موسى (عليه السلام) في يوم من الأيام يخطب في
بنى إسرائيل ليدعوهم إلى الله ويذكرهم ويرقق قلوبهم
بالمواعظ الغالية فكان حديثه شيقاً رائعاً جذب قلوب الناس
من حوله.

وبعد أن انتهى من مواعظه قام واحد من بنى إسرائيل
وسأله: هل هناك على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي
الله؟!

فقال موسى (عليه السلام): لا.

وإذا بجبريل (عليه السلام) ينزل في تلك اللحظة
ليخبر موسى (عليه السلام) بأن الله (عز وجل) يعجب
عليه أنه لم يرد العلم إلى الله ويقول: الله أعلم.
ثم أخبره أن الله يقول له: إن عبداً من عبادي يمكن
يقال له: مَجْمَع البحرين هو أعلم منك يا موسى.

هنا اشتاق موسى (عليه السلام) لرؤية هذا الرجل الذي هو أعلم منه . . واشتأقت نفسه للتزود من العلم، وقال: يا رب كيف أصل إلى هذا الرجل؟ فأمره الله (عز وجل) أن يحمل حوتًا في مكمل - أي: يحمل سمكة في سلة - ويسير في البحر فإذا جاءت اللحظة التي تعود فيها الحياة للحوت ويقفز في البحر فسوف يجد هناك هذا العبد العالم. * وانطلق موسى (عليه السلام) بعدما أخذ الحوت في المكمل وأخذ معه فتاه يوشع بن نون - الذي صار نبيًا بعد موسى (عليه السلام).

وحمل الفتى السلة التي فيها الحوت وانطلقا ليجثا عن هذا الرجل العالم. وليس لديهم أي علامة على مكان هذا العالم سوى عودة الحياة للسمكة وهروبها إلى البحر.

* وكان موسى (عليه السلام) عنده عزم وإصرار على أن يصل إلى هذا العالم ولو ظل مسافرًا سنوات طويلة. **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (١١).

(١١) سورة الكهف: الآية: (٦٠).

المهم أنه وصل موسى (عليه السلام) وفتاه يوشع إلى صخرة كبيرة بجوار البحر وقد تعبوا من السفر . . ونام موسى (عليه السلام) وبقي يوشع سهران يحرس نبي الله موسى (عليه السلام).

وفجأة سافت الرياح موجة عالية على الشاطئ فجاء رذاذ الماء على الحوت فدبت فيه الحياة وقفز إلى البحر ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ مَرِيًّا﴾ (١١) . . وكانت عودة الحياة إلى الحوت وهرويه إلى البحر علامة أعلم الله بها موسى (عليه السلام) لتحديد المكان الذي سيجد فيه هذا العالم الجليل الذي جاءه موسى ليتعلم منه.

قام موسى (عليه السلام) من نومه ولم يعرف أن الحوت قد دبت فيه الحياة وهرب إلى البحر . . ونسى فتاه يوشع أن يخبره بما حدث.

وسار موسى وفتاه ليلتهما ويومهما حتى إذا كانا من الغد قال موسى لفتاه: آتينا غداءنا فقد شعرت بالتعب الشديد . وهنا تذكر الفتى تلك اللحظة التي دبت فيها الحياة في الحوت فهرب إلى البحر وذلك عندما كانا عند الصخرة . .

(١١) سورة الكهف: الآية: (٦١).

فأخبر موسى بما حدث واعتذر إليه بأن الشيطان هو الذي أنساه أن يذكر له ما حدث رغم غرابة ما حدث أمام يوشع فقد رأى الخوت يشق الماء فيترك علامة على الماء وكأنه يتلوى على الرمال فيترك عليها أثراً.

* هنا أحسَّ موسى (عليه السلام) بسعادة غامرة عندما علم أن الخوت هرب إلى البحر؛ لأن معنى ذلك أنه قد وصل إلى المكان الذي يريده ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (١).

وعاد موسى (عليه السلام) وفتاه يبحثان عن المكان الذي هرب فيه الخوت.

وبعد بحث طويل وصل موسى إلى المكان الذي هرب فيه الخوت في البحر.

وصل هو وفتاه إلى الصخرة التي ناما عندها وهناك وجدا رجلاً مسجى بثوب ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (٢).

فسلم عليه موسى (عليه السلام).

(١) سورة الكهف: الآية: (٦٤).

(٢) سورة الكهف: الآية: (٦٥).

فقال له الخضر: وهل بأرضك سلام؟ .. مَنْ أَنْتَ؟

فقال موسى: أنا موسى.

فقال الخضر: موسى نبي بنى إسرائيل.. عليك السلام

يا نبي بنى إسرائيل.

ثم قال له الخضر: وماذا تريد مني يا موسى؟

قال موسى: أتيتك لتعلمني مما علّمت رشداً.

فقال الخضر: أما يكفيك أن التوراة بيدك يا موسى؟!

ثم قال له: يا موسى إني على علم من علم الله لا

تعلمه أنت .. وأنت على علم من علم الله لا أعلمه أنا.

فقال له موسى: هل أتبعك على أن تُعلّمني مما علّمت

رشداً؟

فقال له الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) وكيف تصبر

على ما لم تحيط به خبراً؟ (١).

أي: أنك ستجد في تصرفاتي أشياء لا تفهم لها سبباً

ولا تدري لها علّة ولذلك فلن تصبر معي يا موسى.

✽ فاحتمل موسى تلك الكلمات وعاد يرجوه أن يأذن

له بصحبته ليتعلم على يديه، فقال له: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ

(١) سورة الكهف: الآيةان: (٦٧، ٦٨).

صَابِرًا وَلَا أَغْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١١﴾ .

- وتأمل معي كيف كان تواضع موسى (عليه السلام) للخضر (عليه السلام).

* وهنا اشترط الخضر على موسى (عليهما السلام) شرطًا من أجل أن يكون في صحبته وهو ألا يسأله عن أي شيء حتى يحدثه هو عنه . . فوافق موسى على هذا الشرط .
﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (١٢) .

* وانطلق موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر يتكلمان وفجأة مرت أمامهما سفينة، فكلما أصحابها أن يحملوهما، فوافق أصحاب السفينة وبخاصة أنهم عرفوا الخضر (عليه السلام) فحملوهما بغير أجر إكرامًا للخضر .
فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى! ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر .

(١١) سورة الكهف: الآية: (٦٩) .

(١٢) سورة الكهف: الآية: (٧٠) .

* وبعد أن وصلوا جميعاً إلى الشاطئ فوجئ موسى (عليه السلام) بأن الخضر (عليه السلام) أخذ فأساً حين غادر الناس السفينة وأخذ يخرق السفينة فاقتلع لوحاً من الواحها وألقاه في البحر . فتعجب نبي الله موسى (عليه السلام) وقال للخضر (عليه السلام): لقد حملنا أصحاب السفينة بغير أجر وأكرمونا غاية الإكرام، ثم أنت تخرق لهم سفينتهم التي يعملون عليها لتغرقهم في البحر فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

- لقد كان هذا التصرف الذي فعله الخضر عجيبياً من وجهة نظر موسى (عليهما السلام) .

* وهنا قام الخضر ليذكر موسى بالعهد الذي أخذه عليه .

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾^(١١) .

وهنا اعتذر موسى للخضر لأنه فعل ذلك نسياناً وطلب منه ألا يؤاخذه على ذلك ﴿ قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾^(١٢) . فطلب منه أن يصبر عليه .

(١١) سورة الكهف : الآية : (٧٢) .

(١٢) سورة الكهف : الآية : (٧٣) .

✽ ومرة أخرى يسير موسى مع الخضر (عليهما السلام) فمرّاً على حديقة يلعب فيها الصبيان .. ولما شبع الأطفال من اللعب وتعبوا جلسوا جانباً وناموا .. وفجأة قام الخضر بقتل غلامٍ منهم فثار موسى وظل يسأل الخضر: ما ذنب هذا الغلام وما جريمته حتى تقتله؟!

فقام الخضر يُدكّر موسى للمرة الثانية بالعهد الذي أخذه عليه، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١١).

- ويعتذر موسى للمرة الثانية بأنه فعل ذلك نسياناً وأعطاه العهد بأنه لن يسأله مرة أخرى .. فإذا سأله مرة أخرى قله الحق أن يفارقه هذه المرة.

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ (١٢).

✽ وللمرة الثالثة والأخيرة يسير موسى مع الخضر (عليهما السلام)، فدخلوا قرية كان أهلها على درجة عالية من البخل .. فلما نفد الطعام الذي معهما طلبا من أهل القرية أن يقدموا لهما طعاماً فرفضوا أن يضيفوهما أو

(١١) سورة الكهف: الآية: (٧٥).

(١٢) سورة الكهف: الآية: (٧٦).

يقدموا لهما طعاماً . . ومرت الساعات عصيبة عليهما بلا طعام ولا شراب .

فجلس موسى والخضر (عليهما السلام) بجوار جدار مائل يكاد أن يسقط وفجأة قام الخضر ليصلح هذا الجدار ويبنيه من جديد .

فتعجب موسى من فعل الخضر . . كيف يقوم ويبني الجدار في تلك القرية التي بخل أهلها أن يقدموا لهما الطعام والشراب . . قال : ﴿لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (١) .
 * وهنا انتهى الأمر . . وكان الفراق بين موسى والخضر (عليهما السلام) .

قال الخضر لموسى : ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٢) .

* لقد حذر الخضر موسى (عليه السلام) من السؤال عن أى شيء يراه حتى وإن كان أمراً غريباً ولكن موسى (عليه السلام) كان لا يتمالك نفسه من السؤال وبخاصة أنه يرى أشياء غريبة . . ولكنه لم يعلم أن الخضر كان لا

(١) سورة الكهف : الآية : (٧٧) .

(٢) سورة الكهف : الآية : (٧٨) .

يفعل أى شىء إلا بوحي من الله (جل وعلا) ولم يكن يفعل أى شىء من تلقاء نفسه.

✽ وبدأ الخضر يكشف لموسى (عليهما السلام) أسرار تلك الأشياء والأفعال التى كان يتعجب منها.

✽ فأخبره أولاً عن أمر السفينة التى خرقها رغم أن أصحاب السفينة أكرموها وحملوها بدون أجر . . فقد يظن موسى (عليه السلام) أن خرق السفينة مصيبة كبيرة لأصحابها لكن الخضر (عليه السلام) أخبره أنه فعل ذلك لأن الملك الظالم الذى كان يحكم البلاد كان فى هذه الأيام يستولى على كل سفينة سليمة خالية من العيوب، فأراد الخضر أن يخرقها حتى يتركها الملك، ثم يصلحها أصحابها بعد ذلك . . ومن المعلوم أن إصلاح لوح فى السفينة خير من ضياع السفينة كلها . . وبذلك استطاع الخضر أن يكون سبباً فى حفظ السفينة من الضياع وبذلك يبقى مصدر رزق هذه الأسرة كما هو فلا يموتون من الجوع ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (١١).

(١١) سورة الكهف: الآية: (٧٩).

✽ ثم وضح له السر في قتل هذا الغلام . . فقد يعتبر موسى (عليه السلام) أن قتل الغلام مصيبة كبيرة بالنسبة لوالديه غير أن الخضر (عليه السلام) وضح له أن هذا الغلام طُبع كافرًا وأنه كان سيرهق والديه عندما يكبرا وسيكون عاقبًا لهما وأن موته سيكون رحمة لهما وأن الله (عز وجل) سيرزقهما بدلًا منه غلامًا يرعاهما ويحسن إليهما في سن الشيخوخة والضعف.

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾
(٨١) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨٢﴾

✽ ثم وضح السر في بناء الجدار من غير أن يطلب أجرًا من أهل القرية.

فأخبره أن الجدار الذي بناه بدون أجر كان تحته كنز لغلामين يتيمين في المدينة وكان الجدار يكاد أن يسقط . . ولو سقط الجدار لظهر الكنز الذي تحته، فأخذه أهل القرية البُخلاء ولم يستطع الغلامان أن يحصلوا على كنزهما فلذلك بنى لهما الجدار ليحفظ لهما كنزهما حتى يكبرا فيستخرجا الكنز بإذن الله (جل وعلا).

(١) سورة الكهف: الآيتان: (٨٠، ٨١).

ولما كان أبوهما صالحاً فقد نفعهما الله بصلاحه في طفولتهما وضعفهما، فأراد ربُّهما أن يكبرا ويشتا عودهما ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ﴾ (١).

* ثم وضح له الخضر أن هذا كله لم يفعله من تلقاء نفسه، وإنما كان ذلك كله بوحي من الله (جل وعلا) . . ولذا قال له: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٢).

* ثم اختفى هذا العالم العابد الخضر (عليه السلام) بعد أن تعلم منه موسى (عليه السلام) درسين في غاية الأهمية:

(١) تعلم منه ألا يعتر بعلمه، فإنه فوق كل ذي علم

عليم.

(٢) تعلم منه ألا يتسرع ولا يتكلم إلا بما يعلم (٣).

* * *

(١) سورة الكهف: الآية: (٨٢).

(٢) سورة الكهف: الآية: (٨٢).

(٣) قصص القرآن للأطفال / محمود المصري (ص: ٢٢٠ - ٢٣٨).

الدروس المستفادة:

(١) ينبغي على المسلم أن يُذكر إخوانه بالله فقد قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١). . . ولقد رأينا كيف وقف موسى (عليه السلام) ليذكر بنى إسرائيل بالله (جل وعلا).

(٢) ينبغي على المسلم أن ينسب العلم إلى الله ولا يقول: أنا أعلم الناس. . . فإنه من تواضع لله رفعه.

(٣) أن المسلم ينبغي عليه أن يحرص على طلب العلم. . . فقد رأينا كيف أن نبي الله موسى (عليه السلام) سافر طلباً للعلم.

(٤) لا بد لطالب العلم أن يتواضع في طلب العلم وأن يتأدب بين يدي شيخه حتى يتتفع بعلمه.

(٥) أن هناك أشياء كثيرة لا يعلم العبد ما هي الحكمة من ورائها لكن الله (عز وجل) يعلم. . . فعلى العبد أن ينفذ أوامر الله دون أن يسأل عن الحكمة من وراء ذلك.

(٦) أن العبد قد يُحرم الخير بسبب تسرعته وعدم

صبره.

(١) سورة الذاريات: الآية: (٥٥).

قصة الحجر الذي فرَّ بثياب موسى (عليه السلام)

جلس النبي ﷺ كعادته مع أصحابه ﷺ ليحكى
لهم قصة الحجر الذي فرَّ بثياب موسى (عليه السلام)..
فيا ترى ما هي قصة ذلك الحجر؟
تعالوا بنا لتعرف هذه القصة ولكن بعد أن تصلوا على
النبي محمد ﷺ .

* لقد كان في شريعة بني إسرائيل أنه يجوز أن يغتسل
الرجال عُرّة ينظر بعضهم إلى بعض .
ولكن نبي الله موسى (عليه السلام) كان شديد الحياء
فكان يستحي أن يغتسل أمامهم ولذلك كان يغتسل وحده
بعيداً عن أعين الناس ولا يُبدي أي شيء من جسده ولا
عورته .

ونحن نعلم أن الحياء خلق كريم من أخلاق الإسلام .
وكان رسولنا محمد ﷺ أشد حياءً من العذراء في

خبرها.. بل كان يحض المسلمين على الحياء ويقول:
«الحياء كله خير»^(١).

* وفي يوم من الأيام أشاع بعض الجهَّال من بني إسرائيل أن موسى (عليه السلام) لا يغتسل وحده حياءً من الناس.. وإنما يفعل ذلك لوجود عيب في جسده لا يريد أن يطلع الناس عليه.

فلما علم موسى (عليه السلام) بهذا الكلام تأذى وأحسَّ بشيء من الحزن والضيق.

ونحن نعلم أن نبي الله موسى (عليه السلام) له مكانة عظيمة عند الله (جل وعلا) فهو رسول من أولي العزم الخمسة الذين هم أفضل الرسل.. وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلوات ربي وسلامه عليهم - والرسول في أعين الناس ونظرهم يجب أن يكونوا في أبهى صورة من جمال الخلق والخلق.

والله (عز وجل) لا يرضى الأذى لرسوله فكان لا بد من تهيئة الأسباب لتبرئة نبي الله موسى (عليه السلام) من تلك الإشاعة.

(١) مضع عليه: رواه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧) واللفظ له.

* وجاءت اللحظة الحاسمة التي برأ الله فيها موسى (عليه السلام) من تلك الإشاعة.

فقد ذهب بنو إسرائيل يغتسلون كالعادة عُراة ينظر بعضهم إلى بعض .

وذهب موسى (عليه السلام) يغتسل بعيداً عنهم حتى لا يراه أحد .

ووضع ثيابه على الحجر ونزل الماء ليغتسل .

فلما انتهى من اغتساله خرج من الماء ليأخذ ثيابه من على الحجر ليلبسها وإذا بالمفاجأة التي لا تخطر على قلب بشر .

لقد أخذ الحجر ثياب موسى (عليه السلام) وطار وفر بها .

ونحن نعلم يقيناً أن الحجر لا يستطيع أن يتحرك أو يطير لأنه جماد ولكن الله (جل وعلا) جعله يطير بطريقة لا تعلمها وذلك لحكمة جليلة ألا وهي تبرة موسى (عليه السلام) مما نسبته الناس إليه .

* لم يكن موسى (عليه السلام) يتخيل أبداً أن يطير

الحجر بثيابه فما كان منه إلا أنه ظل يجرى وراء الحجر ليأخذ ثيابه. . وهكذا ظل موسى (عليه السلام) يجرى عريئاً خلف الحجر. . والحجر يطير بثيابه حتى بلغ موسى (عليه السلام) المكان الذي يجتمع فيه الناس فنظروا إليه فوجدوه سليم الجسد قوى البنية ليس به عيب فى جسده فزالت تلك الإشاعة الكاذبة التي رماه بها هؤلاء الجهلة.

وهنا توقف الحجر وأخذ موسى (عليه السلام) ثيابه ولبسها ثم أخذ عصاه وأخذ يضرب بها الحجر ضرباً شديداً بسبب ما فعله معه.

ومع أن نبي الله موسى (عليه السلام) يعلم يقيناً أنه حجر لا يعقل لكنه ضربه لأنه فعل أمراً لا تفعله الحجارة أبداً.

والعجيب أن عصا موسى (عليه السلام) رغم أنها كانت من الخشب إلا أنها أثرت فى ذلك الحجر وتركت به آثاراً بعدد تلك الضربات التي وقعت عليه من عصا موسى (عليه السلام).

❖ وفى هذه القصة يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً (١١).



وقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

«إن موسى كان رجلاً حَيِّياً سَتِيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده؛ إما برص، وإما أذرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه فراه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه، ثلاثاً أو أربعاً، أو خمساً، فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (٢٦) (٢٣).



(١) سورة الأحزاب: الآية: (٦٩).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٦٩).

(٣) أخرجه البخاري.

الدروس المستفادة:

- (١) أن الحياء خلق عظيم من أخلاق الإسلام..
فينبغي على كل مسلم أن يتصف بصفة الحياء لأن الحياء كله خير.
- (٢) أن الفُساق والجهال يؤذون الصالحين ويشيرون حولهم الشائعات والأكاذيب في كل زمان ومكان.
- (٣) أن المسلم لا ينبغي عليه أبداً أن يهتم بتلك الشائعات التي تُقال في حقه.. بل ينبغي عليه أن يستمر في طاعته ودعوته ولا يلتفت أبداً حتى يستمر في نجاحه.
- (٤) أن الله يدافع عن الذين آمنوا.. ولذلك هيباً الله الأسباب التي كانت سبباً في زوال تلك الإشاعة.



قصة عجز بني إسرائيل

فى يوم من الأيام نزل النبىُّ محمد ﷺ ضيفاً على رجل من الأعراب، فلم يُصدق الرجل نفسه أن ضيفه هو رسول الله ﷺ، فأخذ الرجل يقدم الطعام والشراب والفاكهة لرسول الله ﷺ مع أنه رجل فقير، لا يملك شيئاً لكنه كان فى قمة السعادة لأن بيته قد امتلأ بركة ونوراً بوجود الرسول ﷺ.

تعجب النبىُّ ﷺ من كرم هذا الأعرابى الفقير. ولكن أين يبلغ كرم هذا الأعرابى بجوار كرم رسول الله ﷺ الذى كان أجود من الريح المرسلة فى الإنفاق وفعل الخيرات.

فما كان من النبىِّ ﷺ إلا أن طلب من هذا الأعرابى أن يأتى إليه بعد ذلك ليجزّيه ويكافئه على ما فعله معه ﷺ.

ومرت الأيام وتعرض هذا الأعرابى لأزمة مادية كبيرة،

فتذكر أن رسول الله ﷺ كان قد طلب منه أن يأتي إليه ليجزيه ويكافئه، فما كان منه إلا أن ذهب إلى النبي ﷺ واستأذن في الدخول عليه، فلما علم النبي ﷺ بوصول هذا الأعرابي أذن له في أن يدخل عليه.

دخل الأعرابي على رسول الله ﷺ وسلم عليه فرد النبي ﷺ عليه السلام ورحب به غاية الترحيب . . وأخذ يسأله عن أحواله ليطمئن عليه فبدأ الرجل يشكو إليه الفاقة والفقر والحاجة .

فما كان من النبي ﷺ إلا أن قال له: يا أعرابي اطلب ما تريد.

وكان النبي ﷺ يظن أن هذا الأعرابي سيطلب شيئاً كبيراً . . وذلك بأن يسأل رسول الله ﷺ أن يدعو له بمغفرة ذنوبه أو بدخول الجنة أو بصحبة النبي ﷺ في الجنة . . لكن هذا الأعرابي لم يسأل النبي ﷺ أي شيء من كنوز الآخرة بل سأله شيئاً يسيراً من حطام الدنيا .

قال له الأعرابي: يا رسول الله! أريد ناقة برحليها

تركبها وتساfer عليها وأعتزاً تحلبها ونشرب حلبها.
فحزن النبي ﷺ حزناً شديداً؛ لأن هذا الأعرابي
أُتيحت له فرصة العمر بأن يدعو له رسول الله ﷺ
دعوة مستجابة، فيفوز في دنياه وآخرته.
لكنه ترك كل ذلك وسأل شيئاً يسيراً يمكن أن يُطلب
من أي إنسان.

**فإذا بالنبي ﷺ يقول لهذا الأعرابي: «أعجزت أن تكون
مثل عجوز بنى إسرائيل؟»**

فتعجب الصحابة لأنهم لم يسمعوا بسيرتها قبل ذلك
فقالوا: يا رسول الله وما عجوز بنى إسرائيل؟
فبدأ النبي ﷺ يحكى لهم قصة عجوز بنى إسرائيل
التي كانت صاحبة همة عالية.. فلما أُتيحت لها الفرصة
بأن تطلب شيئاً من نبي الله موسى (عليه السلام) لم
تطلب منه أي شيء من حطام الدنيا بل طلبت أن تكون
معه في الجنة.. فإنا نرى ما هي قصتها؟

تعالوا بنا لنتعرف على قصتها.

• تبدأ القصة من أيام نبي الله يوسف (عليه السلام).

فإنه لما أصبح يوسف (عليه السلام) عزيز مصر وأحسن بعد ذلك بقرب أجله وقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١١).

وهنا أخذ نبي الله يوسف (عليه السلام) العهد والميثاق على بني إسرائيل عند موته أنهم إذا خرجوا في يوم من الأيام من مصر أن يحفروا ويأخذوا جسده ليدفنوه في الأرض المقدسة في فلسطين.

✽ ومات يوسف (عليه السلام) . . وممرت سنوات وسنوات ولم يستطع بنو إسرائيل أن يأخذوا جسده من مصر ليدفنوه في الأرض المقدسة.

✽ ولما بُعث نبي الله موسى (عليه السلام) وذهب إلى فرعون ليدعوه إلى عبادة الله (جل وعلا) فأبى فرعون أن يؤمن بالله بل وحارب رسول الله موسى (عليه السلام) وخرج بجيشه وراء موسى ومن آمن معه من أجل أن يقتلهم.

فخرج موسى (عليه السلام) وقومه . . وبينما هم في

(١١) سورة يوسف: الآية (١٠١).

الطريق؛ إذ ضلوا الطريق فتعجب نبي الله موسى (عليه السلام) فسأل من معه من علماء بني إسرائيل عن سبب ذلك فقالوا له: إن يوسف (عليه السلام) كان قد أخذ العهد على بني إسرائيل أنهم إذا خرجوا من مصر أن يحفروا ويأخذوا جسده ليدفنوه في الأرض المقدسة.

فقال موسى (عليه السلام): وهل هناك أحد يعرف مكان قبر يوسف (عليه السلام)؟

قالوا: لا يعرف مكان قبر يوسف (عليه السلام) إلا امرأة عجوز من بني إسرائيل.

فقال موسى (عليه السلام): اتتوني بها.

فذهبوا إليها وجاءوا بها إلى نبي الله موسى (عليه السلام).

فلما رآها قال لها: دُليني على قبر يوسف (عليه السلام).

فقالت المرأة: لن أدلك على قبر يوسف (عليه السلام) إلا إذا حققت طلبى.

فسألها موسى (عليه السلام): ما هو طلبك وماذا

تريدين؟

قالت: أريد أن أكون معك في الجنة!!

فتعجب نبي الله موسى (عليه السلام) من طلبها .
وكره أن يحقق لها طلبها لأنه رأى أن هذا العمل الذي
ستقوم به لا يساوى أن تكون معه في تلك المنزل
العالية . . أو لأنه لا يستطيع أن يعدها بشيء لا يسلكه
هو . . فهو لا يستطيع أن يقول لأحد أنه سيكون معه في
الجنة إلا إذا أوحى الله (عز وجل) إليه بذلك .
وبالفعل أوحى الله إليه في تلك اللحظة بأن يعطيها
حكمها وأن يخبرها بأن الله قد حقق لها أميتها وأنها
ستكون معه ﷺ في الجنة .

وهكذا كانت هذه المرأة صاحبة همة عالية فلقد
اغتنمت الفرصة عندما أُتيحت لها وطلبت من نبي الله
موسى (عليه السلام) أن تكون معه في الجنة .

• وعندما أخبر نبي الله موسى (عليه السلام) هذه
المرأة العجوز بأنها ستكون معه في الجنة . . قامت المرأة
وتوجهت إلى بحيرة صغيرة قريبة منهم وطلبت منهم أن
ينضحوا ذلك الماء، ثم قالت لهم: احفروا هذا المكان

فلما حفرُوا وجدوا جسد يوسف (عليه السلام) كما هو
وكأنه قد دُفِنَ الآن فلما رفعوه وساروا به أضواء لهم
الطريق كأنما هم في ضوء النهار.



❖ ولقد وردت هذه القصة في سنة رسول الله ﷺ:

فعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نزل
بأعرابي، فأكرمه، فقال له: «يا أعرابي سَل حاجتك» قال:
يا رسول الله، ناقة برحليها، وأعترَّ يحلبها أهلي، ...
قالها مرتين.

فقال له رسول الله ﷺ: «أعجزت أن تكون مثل عجوز

بنى إسرائيل؟!».

فقال أصحابه: يا رسول الله! وما عجوز بنى إسرائيل؟

قال: «إن موسى أراد أن يسير بينى إسرائيل فأضلَّ عن
الطريق، فقال له علماء بنى إسرائيل: نحن نحدثك أن يوسف
أخذ علينا موثيق الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه
معنا، قال: وأيكم يدرى أين قبر يوسف؟

قالوا: ما ندرى أين قبر يوسف إلا عجوز بنى إسرائيل،

فأرسل إليها فقال: دليني على قبر يوسف. فقالت: لا والله لا أفعل حتى أكون معك في الجنة».

قال: «وكره رسول الله ما قالت، فقبل له: أعطها حُكمها فاعطاها حُكمها، فأتت بحيرة فقالت: انضبوا هذا الماء فلما نضبوه قالت: احفروا ههنا، فلما حفروا إذا عظام يوسف، فلما أفلوها من الأرض فإذا الطريق مثل ضوء النهار»^(١).



(١) هذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٦٢٤/٢) ورقمه ٨٨٨٠ - وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

الدروس المستفادة:

(١) أن كرم الضيافة من أخلاق المسلمين . . . ولقد رأينا كيف أن هذا الأعرابي الفقير كان في غاية الكرم مع رسول الله ﷺ .

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه...» (١)

(٢) أن المسلم ينبغي عليه أن يكافئ من أحسن إليه . . . ولذلك كان النبي ﷺ لا يترك أحداً يعمل معه معروفاً إلا ويكافئه أعظم مكافأة.

ولقد رأينا كيف أن الأعرابي لما أحسن ضيافة النبي ﷺ طلب منه النبي ﷺ أن يأتيه حتى يكافئه.

(٣) أن المسلم ينبغي أن يكون أكثر طموحاته مرتبطة بنعيم الجنة والفوز برضا الله (جل وعلا) . . . لا أن تكون كل طموحاته في حطام الدنيا الزائل.

(٤) أن علو الهمة رزق يعطيه الله لمن يشاء من عباده . . . ولقد رأينا كيف أن هذه المرأة العجوز كانت عالية الهمة . . . فعندما طلب منها نبي الله موسى (عليه السلام)

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

أن تدله على قبر يوسف (عليه السلام) قالت له: لن أدلك على قبره حتى تعطيني العهد بأن أكون معك في الجنة.

(٥) أن العبد قد يُحرم التوفيق إن لم ينفذ أمر الله . .
ولقد رأينا كيف تاه بنو إسرائيل وهم خارجون من مصر بسبب أنهم تركوا جسد يوسف (عليه السلام) ونسوا أنه أخذ العهد عليهم أن يُخرجوا جسده من مصر ويدفنوه في الأرض المقدسة.

(٦) أن الله رحيم بعباده . . فلقد رأينا كيف أوحى الله إلى موسى (عليه السلام) بأن يبشر هذه المرأة بأنها معه في الجنة رغم أن العمل الذي ستقوم به لا يساوي تلك المنزلة.



قصة دس جبريل التراب في فم فرعون

لقد أخبرنا الله (جل وعلا) في كتابه عن حال فرعون الذي طغى وبغى وملا الأرض ظلماً وعدواناً وكفراً بالله (جل وعلا).

حتى وصل الأمر بفرعون أنه قال: «أنا ربكم الأعلى» وقال: «ما علمت لكم من إله غيري» .. بل وحارب نبي الله موسى (عليه السلام) ومن معه من المؤمنين. وتمر الأيام وتأتي اللحظة التي قدرها الله (عز وجل) لينتقم من فرعون وجنوده وأتباعه .. فإنه لما سار فرعون بجنوده خلف موسى (عليه السلام) وأتباعه ووصلوا إلى البحر .. وشاء الله (عز وجل) أن تحدث هذه المعجزة الكبرى بأن يضرب موسى البحر بعصاه، فيشق إلى نصفين، ثم يمر ومن معه من المؤمنين حتى يصلوا إلى الشاطئ الآخر.

ویدخل فرعون وجنوده فی ذلك الطريق الذي بداخل البحر ويأمر الله البحر، فيغرق فرعون وجنوده.

وبينما فرعون يغرق وإذ به يقول: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل . . فلما رآه جبريل (عليه السلام) يقول ذلك خاف أن ينطق بكلمة التوحيد، فيرحمه الله (جل وعلا).

فأخذ جبريل (عليه السلام) يدس التراب في فم فرعون حتى لا يتمكن من النطق بكلمة التوحيد خشية أن تدركه رحمة الله ويقبل الله توبته.

وجبريل (عليه السلام) لم يفعل ذلك مع فرعون إلا لشدة كراهيته لذلك الطاغية الذي ملأ الأرض فساداً وإفساداً ومحاربة لأولياء الله الصالحين.

* ومن المعلوم أن المؤمن بطبعه يُغض الظلم والظالمين . . وقد يصل به الأمر أحياناً أن يدعو عليهم بعد أن يرى إصرارهم على ظلم الناس من حولهم.

وقد دعا موسى (عليه السلام) على فرعون ومن معه فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا

لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا
حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ^(١).

* وقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ: «لما أغرق
الله فرعون قال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾^(٢)،
فقال جبريل: يا محمد! فلو رأيته وأنا آخذ من حال البحر، فأدسه
في فيه مخافة أن تدركه الرحمة»^(٣).



(١) سورة يونس: الآية: (٨٨).

(٢) سورة يونس: الآية: (٩٠).

(٣) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٠٦).

حال البحر: الطين الأسود الذي يكون في أرض البحر.

الدروس المستفادة:

(١) عَظَمَ رحمة الله، فقد خشى جبريل وهو من أعلم الخلق بالله أن تنال رحمة الله فرعون عندما نطق بكلمة التوحيد في غرقه.

(٢) فضل كلمة التوحيد، فإن جبريل خشى أن يرحم الله بها فرعون الكافر، فكيف إذا قالها العبد في حال الصحة والعافية موقناً بها، لا شك أن في ذلك أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً.

(٣) شدة بغض الملائكة للكفرة المجرمين، حتى أن جبريل كان يدسُّ التراب في فم فرعون عند نزول العذاب به^(١).



(١) صحيح القصص النبوي (ص: ٣٦١).

قصة المفاخر بأبائه الكفرة

فى يوم من الأيام جلس النبى ﷺ كالعادة مع أصحابه ﷺ ودار الحديث بينهم فى أمور الدين .
وفجأة قام رجلان أمام النبى ﷺ وأخذ كل واحد منهما يذكر للآخر نسبه وعائلته وآباءه وأجداده .
فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك؟
فأراد النبى ﷺ أن يلحق هذا الرجل درساً لا ينساه أبداً .

فأخبر النبى أنه قد حدث هذا الأمر على عهد موسى (عليه السلام)، فقام رجلان أمام موسى (عليه السلام)،
فقال أحدهما للآخر: أنا فلان بن فلان . . حتى عد تسعة
من آباءه وأجداده، ثم قال لصاحبه: فمن أنت لا أم لك؟
فقال له صاحبه: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام.
فأوحى الله (عز وجل) إلى موسى (عليه السلام) أن

يخبر الرجل الأول الذي عدَّ تسعة من آبائه وأجداده بأنه قد افتخر وانتسب إلى تسعة من آبائه وأجداده كلهم في النار وأنه سيكون عاشرهم في النار.

وأوحى إلى موسى (عليه السلام) بأن يخبر الرجل الثاني الذي قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام . . بأنه قد انتسب إلى رجلين من أهل الجنة وهو ثالثهما في الجنة.

* وكان النبي ﷺ أراد أن يعطى هذا الصحابي درساً كبيراً في أنه لا ينبغي أن يفتخر الإنسان بآبائه وأجداده إن كانوا كفاراً أو عُصاة . . أما إن كان الآباء والأجداد من عباد الله الصالحين فمن حق المسلم أن يفتخر بصلاحهم وبخاصة إذا كان يسير على خطاهم.

كما قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (١).

* ويروى أن هذا وقع لسلمان الفارسي رضي الله عنه فقد ذكر

(١) سورة يوسف: الآية (٣٨).

جمع من الرجال - كان فيهم سلمان - آباءهم، فلما جاء دور سلمان قال: أنا ابن الإسلام، فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر، بكى، وقال: وأنا ابن الإسلام.



* وقد وردت هذه القصة في سنة النبي ﷺ :

عن أبي بن كعب قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، من أنت لا أم لك؟

فقال رسول ﷺ: «انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتى عد تسعة، فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن هذين المتسبين: أما أنت أيها المتمى أو المتسب إلى تسعة في النار، فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة»^(١).



(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٧٠).

الدروس المستفادة:

(١) أنه يجب علينا أن نحذر من العصبية الجاهلية وذلك بأن نتفاخر على من حولنا بالآباء والأجداد والمال والجاه والمنصب وبخاصة إذا كان الآباء والأجداد كافرين أو من العصاة.

(٢) أن الفخر بالآباء والأجداد وتحقير شأن الآخرين يُشعل نار العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع المسلم.

(٣) أن قدر المسلم عند ربه لا يكون بحسبه ولا نسبه وإنما يكون بإيمانه وتقواه.

قال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١).



(١) سورة الحجرات: الآية: (١٣).

قصة موسى (عليه السلام) وملك الموت

يخبرنا الرسول ﷺ أن من كرامة الأنبياء عند ربهم (جل وعلا) أنهم يُخَيَّرُونَ عند الموت بين البقاء في هذه الحياة وبين الرحيل والانتقال إلى الرفيق الأعلى .

ومن هنا يحكى لنا النبي ﷺ قصة موسى (عليه السلام) أن الله أرسل إليه ملك الموت في صورة رجل قد دخل عليه بيته دون أن يستأذن عليه وقال له: أجب ربك . . وكان ذلك إيذاناً بأن أجله قد حضر وأن ساعة موته قد أتت .

فلم يعرف موسى (عليه السلام) أن هذا هو ملك الموت لأنه جاءه في صورة رجل . . فما كان منه إلا أنه قام ولطم وجه ملك الموت ففقأ عينه - أي: عينه البشرية التي تمثّل بها وإلا فلو كان ملك الموت في صورته الملائكية لما استطاع موسى (عليه السلام) أن يلطم وجهه ولا أن

يقدر عليه - .

فرجع ملك الموت إلى ربه (جل وعلا) ليشكو إليه ما أصابه من موسى (عليه السلام) وقال له: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني .
فما كان من الله (جل وعلا) إلا أن ردَّ إلى ملك الموت عينه كما كانت .

ثم أمره أن يعود مرة أخرى إلى موسى (عليه السلام) وأن يسأله إن كان يريد الحياة فعليه أن يضع يده على ظهر ثور ثم يعد الشعرات التي غطتها يده فيكون له بكل شعرة من تلك الشعرات سنة يعيشها في هذه الحياة ويكون أجله من السنوات بعدد تلك الشعرات وبذلك يعيش حياة طويلة جداً إن كان يريد الحياة .

ولكن موسى عندما استعلم من ملك الموت عما وراء تلك الحياة المديدة قال له: الموت . . . فاختر الموت من قريب . فما عند الله لرسله وأنبيائه والصالحين من عباده خير وأبقى .

إذا كانت أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ،

تسرح فى رياض الجنة تأكل من ثمارها، وتشرب من أنهارها، وتأوى إلى قناديل معلقة فى سقف عرش الرحمن، فإن حياة الرسل والأنبياء فوق ذلك كله، وماذا كان سينال موسى عليه السلام لو بقى حيًّا إلى يومنا، كان سيعانى من مصائب الحياة وبلاياها، وسيعاصر تلك الأحداث الكبار على مر التاريخ التى تشغل الفكر، وتدمى القلب، أو ليس خيراً له أن يكون فى الرفيق الأعلى مع الرسل والأنبياء يتقلب فى جنات النعيم، من أن يبقى فى دار الشقاء والبلاء!!

لقد خيّر موسى فاختار، اختار لقاء الله على حياة مديدة طويلة، فما عند الله خير وأبقى، والآخرة خير من الأولى.

وقد طلب من ربه عند قبض روحه أن يُدثيه من الأرض المقدسة حتى يكون منها رمية بحجر.

واستجاب الله دعاء موسى، وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن قبر موسى هناك على مشارف الأرض المباركة عند الكتيب الأحمر، وأنه لو كان هناك لأراه أصحابه (١).

(١) صحيح القصص النبوي (ص: ٩٩-١٠٠) بتصرف.

ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك»^(١)، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت فقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه، وقال: أرجع إلى عبدى فقل الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور^(٢)، فما توارت يدك^(٣) من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟^(٤) قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب رب. قال: أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر^(٥)، قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»^(٦) (٧).



(١) أجب ربك: أي للموت، ومعناه: جئت لقيض روحك.

(٢) متن الثور: ظهره.

(٣) فما توارت يدك: أي ما سحرت ووارت.

(٤) مه: استفهام، أي: ثم ماذا؟ حياة أم موت؟

(٥) رمية حجر: قدر ما يلقه الحجر إذا رمى.

(٦) الكثيب الأحمر: الكثيب: الرمل المجتمع.

(٧) أخرجه البخاري (١٣٣٩) كتاب الجنائز، ومسلم (١٨٤٢) كتاب الفضائل، واللفظ لمسلم.

الدروس المستفادة:

- (١) دلَّ الحديث على أن الأنبياء كانوا يُخَيَّرُونَ قبل أن تُقبض أرواحهم بين الحياة وبين الانتقال إلى رحمة الله، كما خيَّر موسى في هذا الحديث، وقد سمعت عائشة رسول الله ﷺ يقول وهو في مرض موته: «اللهم الرفيق الأعلى»، فعلمت أنه خيَّر فاختار.
- (٢) قدرة الملائكة على التمثيل في صورة الإنسان، كما تمثل ملك الموت في صورة البشر عندما جاء إلى موسى عليه السلام.
- (٣) الموت حق لا بد منه، ولو نجا منه أحد لنجا منه أنباؤه ورسله.
- (٤) مكانة موسى عند الله حيث لطم ملك الموت ففقا عينه، ولولا كرامة موسى على الله لانتقم منه ملك الموت انتقاماً شديداً.
- (٥) وجود قبر موسى على مشارف الأرض المقدسة، وعلم الرسول ﷺ بموضع قبره، وقد حدد بعض العلامات الدالة على القبر، فهو بجانب الطريق، عند

الكثيب الأحمر.

(٦) رغبة موسى عليه السلام أن يكون قبره قريباً من الأرض المباركة، ولا حرج على من أحب أن يموت في الأرض المباركة.

(٧) الأرض المقدسة المباركة لها حدود معروفة، وقد طلب موسى من ربه أن يدنّى قبره منها رمية بحجر، ولذا فهو مدفون خارجها، على مشارفها^(١).



(١) صحيح القصص النبوي (ص: ١٠١-١٠٢).

قصة آسية امرأة فرعون

كان فرعون ملك مصر ملكاً جباراً ظالماً وكان يكفر بالله - جل وعلا - بل وكان يدعى أنه هو الله وكان يُجبر الناس على عبادته ويقول لهم: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (١).

وكان فرعون يستخدم بنى إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب - عليه السلام - فى أحسن الصنائع والحرف وكان أيضاً: ﴿ يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢).

وكان الذى جعله يفعل معهم كل هذا أنه فى ليلة من الليالى رأى فى منامه كأن ناراً قد أقبلت نحو بيت المقدس فأحرقت بيوت مصر وجميع القبط ولم تضر أحداً من بنى إسرائيل.

فلما استيقظ فرعون، جمع الكهنة والسحرة وأخبرهم

(١) سورة القصص: الآية: (٣٨).

(٢) سورة القصص: الآية: (٤).

بتلك الرؤيا فقالوا له: إنه سيولد غلام من بنى إسرائيل وسيكون هلاكك مُلكك على يديه فأمر فرعون بقتل كل ولد ذكر يولد من بنى إسرائيل.

وأمر رجاله بأن يبحثوا عن كل امرأة حامل ليُعلموا ميعاد الولادة فإذا ولدت أنثى تركوها لها وإذا ولدت ذكراً ذبحوه في ساعتها.

ولكن القبط - أهل مصر - اشتكوا إلى فرعون أن عدد ذكور بنى إسرائيل يتناقص يوماً بعد يوم بسبب ذبحه لكل ذكر يولد . . . وأنه بعد ذلك لن يجد من ذكور بنى إسرائيل من يخدمه ويستعمله في الأعمال والحرف والصنائع فيضطر عندها أن يستخدم القبط في تلك الأعمال.

هنا أصدر فرعون قراراً جديداً بأن يقتلوا ذكور بنى إسرائيل عاماً ويتركوا عاماً . . . فكان ميلاد هارون - عليه السلام - في عام المسامحة عن قتل الأبناء وكان ميلاد موسى - عليه السلام - في عام القتل.

وكانت أم موسى في غاية الخوف على طفلها الذي في

بطنها - وهو موسى عليه السلام - وظلت تُخبئ حملها إلى أن وضعت - أي: ولدت.

فلما وضعت اتخذت له تابوتاً من الخشب وربطته في حبل وكانت دارها بجوار النيل مباشرة... فكانت تُرضعه فإذا خافت أن يراها أحد وضعت في التابوت وأرسلته في نهر النيل وهي تمسك طرف الحبل.

فإذا ذهب الجنود كانت تشد الحبل وتأخذ موسى عليه السلام - من التابوت.

إلى أن جاء الأمر من الله - جل وعلا - بأن تترك موسى في التابوت وتلقيه في البحر.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١).

وهذا الوحي وحى إلهام، وليس بوحي نبوة. فالله أمرها ألا تخاف ولا تحزن، ووعدا بأنه سيرد موسى إليها سالماً غائماً بل وسيجعله نبياً مُرسلاً يُعلّي كلمته في الدنيا والآخرة.

(١) سورة القصص: الآية: (٤).

ففتعلت أم موسى ما أمرت به وتركت الحبل وذهب
التابوت بموسى - عليه السلام - وظل سائراً في نهر النيل
إلى أن وصل إلى قصر فرعون فرأى جنود فرعون هذا
التابوت فأخذوه وذهبوا به إلى فرعون وزوجته آسية .
فلما فتحت آسية التابوت ووقع بصرها على موسى -
عليه السلام - أحبته حباً شديداً . . فلما رآه فرعون أراد
أن يقتله فقالت له : ﴿ قَرَّتْ عَيْنِي لَكَ وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۖ ﴾ (١) .

فقال لها فرعون: هو قرة عين لك أنت، أما لي فلا .
فهدى الله آسية امرأة فرعون لحبها لموسى - عليه
السلام - بل وجعلها الله من أهل الجنة .
* وبعد فترة خرجت أم موسى من بيتها لترضع
ولدها، فلم تجده في مكانه، فأرسلت نظرها في النيل ،
فلم تجد أثراً للتابوت . . . يا ترى أين ذهب؟
فلما جاءت أخت موسى أمرتها أمها بأن تبحث
عنه . . وخرجت الفتاة تبحث عن أخيها الرضيع إلى أن
علمت أنه الآن في قصر فرعون .

(١) سورة القصص : الآية : (٩) .

* وأما عن موسى - عليه السلام - فإن امرأة فرعون لما أخذته أرسلت للمرضعات ليقرن بإرضاعه ولكنه رفض أن يلتقم أي ثدي ولم يرضع وكاد أن يموت .
فحزنت امرأة فرعون وأرسلت النساء إلى السوق يبحثن عن امرأة ترضعه . . . فرأتها تحت موسى فلم تظهر أنها تعرفه بل قالت : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ (١) .

فذهبوا معها إلى منزلهم ، فأخذته أمه ، فلما أرضعته التقم ثديها ، وأخذ يرضعه ويرتضعه ، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً .

وذهب البشير إلى «آسية» ليخبرها بذلك ، فاستدعتها إلى منزلها ، وعرضت عليها أن تكون عندها ، وأن تحسن إليها ، فأبت أم موسى ، وقالت : إن لي زوجاً وأولاداً ، ولست أقدر على هذا ، إلا أن ترسله معي ، فأرسلته معها ، وربت لها رواتب ، وأجرت عليها النفقات والكساوى ، والهبات ، فرجعت به تحوزة إلى رحلها ، وقد جمع الله شمله بشملها .

(١) سورة القصص: الآية: (١٢) .

قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا تَقَرَّبَ عِثُّهَا وَلَا تَحْزَنْ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١١).

وبعد أن أتمت أم موسى رضاع ولدها، عاد إلى بيت
فرعون، فشب هناك، واستوى.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢).

ولما من الله تعالى على موسى - عليه السلام - وآتاه
حُكْمًا وَعِلْمًا أظهر خلاف فرعون، وعاب عليهم عبادة
فرعون والأصنام.

وعلم فرعون بعد ذلك أن زوجته آسية قد آمنت مع
موسى - عليه السلام - فما كان منه إلا أن أمرها بأن
تكفر بالله فأبت ورفضت.

فصلبها وأوتد لها أوتاداً فشد بها يديها ورجليها ثم
وضع على بطنها حجراً كبيراً وعرضها للشمس المحرقة.
فكان يأمر جنوده بتعذيبها فإذا تركوها أظلتها الملائكة
بأجنحتها.

(١١) سورة القصص: الآية: (١٣).

(١٢) سورة القصص: الآية: (١٤).

ولما ينس منها فرعون قال لجنوده: انظروا أعظم صخرة
تجدونها فإن أصرت على إيمانها بالله فآلقوا عليها الصخرة
فاقتلوها وإن رجعت عن دينها فهي امرأتى . . . فلما
ذهبوا إليها رفعت بصرها إلى السماء وقالت: ﴿ربِّ اِنِّى
عِنْدَكَ بَيْتَا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّى مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّى مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ (١١) فرفع الله لها بيتها فى الجنة فرأته فابتسمت
وفاضت روحها إلى بارئها - جل وعلا - قبل أن تصل
إليها الصخرة .

وهكذا مانت آسية على الإيمان والتوحيد وكانت من
أهل الجنة وذكرها الله - عز وجل - فى كتابه العزيز -
القرآن الكريم .



الدروس المستفادة:

- (١) أثر الإيمان الصادق في مواجهة العذاب والهوان الذي يصبه الظالمون فوق رؤوس المؤمنين، حتى المرأة الرقيقة المرفهة المنعمة، صبرت على العذاب لتثال رضوان الله ورحمته وجنته.
- (٢) مدى حقد أهل الكفر على أهل الإيمان، ففرعون لم يبرح حق الصحبة للزوجة التي عاشت معه، وأذاقها أشد ألوان العذاب، ولم يرحم ضعفها.
- (٣) رعاية الله لعباده المؤمنين عندما يصيبهم البلاء، فقد أرسل لآسية - امرأة فرعون - الملائكة تظليها وهي مشدودة إلى الأوتاد، وكشف لها عن المنزلة المعدة لها في جنات النعيم، وفي ذلك تثبيت لها على الإيمان.
- (٤) اختيار بعض عباد الله نعيم الآخرة على نعيم الدنيا، ولو نالوا منه أعلى مراتبه، فهذه المرأة كانت المرأة الأولى في البلاط الملكي في قصر فرعون.
- (٥) عظيم حلم الله تبارك وتعالى، فلو شاء لأنجى آسية من محنتها، ولأهلك فرعون وزبانيته، ولكنه حلیم، يمهّل ولا يمهّل^(١).

(١) صحيح القصص النبوي / د. عمر الأشقر (ص: ٢٨٢).

ماشطة ابنة فرعون

كان النبي ﷺ في رحلة التكريم العظيمة التي أكرمه الله بها... وهي رحلة الإسراء والمعراج.

وبينما كان النبي ﷺ مع جبريل (عليه السلام) في السماوات العلى إذ تنسم رائحة جميلة طيبة لم يشم رائحة أجمل منها فقال: «يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟»

فقال له جبريل: إنها رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها.

فتعجب النبي ﷺ وقال له: «وما هي قصتها يا جبريل؟»

فقال له جبريل: كانت هذه المرأة تعيش هي وأولادها في قصر فرعون الطاغية... وكانت تعتني بابنة فرعون وتمشط لها شعرها وتقوم بكل شؤونها.

وفي يوم من الأيام آمنت هذه المرأة بالله - جل وعلا - وكتمت إيمانها حتى لا يعلم فرعون بذلك... لأنه إذا

علم أنها آمنت بالله فسوف يقتلها هي وأولادها.
وفي يوم من الأيام كانت هذه المرأة المؤمنة تمشط شعر
ابنة فرعون فسقط منها المشط على الأرض فمدت يدها
لتأخذ المشط وقالت: بسم الله.

فقال ابنه فرعون: تقصدين أبى؟

فقال لها الماشطة: لا... ولكن ربى ورب أبىك الله
-جل وعلا- فقالت ابنة فرعون: سأخبر أبى أن لك إلهًا
غيره فقالت لها الماشطة: افعلى ما شئت فأنا لا أعبد إلا
الله.

* وذهبت تلك الفتاة المغرورة ابنة فرعون إلى أبيها
وأخبرته بذلك فما كان منه إلا أن دعا الماشطة وسألها:
هل تعبدين إلهًا غيرى؟

قالت الماشطة: نعم... أعبد الله ربى وربك ورب
الناس أجمعين.

فما كان من فرعون الطاغية إلا أن استعمل وسيلة من
أشد وسائل التعذيب وهي عبارة عن بقرة مصنوعة من
النحاس.

فأمر بإشعال النار من تحتها حتى حميت وأصبحت كأنها جمرة من النار ثم أمر بإلقاء أولاد هذه المرأة المؤمنة في تلك البقرة النحاسية .

❖ ولكنه قبل أن يُلقى أولادها في تلك البقرة النحاسية التي أصبحت كالفرن المشتعل طلب منها أن ترجع عن دينها وأن تعبد هو مرة أخرى فرفضت وقالت : لا أعبد إلا الله .

❖ وبدأ فرعون الطاغية يأمر الجنود بإلقاء أولادها واحداً بعد الآخر . . . والأم تنظر إلى أولادها وتبكي لكنها ترفض أن تكفر بالله . . . وترجو أن يجمع الله بينها وبين أولادها في الجنة .

❖ وكادت هذه المرأة أن ينخلع قلبها وهي ترى أولادها يموتون أمام عينيها تلك الميتة البشعة .

❖ وبعد قتل أولادها لم يبق إلا طفل رضيع كان يرضع من ثديها في تلك اللحظة فجاء الجنود بكل قسوة فترعوه من على صدرها ففرق قلب هذه المرأة وتألمت ألماً شديداً عندما أرادوا أن يقدفوا هذا الطفل الرضيع في تلك

البقرة النحاسية المشتعلة وكادت أن تُفثن وترجع عن دينها فثبثها الله بمعجزة لا تخطر على قلب بشر.

فقد أنطق الله هذا الطفل الرضيع فقال لأمه: يا أمه
اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.
* فأخذ الجنود هذا الطفل وألقوه في البقرة النحاسية المشتعلة فمات.

*** وهنا طلبت الماشطة من فرعون طلباً وقالت له: إن لي**
إليك حاجة.

قال فرعون: وما حاجتك؟

قالت: أتمنى أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب
واحد وتدفننا.

فوافق فرعون.

واقترحت الماشطة ونزلت في تلك البقرة النحاسية المشتعلة فماتت.

وأمر فرعون جنوده أن يجمعوا عظام هذه المرأة وأولادها في ثوب واحد وأن يدفنوهم في قبر واحد.

وكانت رائحة الشواء تفوح من عظام المرأة وأولادها

فاكرمها الله - جل وعلا- بأن جعل لها وأولادها عطراً
جسيلاً يفوح في السماوات السبع ليشم النبي ﷺ تلك
الرائحة في رحلة الإسراء والمعراج.



* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

«لما كانت الليلة التي أُسرى بي فيها أنت على رائحة طيبة،
فقلت: يا جبريل! ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة
عاشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينا
هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى - أى المشط
- من يديها، فقالت: بسم الله فقالت لها ابنة فرعون: أمي؟
قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟
قالت: نعم، فأخبرته، فدعاها، فقال: يا فلانة! وإن لك رباً
غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر يسقرة من نحاس،
فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إن
لى إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع
عظامي وعظام ولدى فى ثوب واحد، وتدفننا، قال: ذلك لك
علينا من الحق.

قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مُرضع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمه، اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتممت^(١).



(١) رواه أحمد في مسنده وحسن إسناده محققو المسند (٣/٣٠٩).

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم إذا ذاق حلاوة الإيمان بالله - جل وعلا - فإنه تهون عليه نفسه في سبيل الله .
- (٢) أنه مهما كانت الفتن فإن المؤمن لا يهتز إيمانه أبداً .
- (٣) أن المسلم لا بد أن يثبت على دينه . . . فقد رأينا كيف أن هذه المرأة ثبتت على دينها رغم التعذيب وإحراقها هي وأولادها .
- (٤) أن الله يُكرم أوليائه الذين بذلوا نفوسهم في سبيل الله . . . فقد رأينا كيف أن الله - عز وجل - أعلى مقام هذه المرأة وأكرمها هي وأولادها إكراماً عظيماً .
- (٥) يجوز للمسلم أن يطلب من الطغاة أمراً له فيه صلاح ، كما طلبت هذه المرأة من الطاغية دفن رمادها ورماد أولادها .
- (٦) الجزء من جنس العمل ، فهذه المرأة لما انبعثت روائح احتراق جسدها وأجساد أولادها ، جعل الله لها رائحة طيبة عطرة تفوح منها ومن أولادها في السماوات

العلی . . . ویشمها رسول الله ﷺ .

(٧) تثبیت الله عباده الذین شاء لهم الکرامة فی
المواقف الصعبة، فقد أنطق الله الطفل الرضيع، فأمر أمه
بالتبسات، وبذلك قطع ما دار فی خلدھا من وساوس
الشیطان التي کادت أن تهلكھا.



قصة أصحاب الغار

كان هناك ثلاثة من بنى إسرائيل يمشون قريباً من الجبل.

وفجأة سمعوا صوت رعدٍ وبرقٍ وبدأت الأمطار تسقط عليهم بغزارة فأخذوا يبحثون عن أى مكان يأويهم من المطر.

فوجدوا غاراً مفتوحاً فى الجبل فدخلوا فى الغار بسرعة حتى لا يؤذيهم المطر الغزير.

وما أن دخلوا الغار وأحسوا بالراحة والأمان حتى



حدث شيء عجيب لم يكن في الحسبان . . . يا ترى ما الذي حدث؟

لقد جرفت السيول الشديدة التي جاءت بسبب الأمطار الصخور الكبيرة من أعلى الجبل فأنحدرت صخرة عظيمة من الجبل ومضت في طريقها حتى استقرت على فم الغار الذي دخله هؤلاء الثلاثة فسدت الغار فأغلقت تماماً حتى عزلتهم عن العالم الخارجي فأصبحوا وكأنهم يعيشون في قبر من القبور.

فرع الثلاثة وقاموا يحاولون تحريك تلك الصخرة ولكن الأمر كان مستحيلاً فقد كانت الصخرة كبيرة جداً لا يمكن تحريكها . . . حقاً إنها مضيية كبيرة قد تقضى على حياتهم . . . فقد كان الصبر على الأمطار الغزيرة أهون بكثير مما هم فيه الآن.

• أصبحوا محصورين في هذا الغار لا يستطيعون الخروج ولم تكن وسائل الاتصال الحديثة موجودة - كالموبايل -

ولو أراد أحد أن يبحث عنهم قلن يستطيع الوصول

اليهم؛ لأنه لن يخطر على بال أحد أنهم محبسون وراء هذه الصخرة الكبيرة وحتى آثار أقدامهم أزالتها مياه الأمطار.

هنا أيقنوا جميعاً أنهم لا نجاة لهم إلا باللجوء إلى الله - جل وعلا.

فقام واحد منهم وقال لهم: لا بد أن يبحث كل واحد منا في نفسه عن عمل صالح يكون قد عمله ابتغاء مرضاة الله فيتوسل به إلى الله أن يفرج عنا هذه الصخرة..
وبالفعل قام كل واحد منهم يتوسل إلى الله بعمل صالح عمله ابتغاء مرضاة الله.

❖ وقد توسل أولهم ببراءة بوالديه، وكان يعمل راعياً، وأهل الرعي يعتمدون على حليب أغنامهم وأبقارهم وجمالهم، وكان من أمره أن يحلب بعد عودته مواشيه، ثم يبدأ بوالديه فيسقيهما قبل أولاده وزوجته.

وفي أحد الأيام استعد في طلب المرعى، فلم يعد إلا في وقت متأخر من الليل، فحلب كما كان يحلب، وجاء بالحلاب إلى والديه، فوجداهما قد ناما، فكره أن

يوقظهما، وكره أن يسقى صغاره قبلهما، فبقى ليله ساهراً، إناء الحليب على يده، وصغاره يبكون عند رجليه يريدون طعامهم، وهو يكره إيقاظ والديه، حتى طلع الفجر، فسقاهما، ثم سقى صغاره وأهله بعدهما. ولا يعلم أحد غير الله مدى المشقة التي عاناها هذا الرجل في تلك الليلة، فالأمر لم يكن سهلاً عليه، فهو رجل يرعى الغنم، وقد سار بعيداً عن الديار، فأجهدته المسير وأرهقه، وزاده رهقاً أنه لم يتناول عشاءه، أضف إلى هذا وذاك أن صغاره يبكون، وكم يألّم الآباء إذا رأوا صغارهم جوعى باكين.

وقال الثاني: أما أنا . . . فقد كان لي بنت عم جميلة . . . وكنت أحبها حباً شديداً . . . وفي أحد الأيام احتاجت بنت عمي للمال . . . فجاءت تطلبه مني . . . فرفضت . . . لكنني تذكرت الله وشعرت بالخوف الشديد من عقابه - عز وجل - فأعطيتهما المال الذي تحتاجه وانصرفت ولم أفعل بها سوءاً. وتركتها وهي أحب الناس إليّ.

اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .

فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

❖ **وقال الثالث:** أما أنا . . . فاللهم إني استأجرت بعض الرجال ليعملوا عندي وأعطيتهم أجرهم جميعاً غير رجلٍ واحد . فقد ترك أجرته وذهب فانتظرتُه فلم يعد . . . فتعرتُ له ماله حتى كثرتُ أمواله .

فجاءني بعد زمنٍ يطلب أجرته فقلت له: كل ما ترى من الإبل والبقر والغنم والعبيد هو لك .

فظن الرجل أنني أستهزئ به .

فقلت له: أنا لا أستهزئ بك فقد ثمرت لك مالك فكل ما تراء فهو لك .

فأخذ الرجل المال كله ولم يترك منه شيئاً .

اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .

فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون .

❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانهدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم.

قال رجلٌ منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق^(١) قبلهما أهلاً ولا مالاً فتأى بي طلب الشجر يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرج شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.

قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ، وفي رواية: «كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء،

(١) وقوله: (لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً): أي: ما كنت أقدم عليهما أحداً في

شرب نصيبهما عشاء من اللبن.

الغبوق: شرب العشاء. الضيوق: شرب أول النهار.

فلم أرح: أي: فلم أرجع. يتضاغون: أي: يصبحون ويستغيثون من الجوع.

فأردتها على نفسها، فامتنعت مني حتى ألّمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسي ففعلت، حتى إذا قدرت عليها، وفي رواية: «فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطينهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فشمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدّ إليّ أجرى، فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله! لا تستهزئ بي، فقلت: لا أستهزأ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»^(١).

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٢١٥/٤) فتح الباع/ باب: إذا اشترى شيئاً لغيره، ومسلم (٢٧٤٣) في الذكر والدعاء / باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة

الدروس المستفادة:

- (١) مشروعية التوسل إلى الله بصالح الأعمال، كما توسل هؤلاء الثلاثة إلى الله بأعمالهم الصالحة التي عملوها فأجابهم الله.
- (٢) أثر التقوى في تخلص العبد من كربهِ وبلائهِ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (١).
- (٣) مشروعية الدعاء عند حلول الكرب والبلاء، وقد أمر الله بدعائه، فمن لا يدعو الله يغضب عليه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٢).
- (٤) بر الوالدين من أعظم الأعمال الصالحة التي يحبها الله وتُقرب إليه، وتخلص العبد من كرب الدنيا، وكرب يوم القيامة.
- (٥) مخافة الله من العبادات العظيمة التي تدفع النقم، وتقي الفواحش، وتُقرب من الله، فقد كان الخوف من الله السبب في ترك ذلك الرجل الفاحشة، وكان ذلك أحد الأسباب في خلاصهم من الغار.

(١) سورة الطلاق: الآية: (٢).

(٢) سورة غافر: الآية: (٦٠).

(٦) فضل محافظة العبد على حقوق العباد وأموالهم، فقد حافظ صاحب المال على أجره ذلك الأجير وثمّاه له، ودفع إليه كل ما نتج عنه عندما جاء يطلب حقه.

(٧) بركة العمل في الزراعة وتربية الأنعام والمواشى، فقد عمل صاحب الأرض لعامله في أجره، فأصبح المال القليل كثيراً، وبارك الله فيه فأصبح أضعافاً مضاعفة.

(٨) كان صاحب العمل محسناً إلى العامل بتنمية ذلك المال، ولكن الأجير لم يحسن إلى رب العمل، فكان الواجب عليه أن يترك له من المال مقدار جهده وتعبه^(١).



(١) صحيح الفقهين التبري / د. عمر الأشقر (ص: ٢١١-٢١٣) باختصار.

قصة الأبرص والأقرع والأعمى

كان يا ما كان . . . كانت هناك مدينة جميلة تقع على شاطئ البحر وكانت الأشجار تحيط بها من كل مكان . وكان يعيش في هذه المدينة ثلاثة من الرجال الذين ابتلاهم الله عز وجل .

فأما الأول فكان مصاباً بالبرص وهو مرض خطير يصيب الجلد . . . وأما الثاني فكان أقرع ليس في رأسه شعر . . . وأما الثالث فكان أعمى لا يرى . . . وفوق ذلك كله فلقد كان الثلاثة فقراء .

فأراد الله (عز وجل) أن يختبرهم فبعث إليهم ملكاً في صورة رجل .

فجاء الملك إلى الرجل الأبرص وأخبره أنه سوف يحقق له كل ما يتمناه - بإذن الله - . . . فسأله: ماذا تمنى؟

قال الأبرص: أتمنى أن يصبح جلدي جميلاً وأن يصبح

لونه جميلاً، فإن الناس يستعدون عني ولا يتكلمون معي بسبب لوني.

فقام الملك فمسح على جلده، فأصبح جلده جميلاً ولونه جميلاً ففرح الرجل فرحاً شديداً.

قال له الملك: ماذا تريد من الأموال وأى المال أحب إليك؟

قال له الرجل: أحب الإبل،

فأعطاه الملك ناقة حاملاً في شهرها العاشر وقال له: بارك الله لك فيها.

ثم ذهب الملك للرجل الأقرع وقال له: سوف أحقق لك كل ما تتمناه - بإذن الله - فماذا تتمنى؟

قال الأقرع: أتمنى أن يصبح لى شعر جميل فإن الناس يستعدون عني بسبب ما أنا فيه.

فمسح الملك على رأسه فأصبح له شعر جميل... ففرح الرجل فرحاً شديداً.

قال له الملك: أى المال أحب إليك؟

قال له الرجل: أحب البقر.

فأعطاه الملك بقرة حاملاً وقال له: بَارِكْ الله لك فيها.
 ثم ذهب الملك للرجل الأعمى وقال له: سوف
 أحقق لك كل ما تتمناه - بإذن الله - فماذا تمنى؟
 قال الأعمى: أتمنى أن يرد الله إليَّ بصرى لأرى الناس
 من حولى.
 فسمح الملك على عينيه فعاد إليه بصره ففرح الرجل
 فرحاً شديداً.

قال له الملك: أى المال أحب إليك؟
 قال له الرجل: أحب الغنم.
 فأعطاه الملك شاة والدأ وقال له: بَارِكْ الله لك فيها.
 ومرت الأيام وأصبح الثلاثة من الأثرياء... فأصبح
 للأبرص وادٍ من الإبل وأصبح للأقرع وادٍ من البقر...
 وأصبح للأعمى وادٍ من الغنم.
 وهنا جاء موعد الامتحان والاختبار.
 فلقد جاء الملك مرة أخرى للأبرص فى صورة رجل
 فقير أبرص... أى جاءه على نفس هيئته التى كان عليها
 قبل ذلك حتى يرق قلبه ويتذكر نعمة الله عليه.

قال له الملك: أنا رجل فقير لا أملك شيئاً. فأسألك بالله الذى أنعم عليك بهذا الجلد الحسن وأكرمك بهذا المال أن تعطينى ناقة أسافر عليها وأحلب لبنها.

فقال له الأبرص: لن أعطيك شيئاً. . . وأما عن هذا المال فلقد ورثته عن آبائى وأجدادى فأنا من عائلة ثرية. **فقال له الملك:** كائى أعرفك والله. . . ألم تكن أبرص يقذرك الناس فشفاك الله وأعطاك هذا الجلد الحسن. . . وكنت فقيراً فأغناك الله.

قال الأبرص: كلا. . . لقد ورثت هذا المال عن آبائى وأجدادى.

قال له الملك: إن كنت كاذباً فأسأل الله أن يرذك إلى ما كنت عليه. فعاد الرجل أبرص كما كان. . . فقيراً كما كان.

* وذهب الملك إلى الرجل الأقرع فى صورة رجل أقرع وفقير. . . أى جاءه على نفس هيئته التى كان عليها قبل ذلك حتى يرق قلبه ويتذكر نعمة الله عليه.

قال له الملك: أنا رجل فقير لا أملك شيئاً. فأسألك

بالله الذى أنعم عليك بهذا الشعر الجميل وأكرمك بهذا المال أن تعطينى بقرة قال له الأقرع: لن أعطيك شيئاً.

قال له الملك: كأنى أعرفك والله... ألم تكن أقرع يقدرك الناس فشفاك الله وأعطاك هذا الشعر الحسن... وكنت فقيراً فأغناك الله.

قال له الأقرع: كلا... لقد ورثت هذا المال عن آبائى وأجدادى فأنا من عائلة ثرية.

قال له الملك: إن كنت كاذباً فأسأل الله أن يردك إلى ما كنت عليه فعاد الرجل أقرع كما كان... فقيراً كما كان.

* ثم ذهب الملك إلى الرجل الأعمى فى صورة رجل أعمى وفقير... أى جاءه على نفس هيئته التى كان عليها قبل ذلك حتى يرق قلبه ويتذكر نعمة الله عليه.

قال له الملك: أنا رجل فقير لا أملك شيئاً... وأعمى لا أرى... فأسألك بالله الذى أنعم عليك بنعمة البصر وأكرمك بهذا المال... أن تعطينى شاة واحدة، فقال له الأعمى: والله لقد كنت أعمى فردّ الله إلى بصرى وكنت فقيراً فأكرمنى الله بهذا المال... فخذ ما شئت من الأغنام

قوالله لا أمتع عنك أى شىء أخذته منى فإننى أفعل ذلك طاعة لله - جل وعلا- .

فقال له الملك: بارك الله لك فى بصرىك وفى مالك . . .
فأنا ملك من الملائكة وقد كان هذا اختباراً لك ولصاحبيك
فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك .



ولقد ذكر النبى ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

"إن ثلاثة من بنى إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، أراد الله أن يثليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: لونٌ حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس، فمسحه فذهب عنه قدره وأعطى لوناً حسناً.
قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل فأعطى ناقة عشراء، فقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأقرع فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا الذي قذرنى الناس، فمسحه عنه، وأعطى شعراً حسناً. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى فقال: أى شيء أحب إليك؟ قال: أن يرده الله إلى بصرى، فأبصر الناس... فمسحه، فرد إليه الله بصره، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطى شاة والدًا، فأنج هذا وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيبته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بى الجبال فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال بغيراً أتبلغ به فى سفرى، فقال: الحقوق كثيرة. فقال: كأتى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً، فأعطاك الله، فقال: إنما ورثت هذا المال كاهناً عن كاهن، فقال: إن كنت كاذباً، فصبرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع فى صورته وهيبته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردَّ عليه مثل ما ردَّ هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصبرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأعمى فى صورته وهيبته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الجبال فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله

ثم بك، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرك شاةً أتبلغ بها في سفرى؟
فقال: قد كنت أعمى فردَّ الله إليَّ بصري، فخذ ما شئت ودع ما
شئت فوالله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل.
فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى الله عنك، وسخط
على صاحبيك»^(١).



(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦/٣٤٦٤) فتح أحاديث الأنبياء/ باب: حديث
أبرص وأعمى وأقرع، ومسلم (٢٩٦٤) في الزهد.

الدروس المستفادة:

- (١) ابتلاء الله لعباده، كما ابتلى الثلاثة، ليظهر الشاكر من الكافر، والصالح من الطالح.
- (٢) فضل الشكر في السراء، ومن الشكر الجود بالمال على مستحقه، وعاقبة الكفر بالنعمة، ومن الكفر البخل بالمال على مستحقه من أهل الفقر والمسكنة.
- (٣) قدرة الملائكة على التمثيل في صورة البشر، كما فعل الملك المذكور في الحديث.
- (٤) لا يُعدُّ الملك كاذباً عندما ادَّعى أنه رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره، فسراذه ضرب المثل بما فعل.
- (٥) إذا بارك الله في مال الرجل بما وكثر، وأصبح مالا عظيماً فقد كثر الله أموال الثلاثة الذين ابتلاهم، فأصبح لكل واحد منهم وادٍ يسوج بالنعمة، وأصل ذلك واحدة مما أعطى من النعم، وقد يهلك المال الكثير ويبعد في الزمن القليل.
- (٦) ليس كثرة المال دليلاً على حب الله للعبد، قاله يختبر الذين يهبهم المال، كما اختبر الثلاثة بما أعطاهم.
- (٧) قدرة الله على شفاء الأمراض المستعصية التي يظن البشر أنه لا شفاء لها، كالبرص والقرع والعمى.

قصة أصحاب الأخدود

كان ياما كان .

كان هناك ملك اسمه (ذو نواس) وكان يعيش في بلدة تسمى (نجران) في اليمن .

وكان هذا الملك عنده ساحر يعمل له كل ما يستطيع من الحيل والأعمال السحرية؛ لكي يُقنع الناس بأن هذا الملك هو إله الكون الذي يستحق أن يُعبد من دون الله (جل وعلا) .

وهذا الساحر في الحقيقة هو أهون الناس على الملك، فإذا وجد الملك من هو أفضل منه تخلى عنه في التو واللحظة بل إن حدث منه أى شيء يُغضب الملك فسرعان ما يتحول الملك إلى إعصار مدمر يعصف بحياة الساحر بلا تردد .

❖ وفي يوم من الأيام كان الساحر جالساً مع الملك كعادته فإذا به يقول للملك: أيها الملك . . لقد أصبحت

كبيراً في السن وأشعر بضعف شديد في صحتي ولم أجد
أستطيع أن أقدم إلا القليل من الحيل والأعمال السحرية.
الملك: وماذا تريد أيها الساحر . . فأنا لا أستطيع أن
أستغنى عنك لحظة واحدة . . فأنت الذي تجعل الناس
يطيعونني بل ويعبدونني بفضل أعمالك السحرية.
الساحر: أنا لن أتخلي عنك أبداً يا سيدي . . لكنني
أخشى أن أموت فيموت السحر معي . . فأنا أريدك أن
تبعث لي غلاماً صغيراً ذكياً أعلمه السحر ليكون ساحراً
لك بعد موتي . . وبذلك أضمن أن يستمر السحر من
بعدي.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا طلب الساحر من
الملك أن يبعث إليه غلاماً صغيراً ولا يبعث إليه شاباً أو
شيخاً كبيراً؟!

والجواب: لكي يتعلم الغلام السحر من صغره ويبقى
مع الملك أكبر وقت ممكن ليعلمه في تنفيذ ما يريد . .
ونحن نعلم جميعاً أن التعليم في الصغر كالنقش على
الحجر.

❖ وأنا أتعجب من أمر هذا الساحر الذي عاش حياته كلها كافراً بالله (جل وعلا) وعلى الرغم من ذلك بدلاً من أن يفكر في التوبة قبل أن يموت - فقد اقترب أجله - وإذا به يفكر كيف يستمر هذا الشر من بعده؛ ليكون ذلك في ميزان سيئاته من بعده.. كما قال النبي ﷺ: «ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

❖ المهم أن الملك وافق على طلب الساحر.. وعلى الفور أمر الملك أعوانه أن يبحثوا عن أذكى غلام في المملكة كلها ليكون ساحراً للملك... وبعد بحث طويل وقع الاختيار على غلام في قمة الذكاء.. وذهبوا به إلى الملك، فرحب به وأخبره أنه سيتعلم السحر على يد الساحر الكبير؛ ليكون بعد ذلك هو الساحر الخاص بالملك.

❖ فرح الغلام في بداية الأمر.. فهو الآن على أبواب الشهرة والثراء... وذهب الغلام إلى الساحر في اليوم التالي، فوجد أن أعوان الملك قد أحضروا له ملابس جديدة وتركوا له أموالاً كثيرة، ففرح بذلك أشد الفرح

وعلم أنه سيصبح قريباً من المشاهير الأثرياء في هذه المملكة.

* وبدأ الساحر الكبير يعلم الغلام فنون السحر، والغلام يتعلم منه كل يوم شيئاً جديداً . . . والهدايا والأموال تنهال كل يوم على الغلام؛ لكي يحب السحر ويُخلص في خدمة الملك بعد ذلك.

وتدبروا معي كيف أن الملك وكل من حوله يجندون كل طاقاتهم ليصنعوا من هذا الغلام ساحراً كافراً . . . ولكن الله (عز وجل) يريد أن يصنع منه مؤمناً موحداً بل وداعية إلى دين الله (جل وعلا): ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾^(١).

* وكان الغلام يذهب إلى الساحر كل يوم ليتعلم السحر على يديه . . . وكان الطريق من بيت الغلام إلى قصر الملك طويلاً وشاقاً على الغلام فكان الغلام أحياناً يجلس؛ ليستريح من التعب.

وبينما كان الغلام يوماً جالساً ليستريح وإذا به يسمع صوتاً يصدر من بيت صغير . . . وكان صاحب الصوت شيخاً كبيراً وإذا به يقول: لا إله إلا الله . . . يا فاطر

(١) سورة يوسف: الآية: (٢١).

السموات والأرض... يا حي يا قيوم، اللهم اجعلني من
عبادك الصالحين ..

فتعجب الغلام من تلك الكلمات .. ولم يعلم ماذا
يقصد هذا الشيخ الكبير بهذه الكلمات ..

وانصرف الغلام وخاف أن يدخل على هذا الشيخ
ليسأله .. ولكن الكلمات ظلت تتردد في عقل هذا الغلام ..

✽ ذهب الغلام إلى الساحر وبدأ يتعلم على يديه
الدرس اليومي في السحر، فظل الغلام يسمع تلك
الطلاسم السحرية والكلمات التي لا يفهم منها أي
شيء... وأخذ يقارن بين كلمات الساحر التي لا يفهمها
أحد وبين كلمات هذا الراهب الشيخ الكبير وهو يقول
تلك الكلمات السهلة الجميلة، فأحس الغلام لأول مرة
بارتياح شديد لكلام الراهب.

✽ وفي اليوم التالي جلس الغلام بجوار صومعة
الراهب يستمع إليه وهو يدعو بتلك الكلمات الجميلة.
وأصبح الغلام يمر على صومعة الراهب وهو ذاهب
إلى الساحر وكذلك وهو عائد إلى بيته... حتى أحس

فجأة أنه يريد أن يدخل على هذا الراهب ليعرف من هو وماذا يصنع .

* وفى يوم من الأيام . . كان الغلام ذاهباً إلى الساحر ، فسرَّ على صومعة الراهب وسمعته وهو يقول : يا حى يا قيوم يا فاطر السماوات والأرض أنت الإله الحق ، لا إله غيرك ولا رب سواك . . أسألك باسمك الأعظم أن تغفر لى وترحمنى .

فدخل الغلام عليه فجأة وهو يبكى ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله .

فقال الراهب : من أنت أيها الغلام الصغير ؟

فقال الغلام : أنا ساحر الملك الصغير . . وقد سمعتك وأنت تقول هذه الكلمات الجميلة فتأثرت وأردت أن أعرف من هو هذا الإله الذى تعبده .

فقال الراهب : إنه الله الذى خلقنا ورزقنا وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة .

فقال الغلام : إن الناس يقولون إن الملك الذى يحكمنا هو الله .

فقال الراهب: يا بُنى! إن الملك ما هو إلا بشر ضعيف لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرراً ولا نفعاً . . إنه بشر يحتاج إلى الماء والطعام والدواء، فهو يخدع الناس ويقول: إنه إله . . وليس هناك إله إلا الله.

فأشرح صدر الغلام وقال للراهب: علمنى كيف أعبد الله (جل وعلا).

فأخذ الراهب يعلم الغلام كيف يعبد الله وكيف يذكره وكيف يوحد، فأصبح الغلام مسلماً عابداً لله (جل وعلا).

❖ أصبح الغلام بعد ذلك يكره لقاء الساحر لكنه يذهب إليه؛ لأن الملك أمره بذلك.

وعلى الرغم من أنه يذهب للساحر إلا أنه أصبح زاهداً فى تعلم السحر . . فقد علم أن هذا الساحر كذاب ودجال وأنه هو والملك على باطل.

❖ وفى المقابل أصبح الغلام يشاق كل لحظة للقاء الراهب ليتعلم منه كيف يعبد ربه ويوحده.

فكان كلما ذهب إلى الساحر ضربه؛ لأنه تأخر

عليه . . وكلما ذهب إلى أهله ضربوه لأنه تأخر عليهم . .
فشكا ذلك إلى الراهب فقال له الراهب: إذا سألك
الساحر لماذا تأخرت؟ فقل: حبسنى أهلى . . وإذا سألك
أهلك لماذا تأخرت؟ فقل: حبسنى الساحر .
وبذلك تخلص هذا الغلام من بطش الساحر وأهله .
* وفى يوم من الأيام كان الغلام فى طريقه إلى
الراهب، فوجد الناس مذعورين خائفين . . فنظر فوجد
أسداً كبيراً قد قطع الطريق على الناس . . فاغتم الغلام
هذه الفرصة وقال فى نفسه: اليوم أعرف وأتيقن أيهما
أفضل عند الله: الساحر أم الراهب .

فأخذ الغلام حجراً صغيراً وقال: اللهم إن كان أمر
الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة
حتى يمضى الناس . . فرماها فقتل الأسد ومضى الناس
وهم يظنون أن الغلام قتل الدابة بسبب نبوغه فى السحر .
ولذلك علينا أن نتخيل هذا الشهيد: غلام صغير، لا
يستطيع أن يحمل إلا حجراً صغيراً فكيف يضرب الأسد
بذلك الحجر الصغير فيموت؟! إن الحجر الذى أمسك به

الغلام لا يقتل فأراً صغيراً، فضلاً عن أن يقتل أسداً كبيراً. لكنها كانت كرامة من الله أكرم بها هذا الغلام لأنه لجأ إلى الله وتوكل عليه. . وفي نفس الوقت أراد الله (عز وجل) أن يُعرفه طريق الخير من طريق الشر ليكون على يقين من أنه على الحق فيبذل من أجله كل ما يملك حتى نفسه التي بين جنبيه.

* ثم ذهب الغلام إلى الراهب وأخبره بما حدث.

فقال له الراهب: أى بُنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى. . ولكن اعلم أنك ستعرض لابتناء شديد، فإذا وقعت في هذا البلاء فلا تدل الناس على مكانى ولا تخبرهم عنى.

وهذا درس عظيم فى التواضع لأن الراهب أفضل من الغلام - بلا شك - فهو الذى علمه التوحيد ولقنه العلم وعلى الرغم من ذلك يقول له: أنت اليوم أفضل منى. وقد أجرى الله على يد الغلام شفاء المرضى، وإبراء الأكفم والأبرص، وكان يخبر الناس أن الشافى هو الله، وأن من آمن بالله فإنه يشفيه، فكان يتخذ من المعالجة

طريقاً لنشر دعوته، ونشر الإيمان.

✽ فسمع جليس الملك - وكان أعمى - أن هناك غلاماً يداوى الناس من كل الأمراض.

فما كان من جليس الملك إلا أن أحضر الهدايا الثمينة والأموال الكثيرة وذهب لهذا الغلام فوجد رجلاً شديداً على بابه فاستأذن من هؤلاء الناس ودخل على الغلام .. وإذا بالمفاجأة الكبرى!!

لقد علم جليس الملك أن الغلام الذى يداوى الناس من الأمراض هو ساحر الملك .. فقال له جليس الملك: لقد جمعت لك كل هذه الهدايا والأموال على أن تشفىنى وترد إلى بصرى.

فقال له الغلام: «إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك. . . فأمن بالله فشفاه الله».

هكذا بدأ الغلام يضع بذرة التوحيد في قلب جليس الملك ليعلم أن الله وحده هو النافع الضار وأنه بيده مقاليد السماوات والأرض وأنه هو وحده الذى يملك الشفاء.

❖ **والفائدة الثانية:** أن الداعية الصادق يستغل حاجة الناس في دعوتهم إلى الله عز وجل .

❖ ولكن جلس الملك كان متردداً، فقال للغلام: ومن هو الله؟

فقال الغلام: الله الذي خلقنا جميعاً وخلق الكون كله . . وهو الذي سيشفيك من مرضك إن آمنت به ودعوته .

جلس الملك: أليس ملك البلاد هو الله؟

الغلام: كلا . . إنه عبدٌ ضعيف ولو كان إلهاً لشفاك ولكن إن كنت في شك، فاذهب الآن إلى الملك واطلب منه أن يرد إليك بصرك .

فتيقن جلس الملك أن الملك عبدٌ ضعيف، لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرراً ولا نفعاً .

فرفع جلس الملك رأسه إلى السماء وقال: أشهد أن لا إله إلا الله .

فقام الغلام فدعا الله أن يشفى جلس الملك وأن يرد عليه بصره .

فشفاه الله وردَّ إليه بصره.. فصرخ جليس الملك من شدة الفرح وهو يردد: أشهد أن لا إله إلا الله.. أشهد أن لا إله إلا الله.

فقال له الغلام: لا تُخبر الملك عني ولا تدله عليّ. فوعده جليس الملك بذلك، ثم خرج وهو في قمة السعادة.

فلما أسلم جليس الملك وشفاه الله (عز وجل) جاء إلى الملك «فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من ردَّ عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: ولك ربٌ غيري؟ قال: ربي وربك الله».

فأخذه فلم يزل يُعذبه حتى دل على الغلام. ومع أن هذا الرجل كان جليلاً للملك إلا أن الملوك ليس عندهم وفاء لمن حولهم.. فما إن تعارضت وجهة المجلس مع وجهة الملك وإذا به يأمر بتعذيبه في التور واللحظة.

قال ﷺ: «فجىء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تُبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل. فقال: إني

لا أشفى أحداً إنما يشفى الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الراهب.

* علم الملك أن الغلام وراء هذه الدعوة الجديدة على مملكته: دعوة التوحيد وإنكار ربوبية الملك، فماذا يفعل الطاغية لاحتواء هذه الدعوة؟

إن بطشه بالغلام الذي أحبه الناس وعرفوا إحسانه إليهم، وأنه هو الذي قتل الدابة، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويداويهم من سائر الأدواء؛ سوف يزيد من محبته ويجعله بطلاً أو شهيداً، ويصبح موته وقوداً دافعاً لاستمرار دعوته؛ فلا بد من محاولة الاستمالة أولاً، فهو يعرف جيداً حقيقة دعوة الغلام وأنها تهدف إلى تحقيق العبودية لله وحده ونبذ عبودية الملك، ومع ذلك يقول له: «أى بنى».

والنداء بالبنوة أول محاولات الاستمالة والتلطف، فهو يقول له: أنت ابنى وأنا الذى توليت تربيته، ثم يقول له: «قد بلغ من سحرك ما تبرىئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل».

فهو يريد أن يقول له: لا مانع عندي من استمرارك في ما تفعل، بشرط أن تقول للناس: إن هذا سحر تعلمته في مدرسة الملك، وأن ما تدعو إليه هو بتوجيهات الملك وتحت إشرافه وبرعايته،... وهو يقول له ذلك وهو على يقين من أنه هو الذي قال لجليسه ولغيره: ربي وربك الله، وأنه سبحانه الذي يشفي الناس.

رفض الغلام إذن أن يسمى ما يفعله سحراً، وأبى إلا أن يجابه الملك بأن دعوته هي دعوة التوحيد الخالص بمقولته العظيمة: «إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالى»، وفشلت محاولة الاحتواء والباس الحق ملبس الجاهلية، فأنكشف الملك على حقيقة ولجأ إلى الأسلوب المعتاد: البطش والتنكيل؛ فجاء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمشار، فوضع المشار في مفرق رأسه فشق به حتى وقع شقاً».

وهنا وصل الملك إلى النبع الذي استقى منه الغلام وجلس الملك (الإيمان والتوحيد)، فأراد الملك أن يعقق هذا النبع وذلك بأن يتخلص منه ويقتله... ولذلك لم

يتكلم معه بنفس اللطف الذي قابل به الغلام في البداية
بل قال له بكل صراحة ووضوح: ارجع عن دينك.
فأبى الراهب أن يرجع عن دينه رغم أنه يعلم أنه
سيعرض للعذاب الشديد.

فأمر الملك بقتل الراهب في التو واللحظة.
وكان الذي شجع الملك على قتل الراهب أنه لم يكن
مشهوراً ومعروفاً بين الناس ولذلك لن يعترض أحد
لفتله.

وقتل الملك أبشع قتلة وذلك بأنه أمر أن يُنشر بالمنشار
نصفين وعلى الرغم من ذلك صبر الراهب على هذه
القتلة البشعة؛ لأنه يعلم يقيناً أن موت الجسد أفضل بكثير
من موت الإيمان والتوحيد في قلب العبد؛ لأن صاحب
التوحيد لو قُتل عشر مرات فإنه سيحيا في جنات النعيم
وسيجبر الله كسره في تلك الجنة التي فيها ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. بل إنه سيحيا
كل شقاء مع أول غمسة في جنة الرحمن.

فجيء بجلبس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى

فوضع المشاعر في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه.
 * لقد حدث لجلس الملك مثلما حدث للراهب...
 لقد ذاق الرجل حلاوة الإيمان فهان عليه أن يقدم حياته
 لله (جل وعلا) بدلاً من أن يعيش مُنعماً في قصر الملك
 وهو بعيد عن الله (سبحانه وتعالى).

ثم جرى بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى،
 فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا
 وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن
 دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال:
 اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء
 يسئ إلى الملك، فقال الملك: ما فعل أصحابك؟ قال:
 كفانيهم الله تعالى.

* لقد كان الملك حتى هذه اللحظة لا يريد أن يقتل
 الغلام؛ لأنه مازال عنده بريق أمل في أن يستخدمه في
 السحر ويستفيد من مواهبه وإمكاناته... فاختار طريقة
 لقتله يستطيع الغلام من خلالها أن يفكر مرة أخرى.
 طلب الملك من زبانيته أن يذهبوا بالغلام إلى أعلى

الجبل ويعرضوا عليه أن يرجع عن دينه أو يلقوه من قمة
الجبل . . ومن المعلوم أنهم سيسIRON مسافات طويلة؛
لكي يفكر الغلام مرة بعد مرة .

ولكن الغلام كان الإيمان في قلبه ثابتاً ثبات الجبال
الراسيات، فلم يضعف قلبه ولم ترتعد فرائضه لحظة
واحدة بل كان يتمنى الشهادة في سبيل الله من أجل أن
تحيا الأمة كلها على التوحيد والإيمان .

❖ ولما صعدوا به فوق الجبل ما كان من الغلام إلا أن
جأ إلى الله وتوكل على الحي الذي لا يموت فقال بقلبه
ولسانه: «اللهم اكفنيهم بما شئت» ولم يختار الغلام الطريقة
التي ينجيه الله بها من كيد هؤلاء بل ترك الأمر لمالك
الحلّك وملك الملوك (جل وعلا) ليدير له الأمر وينقذه
بالطريقة التي يراها هو (سبحانه وتعالى) .

فما كان من الحق (جل وعلا) إلا أن أمر الجبل فتزلزل
بهم الجبل وسقطوا جميعاً - وهم الرجال الأشداء الأقوياء
- وبقي الغلام الصغير الضعيف في جسده القوى في
إيمانه . . بقي الغلام سالماً بأمر الله (عز وجل) .

إنه التوكل على الله وإنها الثقة في الله الذي بيده مقاليد الأمور.

✽ وعاد الغلام إلى الملك مرة أخرى!!

وقد يسأل سائل ويقول: ما الذي جعل الغلام يعود إلى الملك مرة أخرى ولم يهرب مع أنه على يقين من أن الملك يريد أن يقتله؟!

والجواب: إن الغلام لا يريد التجارة لنفسه بل يريد الحياة لأمته، فهو يريد أن تنتصر العقيدة مهما كان الثمن ولذلك رجع ليعلم الكون كله أنه لن يكون إلا ما قدره الله.

فكان الغلام يريد أن يرجع إلى الملك؛ لأنه حريص على هداية الأمة . . وهذا هو شأن الدعاة المخلصين الذين يتحملون كل أنواع الأذى والبلاء من أجل أن تحيا الأمة في ظلال التوحيد والإيمان.

ولك أن تتصور كم كانت دهشة الملك وهو يرى الغلام الصغير حياً يمشى إليه، وقد ذهب الأصحاب من الجنود الأشداء الأوفياء لملكهم إلى غير رجعة!!

فيسأل الغلام متعجباً: ما فعل أصحابك؟! فيقول

الغلام: كفانيهم الله تعالى. فلم يخبره بما جرى.
ولم يعلق بكلمة واحدة على تلك الكرامة التي أكرمه
الله بها ولكنه اكتفى بأن يذكر للملك بأن الله هو الذي
كفاه شر هؤلاء الرجال، فهو وحده الله الذي يستحق أن
توكل عليه وليس أنت أيها الملك الضعيف الذليل.

• فأرسله الملك مع نفر من أصحابه، فقال لهم:
اذهبوا به في سفينة صغيرة وتوسطوا به البحر، فإن رجع
عن دينه وإلا فاقدفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم
بما شئت؛ فانكفات بهم السفينة فغرقوا، ورجع يمشي إلى
الملك، فقال: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله
تعالى.

وهنا لجأ الملك إلى حيلة أخرى لقتل الغلام.. ولكنه
اختار أيضاً طريقة تجعل الغلام يفكر مرة أخرى.
وكان الملك حتى تلك اللحظة لم يعرف أن الغلام لو
عرض على القتل كل يوم مائة مرة، فلن يرجع عن دينه
أبداً.

* فأمر الملك زبائنه أن يأخذوا الغلام إلى البحر ويهددوه بالرجوع عن دينه أو أن يقدفوا به في وسط البحر . . فأبى الغلام .

وبتفلس الثقة في الله والتوكل على الله لجأ الغلام إلى الحق (جل وعلا) وقال : «اللهم اكفنيهم بما شئت» فما كان من أمواج البحر إلا أن تفاعلت مع تلك الكلمة - بأمر الله - «وما يعلم جنود ربك إلا هو» .

فانكفأت السفينة وغرقوا جميعاً - وهم الرجال الأشداء الأقوياء - وحملت مياه البحر هذا الغلام الصغير ليصل إلى الشاطئ سالماً غائماً . . ومع ذلك لم يفكر أبداً في الهروب بل عاد إلى الملك ليعطى الكون كله درساً في الثبات على الدين والإصرار على انتصار الإيمان والعقيدة .

فتعجب الملك . . كيف يعود الغلام هذه المرة أيضاً سالماً . وكان الملك يظن أن رب الغلام الذي نجاه من على الجبل لن يستطيع أن ينجيه من البحر . . فسأل الملك الغلام : «ما فعل أصحابك؟» .

قال الغلام بثقة ويقين: «كفائيهم الله».

✳ ثم تحول الغلام من مأمور إلى أمر . . فقام يأمر الملك، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال الملك: وما هو؟

قال: تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تصلبني على جذع، ثم تخذ سهماً من كنانتي، ثم تضع السهم في كبدي القوس، ثم قل: «بسم الله رب الغلام»، ثم ارمني؛ فيأنتك إذا فعلت ذلك قتلتني.

✳ لقد أحس الملك بعجزه الشديد وأنه لا يستطيع أن يقتل هذا الغلام الصغير ولا حتى أن يكون سبباً في هروب الغلام وخروجه من مملكته؛ ليحفظ الملك ماء وجهه أمام رعيته الذين علموا بعجزه عن قتل غلام صغير مع أنه يدعى أنه إله من دون الله (عز وجل).

✳ وهنا يتحول الغلام الصغير من مأمور إلى أمر . . يقوم الغلام ليأمر الملك ويقول له: «إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به».

الله أكبر!! يا لها من كرامة . . أن يتحول الغلام من

مأمور إلى أمر بل ويخبر الملك بعجزه وضعفه عن قتله حتى يفعل الأمر الذي يوجهه الغلام إليه.

* ولما كان الملك قد أحس بأن وجود هذا الغلام أصبح خطراً على ملكه قال له بلهفة وشوق: «وما هو؟» أي ما هو الطريق الذي يجعلني أستطيع أن أقتلك.

فقال له الغلام الذكي: «تجمع الناس في صعيد واحد» وذلك ليرى الناس جميعاً هذا المشهد ويعلموا الحقيقة كلها ويعرفوا أنه لا شيء يحدث في الكون كله إلا بأمر من الله (عز وجل).

* **وقول الغلام للملك:** «ثم تصلبني على جذع» ليظهر للجميع الظلم الواقع على الغلام بدون جريمة ارتكبتها إلا أن يقول ربى الله، وهذا بالتأكيد من أسباب ميل الناس إليه وتعاطفهم معه ومع دعوته؛ فقد فطر الله العباد على كراهية الظالم وعداوته والميل إلى المظلوم ومناصرتة.

فإذا أضيف إلى ذلك أنهم يعلمون عن المظلوم حبة للخير وحرصه على الإحسان إلى الناس، وجربوه من قبل في قضاء حوائجهم، وكونه كان دائماً مستشعراً لمشاكلهم

في حين غابت مشاكلهم عن الملك وحاشيته؛ بداية من الدابة التي قتلها وانتهاءً بأمراضهم المستعصية التي كان لا يستطيع، بل ولا يلتفت إلى محاولة مداواتها، فلا شك أن هذه الأمور مجتمعة تجعل هذا الجمع كله يعلم الظلم الواقع على الغلام، وعندما يتساءلون ما جريمته؟ يقال: لا شيء إلا أنه يقول ربي الله.

فهكذا ينبغي أن يكون الدُّعاة إلى الله حريصين على ألا يكون لهم تهمة إلا أن يقولوا: ربنا الله، مع إحسانهم إلى الناس... وعليهم ألا يحزنوا من الظلم الواقع عليهم، فإنه قدره الله لحكم عظيمة لانتشار دينه وقبول الناس له، كما أنه سرعان ما يزول، فيكون لهم الأجر الجزيل عند ربهم.

وقول الغلام للملك: «ثم خذ سهمًا من كنانتي» مزيد من إظهار عجز الملك وأنه ليس بيده الأمر، فلو أخذ سهمًا من كنانة الملك لم يقتل الغلام حتى يأخذه من كنانة الغلام؛ ليعلم الناس أن الأمر أمر رب الغلام، وأن قتل الغلام كان بإرادته لا إرادة الملك.

وفي أمره أن يقول: «بسم الله رب الغلام» إعلان بالعجز التام والافتقار القهري الاضطراري إلى الله سبحانه.

فإن قيل: ألم يكن الغلام يعلم باحتمال أن يقتل الملك الناس لو آمنوا . . . بل يغلب على ظنه ذلك، وهو يعلم عجز الناس عن الدفاع عن أنفسهم، فهو بالتالي قد ألزمهم الصبر على القتل خلافا لما ذكرت؟

فالجواب: أن الموازنة هنا بين البقاء على الكفر مع الحياة أو الدخول في الإسلام مع القتل، ولا شك أن الدين مقدم على النفس.

فقام الملك وجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنائنه، ثم وضع السهم في كبد القوم، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه فمات، فقال الناس: «آمنا بالله رب الغلام».

وفعل الملك ما أمره به الغلام . . . وكان هذا الملك في غاية الغباء لأنه لو ترك الغلام يدعو الأمة إلى توحيد الله لما آمن معه إلا القليل ولكنه لما قُتل الغلام؛ آمنت

الامة كلها وقاموا جميعاً على قلب رجل واحد فقالوا:
أمنّا بالله رب الغلام.

* ورحل الغلام الشهيد عن دنيا الناس عزيزاً
كريمًا . . وهو الذى صدق الله فصدقه الله وآمنت الامة
كلها لتأتى يوم القيامة فى ميزان حسنات الغلام ومن قبله
الراهب الذى علّم الغلام التوحيد لله (جل وعلا) وقُتل
قبل أن يرى ثمرة دعوته . . وهذا أمر يحفز الدعاة على
بذل وسعهم فى الدعوة وإن لم يروا ثمرة دعوتهم فى
حياتهم، فقد تأتى الثمرة بعد موت الداعية.

«فأتى الملك فقيل له: أرايت ما كنت تحذر؟! قد والله
نزل بك ما كنت تحذر، قد والله آمن الناس، فأمر
بالأخاديد (الحُفر) بأفواه السكك فحُذّت «أى حُفرت»،
وأُضرم فيها النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه
فألقوه فيها، ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعه صبى
لها، فتقاعست أن تقع فيها (أى ترددت وهمّت أن
ترجع)، فقال لها الغلام (أى ابنها الصبى): يا أمه!
اصبرى، فإنك على الحق».

* فقامت البطانة السيئة لتخبر الملك بأن الأمة قد آمنت بالله (عز وجل) فما كان من الملك - الذي لا يملك الحجة ولا الإقناع - إلا أن لجأ إلى البطش والعنف، فأمر زبانيته أن يحفروا الأخاديد في أفواه السُّكك حتى لا يترك مكاناً يستطيع الناس أن يهربوا منه .

وجيء بالموحدين الذين ذاقوا حلاوة الإيمان منذ ساعات معدودة وخيَّروهم بين الكفر وبين دخول نار الدنيا، فاختاروا جميعاً أن يموتوا على التوحيد والإيمان وأن يدخلوا نار الدنيا على أن يكفروا بالله (عز وجل) ويدخلوا نار الآخرة التي هي أشد من نار الدنيا سبعين مرة .



المشهد الأخير

ويأتي هذا المشهد الأخير المؤثر.

قال ﷺ: احثى جاءت امرأة ومعها صبيُّ لها فتفاعست أن تنع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق. ويا له من مشهد مهيب أن يُنطق الله هذا الطفل الصغير، ليربط على قلب أمه ولتعلم يقيناً أنها على الحق.

* وهكذا رحل هؤلاء الشهداء الأبرار عن دنيا الناس؛ ليسعدوا بالنعيم المقيم في جنة الرحمن (جل وعلا).

* ولقد ذكر الله قصصهم في سورة البروج، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (٤) النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) أُولَٰئِكَ هُمُ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ.

(١) سورة البروج: الآيات: (٤) - (١٠).

لم يتقموا منهم ويحرقوهم إلا لأنهم آمنوا بالله،
وهذه هي سنة الله في خلقه المؤمنين الموحدين.
ولا تزال الحرب بين الإيمان وأهله والكفر وأهله حتى
يرث الله الأرض ومن عليها.
نسأل الله أن يثبتنا على ديننا حتى نلقى نبينا ﷺ
على حوضه يوم القيامة.



الدروس المستفادة:

(١) حرص أهل الشرُّ على استمرار شرهم من بعدهم، كما حرص الساحر على تعليم من يرث علمه الفاسد، ليبقى هذا العلم حياً يضلُّ به عباد الله.

(٢) أن السحر من كبائر الذنوب، ومن أهل العلم من ذهب إلى أن السحر كفر؛ لأن السحر لا يتم إلا مع الكفر وتعظيم الشيطان.

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (١).

(٣) اختار الملك الغلام ليكون الساحر الذي يشبه دعائم ملكه، وأراد الله له أن يكون الداعية الصالح الذي يدمر ملكه، ويهدي الناس إلى الدين الحق، وفي ذلك آية للمعتبرين، فالله يهيئ لدينه رجالاً.

(٤) الإيمان لا يحتاج إلى وقت طويل؛ كي يستقر في القلوب، ويحيى النفوس، فالقوم الذين رضوا بعذاب النار لم يكن مضى على إيمانهم ساعات قليلة، . . . ومثل هؤلاء سحرة فرعون آمنوا، فلم يردعهم خبروت فرعون وعذابه عن الإيمان.

(١) سورة البقرة: الآية (٢-١).

(٥) قد يُجرى الله على يد بعض أوليائه كرامات يؤيده بها، ويشيت بها إيمانه وبقينه، فالغلام لم يكن نبياً، وقد استجاب الله له في قتل الدابة، وأجرى على يديه إبراء الأكمه والأبرص، ومداواة المرضى، واستجاب دعاءه في تخليصه من القتل، والقضاء على أعوان الملك الذين أمرهم بقتله.

(٦) التضحية بالنفس في سبيل الله ليست من الانتحار في شيء، فالغلام دك الملك على الطريقة التي يقتله بها، والمؤمنون كان بعضهم يُلقى في النار، وآخرون يقتحمونها، ولم يكن اقتحامهم لها انتحاراً، بل كان فيه إغاظة للظالمين، وإرضاء لله رب العالمين.

(٧) شدة عداة أهل الكفر لأهل الإيمان، فقد نشر أعوان الملك الراهب وجليس الملك بالمنشأ، وأحرقوا الناس بالنيران.

(٨) حفظ الله لأوليائه، وإذلاله لأعدائه، فقد حفظ الغلام من القتل، واستجاب دعاءه، فأهلك من أرادوا به سوءاً.

(٩) وجوب الصبر على الأذى في الله، كما صبر الراهب وجليس الملك والغلام، وكما صبر المؤمنون على الحرق بالنار.

(١٠) جواز الكذب في الحرب ونحوها، فقد أرشد الراهب الغلام إلى أن يدعى أن الكاهن حبسه إذا سأله أهله، وأن أهله حبسوه إذا سأله الكاهن.

(١١) قد يضعف رجل العقيدة عن احتمال الأذى، وقد يروح بأسرار لا يجوز له البوح بها من شدة العذاب، فجلس الملك الذي ردَّ الله عليه بصره دل على الغلام تحت وطأة العذاب، والغلام دل على الراهب لما ناله من العذاب، ومع ذلك فلم يُنقص اعترافهما من مكاتهما، ولكنهما احتملا العذاب الذي أدى بهما إلى الموت عندما طُلب منهما التنازل عن عقيدتهما، والكفر بالله.

(١٢) قد يكون التلميذ أفضل من شيخه، فقد حقق الغلام ما لم يستطع الراهب تحقيقه، وبقي للراهب فضل هداية الغلام.

(١٣) التضحية بالنفس في سبيل نشر الدعوة، حيث دل الغلام الملك على الطريقة التي يتمكن الغلام بها من إقناع الناس بالإيمان بالله، ولو كان الوصول لذلك على حياته هو.

الرجل الذي قتل مائة نفس

كان ياما كان . . . كان هناك رجل يعيش في قرية مليئة بالأشرار الذين يقتل بعضهم بعضاً ليل نهار ولا يجدون من ينكر عليهم .

وكان هذا الرجل يعيش في صراع مع نفسه . . . فهو إما أن يكون قاتلاً أو مقتولاً وذلك لأن أهل هذه القرية لا يعرفون إلا القتل فاختر هذا الرجل أن يكون قاتلاً . . . حتى إنه قتل تسعة وتسعين نفساً ثم ندم ندماً شديداً وقرر أن يتوب ولا يقتل أحداً أبداً بعد ذلك اليوم خوفاً من عذاب الله يوم القيامة . . . سأل هذا الرجل كل من حوله عن أعلم أهل الأرض فدلوه على أعبد أهل الأرض . . . والعابد قد يعبد الله على جهل ولا يعلم شيئاً .

ذهب الرجل للعابد وقال له:

أيها العابد! جئت أسألك عن شيء؟

قال له العابد: قل أيها الرجل ما سؤالك؟

قال له الرجل: قتلت تسعة وتسعين رجلاً.
نظر العابد للرجل في تعجب: قلت: قتلت تسعة
وتسعين رجلاً؟!

قال له الرجل: نعم. - قتلت تسعة وتسعين.
قال له العابد: ماذا تريد مني إذن؟
قال له الرجل: أريد أن أتوب.. فهل يتقبل الله مني
التوبة؟

نظر العابد للرجل وقال له: لا... لن يتقبل الله
توبتك.. وسيعاقبك عقاباً شديداً؛ لأنك قتلت تسعة
وتسعين رجلاً، فكيف يقبل الله توبتك بعد كل هذه
الجرائم!!؟

شعر الرجل بالضيق من كلام العابد... فقتله هو
الأخر.

وبذلك قتل الرجل مائة شخص.
مشى الرجل وهو يشعر بالحزن الشديد والندم لأنه قتل
العابد.

ثم أخذ الرجل يسأل الناس حتى دلوه على رجل عالم..

فذهب الرجل للعالم وأخبره بحكايته . . . وأنه قتل
مائة رجل . . فقال له العالم في تعجب: قتلت مائة
رجل؟

قال له الرجل: نعم قتلت مائة رجل .

قال له العالم: وماذا تريد؟

قال له الرجل: أريد أن أتوب، فهل يتقبل الله مني
التوبة!

قال له العالم: نعم . . سيقبل الله منك التوبة . . قاله
غفور رحيم .

شعر الرجل بالفرح الشديد عندما علم أن الله سيقبل
توبته .

فقال له العالم: ولكن كي يقبل الله توبتك فعليك أن
تفعل شيئاً مهماً .

قال له الرجل: ما هو وسأنفذه في الحال؟

قال له العالم: اترك هذه القرية التي تعيش فيها فهي
قرية سيئة، وأهلها أشرار . . واذهب لقرية أخرى أهلها
طيبون . . . صالحون . . كي تعبد الله معهم .

نفذ الرجل كلام العالم وقرر أن يذهب لقرية أخرى.
 فترك الرجل القرية وتوجه إلى القرية الصالحة.
 ولم يعلم هذا الرجل التائب أن ملك الموت في انتظاره
 في منتصف الطريق فقبض ملك الموت روحه في منتصف
 الطريق قبل أن يصل إلى القرية الصالحة.
 فأرسل الله له ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.
واختلفت الملائكة أيهما يقبض روحه: ملائكة الرحمة أم
 ملائكة العذاب فملائكة الرحمة تقول: إن هذا الرجل جاء
 تائباً مقيلاً بقلبه على الله.
وملائكة العذاب تقول: إنه قتل مائة رجل ولم يعمل
 خيراً قط.
فأرسل الله إليهم ملكاً في صورة بشر فقال لهم: قيسوا
 المسافة التي مات عندها هذا الرجل.
 فإذا كان هذا الرجل قريباً من القرية الصالحة تأخذه
 ملائكة الرحمة.
 وإذا كان هذا الرجل قريباً من القرية الفاسدة فتأخذه
 ملائكة العذاب.

فأمر الله - سبحانه وتعالى - الأرض التي بينه وبين
القرية الصالحة أن تتقارب، وأن تتباعد المسافة بينه وبين
القرية الفاسدة.

فقاسوا المسافة فكان أقرب إلى القرية الصالحة بشبرٍ
واحد فكان من أهلها فقبضته ملائكة الرحمة ليكون من
أهل الجنة.



* ولقد ذكر النبي ﷺ هذا الرجل، فقال ﷺ :
«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن
أعلم أهل الأرض، فدلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة
وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟
فقال: لا، فقتله، فكمَّلَ به مائة.

ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدلَّ على رجلٍ عالم، فقال:
إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه
وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون
الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء.
فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه

ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء
 ثانياً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل
 خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال:
 قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه،
 فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة^(١).
وفي رواية: «... فأدركه الموت، فناء بصدرة نحوها،
 فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله
 إلى هذه أن تقربني، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدني، وقال:
 قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له».



(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٠) كتاب أحاديث الأنبياء - ومسلم (٢٧٦٦) كتاب
 التوبة.

الدروس المستفادة :

(١) أن الصحبة السيئة والمجتمع السيئ يؤثر على سلوك الإنسان وحياته . . . ولقد رأينا كيف أن هذا الرجل لما عاش في تلك القرية التي انتشر فيها القتل قتل تسعة وتسعين نفساً .

(٢) أن المسلم مهما فعل من الذنوب والمعاصي فلا ينبغي أن ييأس من رحمة الله بل عليه أن يتوب إلى الله - جل وعلا- لأن رحمة الله واسعة .

(٣) أن المسلم لا بد أن يسأل أهل العلم حتى يدلوه على الطريق الصحيح الذي يوصله إلى الجنة ويبعده عن النار .

(٤) أن الله يقبل توبة كل عاصٍ ولو كان قاتلاً إذا تاب توبة صادقة .

(٥) أن العالم أفضل من العابد . . . فقد رأينا كيف أن العابد أغلق باب التوبة في وجه هذا الرجل الشائب فقتله . . . وأما العالم فقد فتح أمامه باب الأمل وأرشده إلى أنه يجب عليه أن يترك قرية الأشرار وأن يذهب إلى

القرية الطيبة التي يسكنها أناس طيبون ليعبد الله معهم.

(٦) أن المسلم إذا أخلص النية لله فإن الله يكرمه
ويسخر له الكون. ، فقد رأينا كيف أن الله أمر الأرض
الطيبة أن تقترب حتى يكون هذا الرجل أقرب إليها بشبر
واحد لتقبضه ملائكة الرحمة فيكون من أهل الجنة.

(٧) لا بد من فتح باب الأمل أمام العصاة حتى يتوبوا
ولا يقطعوا من رحمة الله.



الرجل الذي استلف ألف دينار

كان ياما كان... كان هناك تاجر أمين في بني إسرائيل حدث له ضائقة مالية واحتاج لمن يُقرضه مبلغاً من المال ليشتري به بضائع من أجل التجارة.

فذهب إلى رجل من أصحاب الأموال الذين عُرِف عنهم أنهم يُسَلِّقون الناس فطلب منه أن يسلفه ألف دينار... وهو مبلغ كبير جداً.

فطلب منه الرجل الذي سيقرضه إياه أن يأتي بالشهود الذين يشهدون أنه أخذ هذا المال.

فقال له: كفى بالله شهيداً.

فطلب منه صاحب المال أن يأتيه بكفيل يضمنه إذا عجز عن السداد، فقال له المقرض: كفى بالله وكفياً وكفياً.

❖ ولقد كان صاحب المال رجلاً صالحاً فلم يراجع المقرض عندما قال له ذلك فأعطاه الألف دينار ورضى بالله شهيداً وكفياً.

* ومضى المفترض بالآلف دينار بعد أن حدد له موعداً لسداد الدين .

أخذ التاجر المال وتوجه إلى البحر وركب السفينة وسافر . . . وفي السفر كسب أموالاً كثيرة . . . ثم وجد التاجر أن الشهر الذي حددته قارب أن ينتهي ؛ لذا عليه أن يعود لبلده ويعطي المال لصاحبه .
جهز التاجر المال وقر: العودة كي يعطي جاره ما أخذه من أموال .

وعندما وصل التاجر لشاطئ البحر . . . ظل يبحث عن سفينة فترة طويلة ليعود بها إلى بلده . . . لكنه لم يجد سفينة ؛ لأن الأمواج كانت عالية .

وقف التاجر على شاطئ البحر لا يدري ماذا يفعل . . .
أخذ التاجر يفكر ماذا يفعل . . . وبينما هو يمشي على شاطئ البحر رأى خشبة تعوم فوق الماء فنظر التاجر للخشبة وظل يفكر حتى توصل للحل . . .

أخذ التاجر الخشبة وثقب بها فتحة ، ثم وضع بداخلها المال الذي أخذه وبعث أيضاً خطاباً لصاحبه يخبره فيه أنه

بعث إليه بالمال . . . وأنه لم يستطع الرجوع عند انتهاء الشهر.

ثم أغلق التاجر الغطاء على المال والخطاب جيداً، ثم ألقى الخشبة في الماء ودعا الله أن يجعل المال يصل لجارهِ صاحب الألف دينار.

حملت الأمواج الخشبة والتاجر واقف على الشاطئ ينظر إليها حتى اختفت من أمامه.

✦ ولم يكن هذا الرجل غريباً ولا مخبولاً عندما وضع الألف دينار في الخشبة ولكنه أراد أن يرد المال لصاحبه في الموعد المحدد ولم يجد سفينة يسافر بها إليه ففعل ما قدر على فعله ووكّل أسره إلى الله وكان عنده يقين وثقة في



الله أن الله سيتولى حفظ هذه الخشبة حتى تصل بالآلف دينار إلى صاحبها.

❦ وكان على الشاطئ الآخر صاحب المال قد خرج ينتظر قدوم صاحبه ليعطيه المال وبخاصة وأنه كان في هذا الوقت في أشد الحاجة إلى ماله.

ويعد طول انتظار علم أن صاحبه لن يأتي فقرر أن يعود إلى منزله وفي تلك اللحظة نظر الرجل صاحب المال فرأى خشبة تعوم فوق الماء فنزل وأخذها ليشعل فيها النار ليستدفئ بها هو وزوجته وأولاده. وكان من الممكن أن تغوص الخشبة أو تعملها الأمواج إلى مكان بعيد لكن الله قدر أن تصل إلى صاحب المال.

❦ أخذ الرجل تلك الخشبة وذهب بها إلى البيت فلما كسرها وجد فيها المال والخطاب الذي كتبه له صاحبه. فرح الرجل فرحاً شديداً وحمد الله على عودة ماله إليه.

❦ أما الرجل المقترض فإنه خشى أن تكون الخشبة لم تصل لصاحب المال فأخذ ألف دينار أخرى واستأجر سفينة

في اليوم التالي وذهب إلى صاحب المال وشكره على ما فعله معه وأخرج له الألف دينار فقال له صاحب المال: أمسك عليك مالك فقد وصلتني الخشبة بالأمس وفيها المال والخطاب الذي بعثته.

❖ وهكذا حفظ الله تلك الخشبة ووصل المال لصاحبه.



❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فأخبر: «أن رجلاً من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: اتنى بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت.

فدفعها إليه على أجل مسمى، فخرج في البحر، ففضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة، فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار، وصحيقة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر.

فقال: اللهم إنك تعلم أنى كنت تسلفت فلاناً ألف دينار، فسألنى كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضى بك، وسألنى

شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضى بك، وأنى جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذى له، فلم أقدر، وإنى أستودعكها. فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو فى ذلك يلتمس مركباً، يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذى كان أسلفه ينتظر لعل مركباً قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التى فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما نشرها، وجد المال والصحيفة. ثم قديم الذى كان أسلفه، فأتى بالآلف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدًا فى طلب مركب لأتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذى أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلى بشىء؟ قال: أخبرك أنى لم أجد مركباً قبل الذى جئت فيه، قال: فإن الله قد أدّى عنك الذى بعثت فى الخشبة، فانصرف بالآلف الدينار راشداً (١).



الدروس المستفادة:

(١) أن من أخذ دينًا وهو ينوي أن يؤديه: أعانه الله على أدائه.

(٢) الوفاء بالوعد؛ فإن هذا الرجل لما جاء موعد سداد الدين، ولم يستطع الوصول إلى صاحبه وضع النقود في خشبة ورمى بها في البحر، وهو على يقين بأن الله سبحانه وتعالى سوف يساعده على أداء دينه؛ لأنه اتخذه وكيلًا وشهيدًا.

(٣) لما حفظ هذا الرجل عهده ووفى بوعده، حفظ الله له ماله وساق الخشبة على الأمواج إلى صاحب الدين، ولم تذهب يمينًا ولا يسارًا، فسبحان من سرها!!

(٤) اعتمد على الله سبحانه في كل أمورك، ولا تعتمد على نفسك، ولا على حولك ولا قوتك، واجعله كفيلاً وحسيك واصدق في ذلك ولن يضيعك الله أبدًا.

(٥) الأمانة؛ فإن هذا الرجل صاحب المال اعترف للأمر بأنه قد وجد النقود في الخشبة ولم ينكر، ولم يأخذ منه الألف الأخرى.

قصة السحابة

كان ياما كان... كان هناك رجل صالح اسمه أحمد يعيش في قرية جميلة مليئة بالزروع والثمار. وفي يوم من الأيام تذكر أحمد أنه منذ ستة لم يذهب إلى عمه ليزوره وخرج أحمد لزيارة عمه في إحدى القرى البعيدة التي كان يفصل بينها وبين قريته صحراء شاسعة.

ركب أحمد حصانه وخرج من قريته ذاهباً لزيارة عمه وبدأ يسير في تلك الصحراء الشاسعة... وبعد فترة بدأ يشعر بالتعب والعطش.

ظل أحمد يبحث عن الماء لفترة طويلة فقد نفذ الماء الذي معه ويريد أن يشرب الماء ويستريح قليلاً من عناء الطريق.

وبينما كان أحمد يبحث عن الماء وإذا به يرى في وسط الصحراء الشاسعة سحابة كبيرة في وسط السماء على

الرغم من الحرارة الشديدة!!!
وفجأة سمع أحمد صوتاً يصدر من السحابة ويقول:
اسمى حديقة عبد الله.

فتعجب أحمد وقال في نفسه: هل من المعقول أن يصدر
هذا الصوت من السحابة؟
ويا ترى من هو عبد الله الذي جاء الأمر للسحابة بأن
تسمى حديقته؟

أخذ أحمد يمشي هنا وهناك وراء هذه السحابة ليرى
أين ستذهب وفجأة نظر أمامه فوجد حديقة جميلة ومسط
هذه الصحراء الشاسعة.

ونظر أحمد فوجد أن السحابة توقفت وأفرغت ماءها
كله في هذه الحديقة.

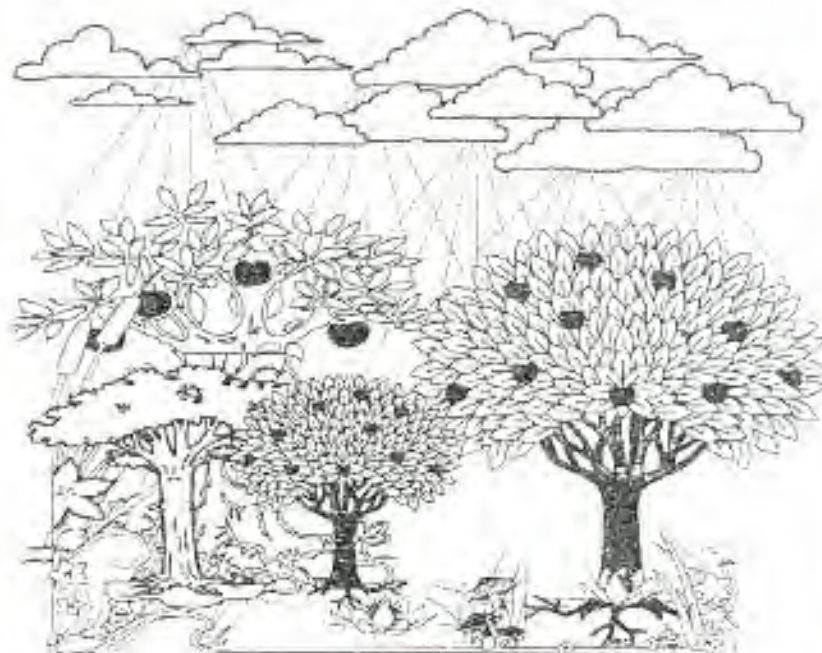
وبعد دقائق وجد رجلاً طيباً يدخل الحديقة ويوزع الماء
الذي نزل من السحابة على كل أحواض الحديقة.

فدخل عليه أحمد وسلم عليه وقال: ما اسمك أيها
الرجل؟

فقال له الرجل: اسمى عبد الله.

فتعجب أحمد وقال: إنه الاسم الذي سمعته من
السحابة.

فقال له الرجل: هل سمعت اسمي في هذه السحابة؟
قال أحمد: نعم. . لقد سمعت صوتًا يصدر من هذه
السحابة التي أفرغت ماءها في حديقتك يقول: اسق
حديقة عبد الله. . فماذا تصنع في هذه الحديقة؟
قال عبد الله: عندما أجمع المحصول قبلي أقسمه ثلاثة
أقسام:



أعطى الفقراء الثلث . . وأكل أنا وأهل بيتي الثلث . .
وأورع الحديقة بالثلث الأخير .

قال أحمد: لهذا بارك الله لك في حديقتك وأرسل لك
تلك السحابة لتسقى حديقتك .

❦ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة دون الأسماء
والتفاصيل التي ذكرتها لتبسيط القصة لحبايبي الحلوين .

قال عيسى: « بينا رجل بثلاة من الأرض، فسمع صوتاً في
سحابة: اسق حديقة فلان، فتحنى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في
حرّة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله،
فتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته، يحول الماء بمسحاته، فقال
له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان... للاسم الذي سمع في
السحابة.

فقال له: يا عبد الله! لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني
سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة
فلان لاسمك فما تصنع فيها؟

قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأصدق
بثلته، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه»^(١).

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٤) كتاب الزهد والرفاق.

الدروس المستفادة :

(١) أن المسلم لا بد أن يعمل ليأكل من عمل يده . .
فقد قال النبي ﷺ : «ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده» .

(٢) أن المسلم إذا أنفق على أهله وأولاده فإنه يكتب له صدقة فقد قال النبي ﷺ : «ما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة» .

(٣) أن المسلم لا ينسى حق الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل . . . ولقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان يتصدق بثلاث ماله على الفقراء فأكرمه الله بأن أرسل له سحابة مخصصة لتسقي بستانه ليزيد الإنتاج في أرضه .

(٤) أن المؤمن لا بد أن يعترف بفضل الله ونعمه عليه .



قصة جريج العابد

كان ياما كان.

كان هناك رجل عابد من بنى إسرائيل اسمه جريج .
وكان هذا الرجل في بداية أمره تاجراً أميناً يحبه كل الناس
ويثقون في صدقه وأمانته . ثم زهد بعد ذلك في التجارة
وأحب العبادة حباً جماً فاتخذ صومعة يعبد الله فيها .
واعتزل جريج الناس وجلس في صومعته يعبد الله
(عز وجل) فكان يصوم النهار ويقوم الليل . وظل على
تلك الحالة زمناً طويلاً .
وكان لجريج أمٌ صالحة تأتي إليه في بعض الأيام
لزيارته ومحادثته والجلوس معه .
وفي يوم من الأيام جاءت إليه وقد اشتاقت لرؤيته
فأخذت تنادى عليه . . وكان جريج يصلي في هذا
الوقت . . وبدلاً من أن يرد على أمه استمر في صلاته
ولم يُجب نداء أمه .

لقد كان الواجب على جريج أن ينصرف من صلاته،
ويجيب نداء أمه، فإجابة الأم أولى من صلاة النافلة،
وكان يمكنه أن يخفف صلاته، ويبادر بإجابة أمه، ولكنه
قدم صلاته على إجابة أمه، ويبدو أنه كان يسجد للصلاة
حلاوة في قلبه، تُغريه بعدم ترك الصلاة لأي أمر من
الأمور.

* وذهبت الأم وهي غاضبة لأن ابنها لم يرد عليها.
وعادت في اليوم التالي وهي في أشد الشوق لرؤيته
فنادت عليه فلم يرد عليها؛ لأنه كان مشغولاً بالصلاة
فعادت الأم أيضاً وهي غاضبة، ثم عادت إليه في اليوم
الثالث ونادت عليه فوجدته يصلي فلم يرد عليها.
فما كان منها إلا أنها دعت عليه أن لا يُسميه الله حتى
يرى رجوه البغايا (النساء السيئات).
وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه أم جريج لو دعت
عليه أن يفتن لفتن.
ونحن نعلم أن الله (عز وجل) إذا أراد شيئاً فإنه يهيئ
له أسبابه.

فقد أخذ بنو إسرائيل يتذكرون جُريجًا وعبادته فأرادوا أن يفتنوه وأن يجعلوه يقع في معصية الله (جل وعلا).
فأخذوا يبحثون عن امرأة تغويه، فوجدوا امرأة في غاية الحسن والجمال فقد كان الناس يضربون بها المثل في الحسن والجمال.. وكانت مغرورة وواثقة في نفسها وجمالها.

فلما ذهبوا إليها وافقوا معها على أن تفتن جريج العابد، قالت لهم بكل ثقة: إن شئتم سوف أفتنه لكم.
وذهبت إليه هذه المرأة وتعرضت له في خلوتها وأظهرت مفااتها له، ولكنه لم يلتفت إليها فأحست بأنه قد أهانها في جمالها وأثوثنها، فشقَّ عليها هذا الذي حدث فلم تستطع أن تعود إلى القوم لتعلن عن فشلها في فتنة جريج.

فما كان منها إلا أنها ذهبت إلى رجلٍ راعٍ كان يأوى إلى صومعة جريج، وتعرضت له وفتنته وأمكنته من نفسها فوقع عليها، وفعل معها القاحشة، وحملت هذه المرأة من الرجل الراعي في تلك الليلة، فلما ولدت غلامًا

صغيراً ادّعت أن هذا الولد من جُريج العابد، وأنه هو الذي فعل معها الفاحشة، ورغم أن بنى إسرائيل كانوا يسمون فتنة جُريج العابد إلا أنهم لم يكن يخطر على بالهم أن هذا العابد يصدر منه هذا الفعل الذي أخبرتهم به هذه المرأة زوراً وكذباً.

* لم يعلم أهل القرية أن هذه المرأة كاذبة. . . وظنوا فعلاً أن هذا العابد قد فعل معها الفاحشة؛ فجدّوا إليه وهم في قمة الغضب وأمرؤ أن ينزل من صومعته، وأخذوا يشتمونه شتماً قبيحاً فلم يرد عليهم لأنه كان مشغلاً بصلاته. . . وإذا بهم يضربون الصومعة ويهدمونها بالقبوس فلما رأى منهم ذلك نزل من صومعته وهو لا يعلم ما الذي حدث ولماذا يفعلون كل هذا؟

أخذ الناس بضربونه ضرباً شديداً وهو بسألهم: لماذا تفعلون كل هذا؟ فأخبروه أن هذه المرأة أخبرتهم أنه قد فعل معها الفاحشة، وأنها قد أنجبت منه ولداً من الحرام.

فتيسم جُريج لأنه واثق من أنه صادق في عبادته واستقامته وأن هذه المرأة كاذبة. . . فطلب من الناس أن

يعطوه الفرصة لكي يتوضأ ويصلي فتركوه ليتوضأ ويصلي.

فلما صلى وانتهى من صلاته قال لهم: أين الصبي الذي تدعون أنه ابني من الزنا؟ . . فجاءوا بالصبي الذي لم تمض على ولادته أيام، قطعته في بطنه بإصبعه بكل رقة وحنان وقال له: يا غلام من أبوك؟ فأنطق الله الصبي المولود، وقال: أبي فلان الراعي.

فأدرك الناس عظم الجريمة التي ارتكبوها في حق العبد الصالح، وعلموا أن جريجاً لم يكن من الصنف الذي ظنوه، . . . لم يكن مُرائياً ولا مخادعاً، بل كان صادقاً في تعبده وصلاحه، وأن هذه المرأة البغي كانت كاذبة فيما رمت به، وعلموا أنهم تسرعوا في تصديق التهمة، كما تسرعوا في إيذاء الرجل، وهدم صومعته، وحاول هؤلاء المتعجلون أن يُكفِّروا عما وقع منهم في حق جريج، فعرضوا عليه أن يعيدوا له بناء صومعته من الذهب أو الفضة، ولكنه أبى، وأصر على إعادتها من الطين كما كانت، وكذلك فعلوا، فلما أتموا بناءها، علاها جريج

عائداً إلى عبادة ربه .

لقد استجاب الله في جريج دعاء أمه ، فحقق ما طلبته ، ولكن الله فجاء بصلاحه وتقاه ، وكان في استجابة الله دعاء أمه ثم نجاته بعد ذلك درسان عظيمان^(١) .



ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ : «لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة^(٢) فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج،

فقال: يا رب أمي وصلاتي^(٣)، فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات^(٤) .

(١) صحيح القصص النبوي (ص: ٢٧٧).

(٢) الصومعة: بناء مرتفع محدد أعلاه.

(٣) أمي وصلاتي: أي هل أحبب أمي، أو أمتن في صلاتي.

(٤) المومسات: الزواني البغايا المتجاهرات بذلك - والواحدة مومسة.

فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغى يُتمثل
بحُسنها (١) فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم - قال: - فتمرضت له
فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من
نفسها، فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت: هو من جريج.
فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ما
شأنكم؟ قالوا: زنت بهذه البغى فولدت منك. فقال: أين
الصبي؟ فجاءوا به فقال: دعوني حتى أصلى، فصلى فلما
انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام! من أبوك؟
قال: فلان الراعى - قال: - فأقبلوا على جريج يُقبلونه
ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا،
أعيدوها من طين كما كانت. ففعلوا (٢).



(١) بغى يتمثل بحسنها: أى يضرب به المثل لانفرادها به.

(٢) أخرجه البخارى (٣٤٣٦) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٥٥٠) كتاب البر
والصلة.

الدروس المستفادة:

- (١) بيان أثر عقوق الوالدين وترك برهما والاستجابة لأمرهما، وأن ذلك قد يكون سبباً لمصائب تحل بالإنسان، كما وقع لهذا العابد الصالح.
- (٢) يجب على المصلي ترك صلاة النافلة إذا دعى المصلي أحد والديه لغرض مشروع، فالحديث يقيد أن جريجاً عصى ربه بعدم إجابة أمه.
- (٣) محاولة أهل الفجور تشويه صفحة الصالحين الأنخير، كما فعلت هذه المرأة البغي بجريج.
- (٤) لا يجوز المسارعة بتصديق التهمة من غير دليل ولا برهان، كما فعل أهل القرية عندما صدقوا ما قالته المرأة الفاجرة في جريج، وكان الواجب عليهم أن يتحققوا من مقولتها، قبل مهاجمة جريج وسبه وضربه.
- (٥) قد يوجد عند العباد الصالحين من الثبات واليقين وحسن الظن بالله ما يجعله يواجه الأمور العظام بشجاعة ورباطة جأش، كما فعل جريج.

- (٦) شأن الصالحين أن يتزعموا إلى الصلاة عند نزول الكرب والبلاء .
- (٧) إنجاء الله للعبد بصلاحه وتقواه، كما أنجى جريجاً وبرأه من التهمة التي رُمى بها .
- (٨) قدرة الله على إنطاق من لم يعهد النطق من أمثالهم، كما أنطق هذا الغلام الصغير، فبراً جريجاً .
- (٩) في الحديث إثبات كرامات الأولياء .
- (١٠) عاقبة الابتلاء إلى خير إذا صبر العبد واتقى ربه، فجريج بعد بلاءه كان أفضل عند الناس وعند رب الناس منه قبل الابتلاء^(١) .



(١) صحيح القصص النبوي (ص: ٢٧٧-٢٧٨) بدون ترتيب .

قصة المتكلم في المهد الذي دعا الله أن لا يجعله كالجبار

في يوم من الأيام جلس النبي ﷺ مع أصحابه ليحدثهم عن الثلاثة الذين تكلموا في المهد . . فأخبرهم أن أولهم كان نبي الله عيسى (عليه السلام) وثانيهم جريج العابد وثالثهم هذا الطفل الذي سنحكي لكم قصته .

* وهنا يخبرهم النبي بقصة هذا الطفل الرضيع الذي تكلم في المهد . وتتلخص قصة هذا الطفل في أنه كانت أمه تجلس به على قارعة الطريق ترضعه فمرَّ أمامها رجل غنيٌّ يبدو عليه أثر الغنى والثراء، فهو يلبس ملابس أنيقة ويركب دابةً فارحة . . وفوق ذلك فهو جميل الشكل والمنظر قوى الجسد والبنية . . فأعجبت الأم بمنظر هذا الرجل فقالت : اللهم اجعل ابني مثله .

وإذا بالمفاجأة التي لا تخطر على قلب بشر . . لقد ترك الطفل الرضيع ثدي أمه ونظر إلى هذا الرجل وقال :

اللهم لا تجعلني مثله .

ثم عاد مرة أخرى يرضع من ثدي أمه . . فتعجبت الأم من فعل هذا الطفل الرضيع .

وبعد وقت قصير مرَّ على هذه المرأة وطفلها جماعة من الناس يجرون جارية ويضربونها ضرباً قاسياً وهم يقولون لها: زنيب . . سرقت . . وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل .

فقالت الأم: اللهم لا تجعل ابني مثلها . . وإذا بالطفل الرضيع يترك ثدي أمه مرة ثانية وينظر إلى تلك الجارية ويقول: اللهم اجعلني مثلها .

فتعجبت الأم من فعل هذا الطفل الرضيع، ثم دار بينها وبين طفلها الرضيع حوار، فسأله أمه عن السبب الذي جعله يدعو ربه (جل وعلا) دعاءً يخالف دعاءها .

فأخبرها هذا الطفل الرضيع الذي ألهمه الله بهذا الجواب، فقال لها: إن هذا الرجل الغني كان جباراً كافراً فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه الجارية فتاة صالحة قد اتهموها بالزنى وهي بريئة من الزنا واتهموها بالسرقة

وهي لم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها في طهارتها وإيمانها وصبرها على البلاء.



❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة، فقال ﷺ: «بينا صبي يرضع من أمه، فمرَّ رجل راكب على دابة فارعة وشارية حسنة^(١)، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الدابة، وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع، ومسروا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنيبت سرقنا، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثله، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها».

فهذا كتراجعا الحديث فقالت: خلقي^(٢)، مرَّ رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومسروا بهذه الأمة وهم يضربونها، ويقولون: زنيبت،

(١) ذو شارة حسنة: الشارة الحسنة تعني جمال المظهر في الهيئة والملبس والمركب.

الجوار: العائلي المتكبر القاهر للناس.

فارعة: قوية.

(٢) خلقي: دعاء استفادة: أصابه الله بوجع في خلقه، وهو دعاء يقوله الإنسان عندما يستأثر، لا يريد به الإضرار بالمدعو عليه.

سُرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني
مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني
مثلها، وإنَّ هذه يقولون لها: زنت ولم تزن، وسُرقت ولم تسرق،
فقلت: اللهم اجعلني مثلها^(١).



الدروس المستفادة:

(١) أن الغنى ليس دليلاً على كرامة العبد عند الله . .
وأن الفقر ليس دليلاً على أن هذا العبد ليس له قدر عند
الله .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾ (١)

(٢) أن العبد قد يتمنى ما فيه هلاكه وضياعه . . فقد
طلبت هذه المرأة أن يكون ابنها مثل هذا الجبار الكافر وهي
لا تعلم أن في ذلك هلاكه . . كما أنها دعت أن لا يكون
ابنها مثل هذه الجارية الصالحة وكان الخير في أن يكون
ابنها مثلها .

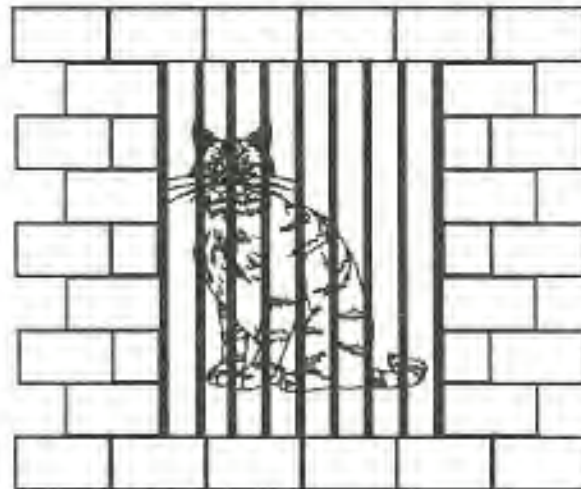
(٣) أن العبد لا بد أن يرضى باختيار الله له . . وذلك
لأن الله (جل وعلا) أرحم به من رحمة الأم بطفلها
الرضيع .



(١) سورة الحجرات: الآية (١٣).

المرأة التي دخلت النار في هرة (قطعة)

كان ياما كان . . . كان في بني إسرائيل امرأة قاسية القلب، لا ترحم أي أحد حولها حتى ولو كان هرة (قطعة) ضعيفة وفي يوم من الأيام خرجت هذه المرأة القاسية من بيتها لقضاء بعض حوائجها، فوجدت هرة ضعيفة تسير في الطريق، فأخذتها ووضعتها في البيت وأغلقت عليها الباب.



ظنت الهرة في بداية الأمر أن هذه المرأة سترحمها
وتقدم لها الطعام والشراب وتركها لتنام في هذا البيت
الجميل .

لكن الذي حدث أن المرأة حبست الهرة في البيت
وتركتها بلا طعام ولا شراب .

اشتد الجوع والعطش بتلك الهرة، فظلت تصرخ ليل نهار
والمرأة تسمع صوتها ومع ذلك لم تستجب لنداء الهرة ولم
ترحمها بأن تأتي إليها بالطعام والشراب أو أن تتركها لتبحث
عن رزقها في مكان آخر .

ولعلها وقد حبستها كانت تموء ليل نهار، وهي تعاني
الجوع والعطش، وصوت الهرة في هذه الحال يحمل
الاستجداء والاستغاثة، وهو صوت مميز يدركه العارفون
بأصوات الحيوان، ولكن قلب هذه المرأة المتحجر لم
يستجب لنداء الهرة، ولم يقبل رجاءها وتوسلها، وبقي
الصوت يخفت حتى انقطع، وماتت الهرة تشكو إلى ربها
ظلم الإنسان، وقسوته وتحجر قلبه .

لقد كان بإمكان تلك المرأة إن كانت تريد القطعة في

منزلها أن تقدم لها ما يحفظ حياتها من الطعام والشراب، وقد أخبرنا الرسول ﷺ أننا نؤجر في الإحسان إلى البهائم، فإن أبت أن تقدم لها ما يحفظ حياتها، فعليها أن تخلي سبيلها، وتركها تنطلق في أرض الله الواسعة، فلن تعد وجود ما يقيتها، ويحفظ حياتها، خاصة وأن الله قد جعل لها رزقا فيما يليق به الناس من بقايا الطعام، وما تصطاده من الحشرات والبهائم.

فأخبر النبي ﷺ أن هذه المرأة دخلت النار بسبب ظلمها لتلك الهرة ولقد رأى الرسول ﷺ هذه الهرة وهي تهاجم تلك المرأة في النار، فحدث بها خدوشاً في وجهها وجسدها جزاء على ما صنعت بها في الدنيا^(١).



(١) حكايات غمو محمود / محمود المصري - الجزء الأول (ص: ٧٠ - ٧١)

وقد ذكر النبي ﷺ قصة هذه المرأة، فقال ﷺ :
«دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها
تأكل من خشاش الأرض».

وقد رأى الرسول ﷺ هذه المرأة التي ربطت الهرة
في النار عندما رأى الجنة والنار في صلاة الكسوف، ففي
صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر أن الرسول
ﷺ قال: «ودنت مني النار حتى قلت: أي رب وأنا معهم؟
فإذا امرأة تخذشها هرة، قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى
ماتت جوعاً، لا أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل من خشاش
الأرض».



الدروس المستفادة:

(١) بيان عظم وِزر الذين يعذبون الحيوان ويعتدون عليه بالضرب والقتل، فقد أدخلت هذه المرأة النار؛ لأنها تسببت في موت الهرة.

(٢) يجوز للإنسان حبس الحيوانات من القطط والطيور ونحوها إذا قدم لها طعامها وشرابها، فإن عجز عن ذلك، أو بخل عليها بالطعام، فعليه أن يخلي سبيلها ويطلقها في أرض الله الواسعة، تطلب رزقها بنفسها.

(٣) يُعَذَّب الإنسان في آخرته بمثل ما أساء به، فهذه المرأة تُمَثَّل لها القطعة في النار تهاجمها، وتخدش جسدها.



الرجل الذى سقى كلباً فغفر الله له

كان ياما كان... كان فى بنى إسرائيل رجل طيب
كريم الأصل وكان يحب السفر والترحال.
وفى يوم من الايام خرج هذا الرجل الى الصحراء
مسافراً.

وبينما هو فى وسط الطريق إذ اشتد عليه العطش فأخذ
يبحث عن الماء فى كل مكان حتى وجد بئراً ولكن الماء
الذى فيه كان بعيداً فبحث عن حبل ودلوه ليخرج الماء من
البئر فلم يجد... فنزل بنفسه الى أسفل البئر وأخذ
يشربه حتى ارتوى... فحمد الله وصعد من البئر قبل أن
تخرج عليه حية فتلدغه أو يحدث له أى مكروه فلما



صعد من البئر وبعد كلباً قد عطش عطشاً شديداً حتى إنه لشدة عطشه كان يمد لسانه فيضعه على التراب الرطب الذي بجوار البئر ليخفف العطش الذي به .

نظر الرجل إلى الكلب وهو على تلك الحالة الشديدة من العطش فتذكر حاله قبل أن يشرب من البئر .

أخذ الرجل يفكر كيف يسقى هذا الكلب . . . فلقد نزل بنفسه إلى البئر ليشرب ولكن الكلب لا يستطيع أن ينزل . . . وليس هناك حبل ودلو ليتزع للسكيب الماء من البئر فماذا يصنع ؟

لم يجد الرجل أى وسيلة لإخراج الماء من البئر إلا بأن يخلع حذاءه وينزل البئر فيملا الحذاء بالماء ويقدم ذلك الماء للكلب . وبالفعل نزل الرجل إلى البئر ولم يستطع أن يحمل الحذاء فى إحدى يديه لأنه كان يحتاج إلى يديه فى نزول البئر والصعود منه فاضطر لحمل الحذاء بقمه فحملة بقمه ونزل وأحضر الماء فى الحذاء ثم خرج ووضع الماء أمام الكلب فشرب الكلب حتى ارتوى . . . فشكر الله لهذا الرجل وغفر له ذنبه وأدخله فى رحمته وجنته .

ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«بينما رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّهُ، ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له» قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر» (١).



(١) أخرجه البخاري (٢٣٦٣) كتاب المساقاة.

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا يحتقر أى عمل صالح . . . فقد يعمل المسلم عملاً يسيراً فيكون سبباً في الفوز برحمة الله وجنته .

(٢) أن المسلم كلما كان مخلصاً في عمله فإن الله يتقبل منه هذا العمل ويجزيه عليه خيراً في الدنيا والآخرة . . . وقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان مخلصاً لأنه سقى كلباً في صحراء ولا يراه أحد إلا الله (جل وعلا) . . . بل إنه كان من الممكن أن يموت وهو ينزل البئر مرة أخرى ليأتى بالماء للكلب ومع ذلك نزل ابتغاء مرضاة الله - جل وعلا .

(٣) أن المسلم لابد أن يكون رحيماً حتى يرحمه الله (جل وعلا) . فقد قال النبي ﷺ : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

فلا بد أن يكون المسلم رحيماً بالناس من حوله وبالدواب أيضاً وبكل ما في الكون .

(٤) أن يشكر المسلم ربه (جل وعلا) على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى .

فإن هذا الرجل لما شرب بعد العطش الشديد ورأى الكلب يلهث من شدة العطش أحس بنعمة الله عليه أن سقاه فشكر نعمة الله بأن سقى ذلك الكلب .



الرجل الذي أمر أولاده أن يحرقوه بعد موته

كان ياما كان . . . كان هناك رجل من بني إسرائيل وكان يحب أولاده حباً جماً وكان يُعَدِّق عليهم بكل أنواع النعيم والملذات الدنيوية . ولكن هذا الرجل لم يعمل خيراً ولا أي طاعة تُرضي الله عز وجل بل كان مسرفاً على نفسه في ارتكاب المعاصي والسيئات .

وفي يوم من الأيام أصيب هذا الرجل بمرضٍ شديد واستمر معه المرض مدة من الزمان حتى أحسَّ أن أجله قد اقترب وأنه سيموت قريباً، جمع أولاده وأمرهم بشيء أن يفعلوه . . . وهددهم إن لم يفعلوا هذا الشيء فسوف يحرمهم من ماله وثروته وذلك بأن يعطى أمواله لغيرهم . . . فوعدوه بأن ينفذوا كل ما يطلب منهم .

ولكن . . . يا تُرى ما هو الشيء الذي طلبه منهم؟ لقد طلب هذا الرجل من أولاده طلباً عجيباً فقال

لهم : إذا أنا مت فاجمعوا لى حطباً كثيراً وأوقدوا فيه ناراً حتى إذا أكلت النار لحمى ووصلت إلى عظامى ، فخذوا عظامى فاطحنوها وانتظروا حتى إذا كان يوم ريح عاصف ، فآلقونى فى الهواء لتحملنى الرياح فوق الجبال وعلى الأرض وفى البحار .

فتمجيب أولاده وسأله : ولماذا نفعل ذلك يا أبته ؟

قال : لأننى أسرفت على نفسى كثيراً وارتكبت ذنوباً تغضب الله فوالله لئن قدر الله علىَّ ليعذبنى عذاباً لم يعذبه أحداً من العالمين .

فأعطوه العهود والمواثيق على أن ينفذوا وصيته . ومات الرجل فأحضروا له حطباً كثيراً وأحرقوه حتى إذا صار كالفحم طحنوه . . . ولما كان يوم ريح عاصف آلقوه فى مهب الريح فانتشر الرماد فى البحار وعلى الأرض والجبال .

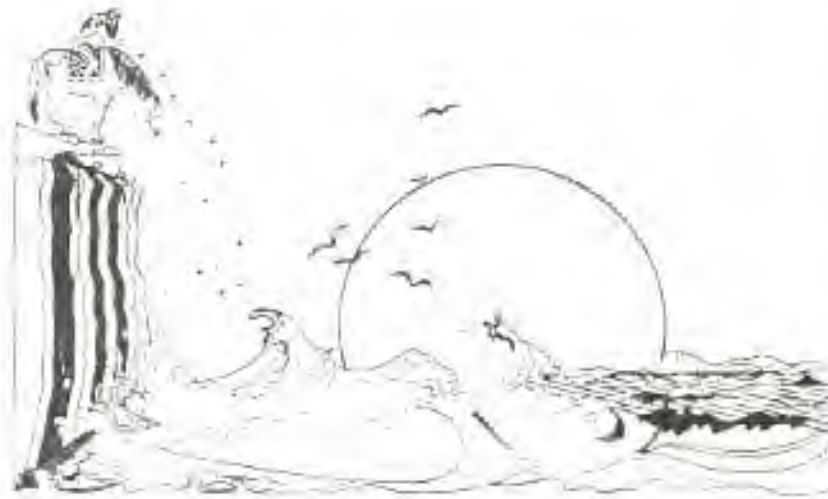


فأمر الله جل وعلا الأرض والبحار والجبال بأن تجمع ذراته ثم قال تعالى لتلك الذرات كونى فلاناً - يعنى : هذا الرجل - فإذا هو قائم يشحمه ولحمه بين يدي الله عز وجل .

فقال له الله عز وجل ما الذى جعلك تفعل هذا؟

قال الرجل : من خشيتك يا رب .

فغفر الله له ذنوبه بمخافته منه . - وعذره في ظنه - أى عدم قدرته على إعادته - لأنه لم ينكر ذلك وإنما قال ذلك جاهلاً .



ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة، فقال ﷺ: «أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه، فقال: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم أذروني^(١) في البحر». فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدًا، فتعلوا ذلك به، فقال الله للأرض: أذما أخذت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب، فغفر له بذلك^(٢)»



(١) أذروني يعني هبوا بماضي في البحر.
(٢) أتم به البحري ومسلم.

الدروس المستفادة:

(١) اخوف من الله من أعلى مقامات الصالحين، يعترف الله به الذنوب الكثيرة، فقد غفر الله لهذا الرجل ذنوبه العظيمة لما وقع في قلبه من مخافة ربه.

(٢) قد يعذر الله المرء بجهده كما عذر هذا الذي قل أن الله لا يقدر عليه إن ذرى أولاده زمناه في يوم عاصف.

(٣) قدرة الله - تبارك وتعالى - على البعث والإحياء، فقد أمر الله الأرض والبحر بجمع ما تفرق من ذرات رماده، وأمر الله تلك الذرات فعاد ذلك الرجل كما كان. وكذلك يحيى الله في يوم القيامة مخلوق بعد أن بلى عظامهم، وتقطعت أوصالهم.

(٤) لا يجوز فكفير العباد بالذنوب، فالمؤمن المذنب الذي لم يثب أمره إلى الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

(٥) العاصي المسرف على نفسه في الذنوب قد يكون محباً لأولاده، حريصاً على رعايتهم، وتقديم الخير لهم.

فقد أقر أبناء هذا الرجل أن أباهم كان خير أب لهم .
 (٦) كان الواجب على أولاد هذا الرجل أن لا
 يطيعوه، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وأبوهم
 أمرهم بمعصية (١١).



الرجل الذي تجاوز الله عنه لتجاوزته عن عباد الله

كان ياما كان، . . كان هناك رجل صالح اسمه عبد الرحمن وكان هذا الرجل تاجراً مشهوراً وكان يحمل قلباً رحيماً فكان يعطف على الفقراء والمحتاجين ويقرضهم من أمواله ويصبر عليهم.

وفي يوم من الأيام طرق بابه رجل وطلب منه أن يقرضه مبلغاً من المال ليتاجر به لأنه خسر ماله كله في التجارة.

فأعطاه عبد الرحمن كل ما يريد وحدد معه موعداً لسداد الدين.

وجاءه رجل آخر فطلب منه أن يقرضه مبلغاً ليتزوج



به فأعطاه عبد الرحمن وحدد معه موعداً لسداد الدين .
 * وجاءه رجل ثالث وطلب منه أن يقرضه مبلغاً ليدفع
 به تكاليف العلاج لأمه وأبيه .

فأعطاه عبد الرحمن وحدد معه موعداً لسداد الدين .
 * وهكذا جاءه عدد كبير من الناس فاقترضوا منه
 وحدد معهم موعداً لسداد الدين .

* ولما جاء موعد سداد الدين أرسل عبد الرحمن
 غلمانه ليجمعوا له أمواله وأوصالهم وصية عظيمة فقال
 لهم: إذا رأيتم رجلاً معسراً لا يستطيع أن يدفع ما عليه
 فتجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا . . . فكان يتجاوز
 عن الناس فأكرمه الله بسبب ذلك فتجاوز عنه وأدخله
 الجنة .

* ولقد أخبر النبي بقصة هذا الرجل دون ذكر الاسم
 والتفاصيل التي ذكرناها لتبسيط القصة لحبايبي الخلوين .

قال ﷺ: «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال
 لنفسيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله
 عنه» (١)

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٨) كتاب البيوع .

* وروى البخاري في صحيحه عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إلا كان فيمن كان قبلكم أئاه الملك ليقبض»^(١)، فقال له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم. قيل له: انظر. قال: ما أعلم شيئاً، غير أنني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأُنظر المومنين، وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة^(٢).



(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٩) كتاب أحوال الأنبياء.

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم ينبغي أن يكون رحيمًا بإخوانه المسلمين وأن يساعدهم على تفريج همهم وكربهم إن استطاع ذلك. . . وله الأجر والثواب عند الله - جل وعلا.
- (٢) إذا اقترض أحدٌ منك مالاً ولم يستطع أن يرده إليك فتجاوز عنه ولا تضيق عليه فإن الله يتجاوز عنك يوم القيامة.
- (٣) إن استطعت أن تعفو عن اقترض منك مالاً وتسامحه فاعف عنه واحتسبه عند الله صدقة.
- (٤) أن رحمه الله واسعة. . . في العمل القليل الذي عمله هذا الرجل نال هذا الأجر العظيم وتجاوز الله عنه.
- (٥) إذا أنظرت معسراً فأنت في ظل عرش الرحمن يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسراً أو وضع له؛ أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله».



الرجل الذي أحبه الله لحبته لأخيه

كان ياما كان في قديم الزمان وسالف العصر
والأوان... كان هناك رجل طيب القلب يحب الناس من
حواله ويتمنى لهم الخير.
فإذا سمع أن أحد إخوانه قد مرض فإنه يزوره...
وإذا علم أنه يحتاج إلى المال أعانه وساعده.
وفي يوم من الأيام تذكر أحد إخوانه في إحدى البلاد
البعيدة فقد انقطعت عنه أخباره منذ فترة طويلة.
فقرر أن يسافر إليه ليطمئن عليه على الرغم من طول
المسافة ومشقة السفر.



خرج هذا الرجل في هذه الرحلة الطويلة الشاقة لزيارة
أحد إخوانه الذين يحبهم في الله . . وعندما اقترب من
القرية قابله ملك في صورة رجل فقال له الملك : إلى أين
أنت ذاهب أيها الرجل ؟
فقال له : ذاهب لزيارة أحد إخواني الذين أحبهم في
الله .

قال له الملك : هل لك مصلحة تريد أن يقضيها لك . .

قال له : لا . . ليس لي مصلحة . .

قال له الملك : هل لك دين تريد أن تأخذه منه . .

قال له : لا . . ليس لي دين عنده . .

قال له الملك : إذا لماذا تريد أن تذهب إليه ؟

قال له : إنه صديقي . . وأنا أحبه حباً شديداً . . فقد

جئت من قريتي لأطمئن عليه . .

قال له الملك : إذا أبشر أيها الرجل الطيب . . فإن الله

يحبك كما تحب أنت صاحبك . .

فأنا رسول الله من الملائكة وقد أمرني ربي أن أخبرك

بهذا .

❦ لقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة بدون التفاصيل التي ذكرتها لتبسيط القصة لحبايبي الحلوين .

❦ أخبر النبي ﷺ :

«أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدרכه ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟
قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة ترثها؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته» (١) .



(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٧) كتاب البر والصلة والآداب..

الدروس المستفادة:

- (١) فضل الحب في الله والتزاور في الله، فإن الله أحب هذا الرجل لحبه لأخيه ورحلته إليه لزيارته.
- (٢) مشروعية السفر لزيارة الأخ لأخيه في الله.
- (٣) قد يرسل الله إلى بعض عباده ملائكة لإبلاغهم بعض الأمور، دون أن يكونوا من الأنبياء أو المرسلين.
- (٤) قدرة الملائكة على التشكل في صورة البشر، فالملك جاء ذلك الرجل في صورة رجل، لا في صورته الملائكية.
- (٥) فضل الإخلاص، فإن هذا الرجل نال ما ناله لحبه لذلك الأخ في الله، لا من أجل إنعامه عليه، ولا من أجل مصالح بينه وبينه.



قصة المذنب والمجتهد

كان ياما كان... كان في بني إسرائيل رجلان متواحيان - أى: صديقان متآحيان - وكان أحدهما شيطاً ومجتهداً في عبادة الله جل وعلا فكان يصلى ويصوم ويذكر الله ويفعل الخيرات.

وكان الآخر مقصراً في طاعة الله جل وعلا فكان لا يصلى ولا يصوم ولا يذكر الله إلا قليلاً.

وكان هذا الرجل المجتهد يرى صاحبه يرتكب الذنوب والمعاصي فكان ينكر عليه بشدة ولم يكن رحيماً في إنكاره عليه.

فكان هذا الرجل المذنب في غاية الضيق والضرر من صاحبه الذي كلما مر عليه أنكر عليه كل ما يفعله.

وفي يوم من الأيام مر الرجل المجتهد على صديقه المذنب فوجده مقيماً على ذنب فأنكر عليه بشدة.

فقال المذنب: خلني وربى أبعث علي رقيماً؟

فتجراً المجتهد وقال كلمة أهلكك عليه ديناه
وأخرته... قال له: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك
الجنة.

وما كان لهذا العابد المجتهد أن يقول هذه الكلمة لأن
الجنة والمغفرة بيد الله وليست بيد أحد من البشر.
فمات بعد فترة العابد المجتهد والمذنب العاصي
فاجتمعا عند رب العالمين ووفقا بين يديه.

فقال الله لهذا الرجل المجتهد موبخاً ومؤنباً له: أكننت بي
عالمًا أو كنت على ما في يدي قادراً.
وأمر الملائكة بأن يأخذوه إلى النار ثم أمر الحق جل
وعلا بإدخال المذنب الجنة.



ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فذكر: «أن رجلاً
قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي
يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت
عملك» (١).

(١) أخرجه مسلم (٢٦١٨) كتاب البر والصلة والآداب.

« وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخين، فكان أحدهما يُذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر. فوجده يوماً على ذنب فقال له: أقصر. فقال: خلّني وربي أبعثت عليّ رقيباً؟

فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يُدخلك الله الجنة. فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب، فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت ديناه وآخرته^(١).



(١) رواه أبو داود وأحمد وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٤٥٥)

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم يجب عليه إذا وجد أخاه على معصية أن ينصحه بالرفق واللين والرحمة حتى لا ييأس من رحمة الله وحتى لا تأخذه العزة بالإثم فيستمر على معصية الله.

(٢) على المسلم أن يحذر من أن يتعدى حدوده... فالمسلم عبد لله ولا يجوز للعبد أن يحكم على عباد الله ويقول: هذا في الجنة وهذا في النار... وهذا سيغفر الله له وهذا لن يغفر الله له... فإن هذا كله لا يكون لعبد من عباد الله وإنما هذا يكون لله وحده فهو الذي يملك المغفرة والرحمة والجنة وكل شيء في هذا الكون.

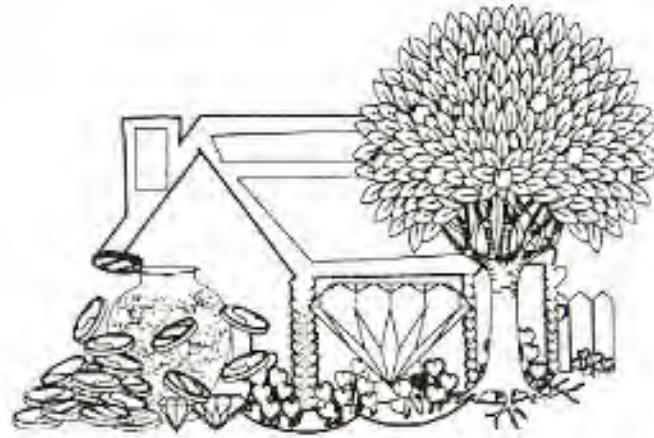
(٣) في هذه القصة دليل لمن يقول بأن الله قد يغفر الذنوب من غير توبة إن شاء... كما غفر لهذا العاصي مع أنه لم يتب.

(٤) الخسوف من سوء الخاتمة... فقد دخل العابد النار... ودخل العاصي الجنة.

قصة جرة الذهب

كان يامسا كان . . كان هناك رجل طيب اسمه باسم يعيش في إحدى القرى الريفية وكان يحب الزراعة ويتمنى أن يعمل بها . . فجمع كل أمواله وعزم على أن يشتري أرضاً ليزرعها.

ظل يسأل أهل قريته عن أى رجل يريد أن يبيع أرضاً زراعية فأخبروه أن هناك رجلاً فى آخر القرية اسمه أحمد يريد أن يبيع أرضه فذهب إليه وسلم عليه فرد عليه السلام .



فقال له باسم: لقد جئت إليك لأشتري منك الأرض.
فقال له أحمد: مرحباً بك يا باسم.. إن كنت قد
 جئت لتشتري الأرض، فلا بد أن تراها أولاً، فإذا
 أعجبتك سوف أبيعها لك في أي وقت شئت.
 * فذهب معه باسم، قرأها فأعجبهت فاشتراها من
 أحمد.

* وفي اليوم التالي أخذ باسم يعمل في الأرض
 ليؤثرعها حتى يرى فيها ثمرة جهده وتعبه وليأكل منها هو
 وأسرته.

وبينما هو يحفر في الأرض بالقأس إذ سمع صوت
 شيء اصطدم القأس به... فظل يحفر حول هذا الشيء
 حتى وجد حبة قديسة فأخرجها وفتحها فوجدها مملوءة
 ذهباً ففرح بالحفرة وقال: كثر كثير.. إنه كثر كثير.

وظل يقول لنفسه: ماذا سأفعل بهذا الكثير؟

ثم قال لنفسه: هذا الكثير ليس من حقى... به من حل
 أحمد الذي باع لى هذه الأرض... ولابد أن أذهب إليه
 لأعطي هذه الحرة بكل ما فيها من الذهب.

* ذهب باسمٌ بتلك الجرة إلى أحمد وحكى له ما حدث وأخبره أنه وجد هذا الكنز في الأرض التي اشتراها منه وقال له: خذ هذه الجرة فهي من حقك أنت.

فقال أحمد: ولكني بعت لك الأرض بما فيها فخذ أنت هذه الجرة فهي من حقك أنت.

فقال له باسم: بل هي من حقك أنت...

* ورفض كلٌ منهما أن يأخذ الجرة؛ لأنه يعتقد أنها من حق الآخر.

* وبعد مناقشات طويلة قرر الاثنان أن يذهبا إلى رجل حكيم ليحكم بينهما.

* فلما ذهبا إليه وأصرَّ كل واحد منهما على أن الجرة من حق الآخر قال هذا الرجل الحكيم: هل عندكما أولاد؟

قال باسم: عندي بنت.

وقال أحمد: عندي ولد.

فقال الرجل الحكيم: أنكحوا البنت للولد وأنفقوا عليهما من هذا الكنز.

فوافق الرجلان على هذا الرأي وعاش الجميع في سرور وسعادة.

ولقد ذكرها النبي ﷺ بدون التفاصيل التي ذكرتها لتبسيط القصة لحبايبي الخلوين.

فقال ﷺ: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب.

وقال الذي له الأرض: إنما بعنتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لى غلام، وقال الآخر: لى جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقاه»^(١).



(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٢) كتاب أحاديث الأنبياء ومسلم (١٧٢١) كتاب

الأقضية.

الحروب من المستفادة:

(١) يجب على المسلم أن يحرص على العمل من أجل إعمار الأرض وخدمة بآائه والإنفاق على أهله وأولاده. . . فقد رأينا كيف أن هذا الرجل (باسم) كان حريصاً على أن يشتري أرضاً ليزرعها وليأكل هو وأولاده من ثمارها.

(٢) أن المسلم لا يجعل المال غاية يسعى إليها بل هو وسيلة يستطيع من خلالها أن يعيش هو وزوجته وأولاده حتى لا يسأل الناس شيئاً. . . ولقد رأينا كيف أن الرجلين تنازعا من أجل الهروب من الذهب وليس من أجل الحصول على الذهب. . فكان كل واحد منهما يريد أن يعطي الذهب لأخيه.

(٣) أن المسلم إذا وجد شيئاً لا يخصه أو وجد شيئاً يشك في أنه من حقه، فعليه أن يعيده لأصحابه في التروء واللحظة.

(٤) أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه. . . ولقد رأينا كيف أن كل واحد منهما لما ترك الذهب

لصاحبه عاد الذهب إليهما لينفقا على أولادهما . . . بل
وفوق ذلك كان ذلك الموقف سيئا في التقارب بين
الأسرتين فيتزوج ابن أحمد بنت باسم ويصبح الجميع
أسرة واحدة.



قصة الرّحى التي تطحن

كان ياما كان .

كان هناك رجل مسوّ من فقير يعيش مع زوجته المؤمنة
التقية في كوخ صغير وكانا يحمدان الله على كل حال .
وفي يوم من الأيام نضد الطعام من البيت ولم يجدوا
طعاماً لمدة أيام فلما اشتد الجوع خرج الرجل من البيت
ولم يطق أن يمكث في البيت لشدة الجوع .
وهنا جلست زوجته المؤمنة التقية في كوخ صغير وكانا
يحمدان الله على كل حال .

وفي يوم من الأيام نضد الطعام من البيت ولم يجدوا
طعاماً لمدة أيام فلما اشتد الجوع خرج الرجل من البيت
ولم يطق أن يمكث في البيت لشدة الجوع .
وهنا جلست زوجته المؤمنة لتدعو ربها (جل وعلا)
وتسأله أن يرزقها طحيناً لتعجبه عجينةً وتخبزه من أجل أن
تأكل هي وزوجها .

وظلت تدعو وتدعو وتبكي إلى أن استجاب الله دعاءها ورزقها طحينًا مباركًا.

وبعد فترة عاد زوجها إليها فلما دخل رأى شيئًا عجيبًا.. لقد رأى الإناء الكبير قد امتلأ عجيبًا.. ورأى الرّحى التي يطحنون بها الحب تدور وتطحن الحب.. ورأى الفرن قد امتلأ باللحم المشوى.

فقال لزوجته: من أين هذا؟

قالت: هذا رزق ساقه الله إلينا.

ففرح زوجها وقام يكنس الطحين الذي حول الرحى.

❖ **وقد أخبرنا الرسول ﷺ:** أن هذا الرجل لو ترك

الرحى تطحن لبقيت كذلك إلى يوم القيامة.



« وقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

« أصاب رجلاً حاجة، فخرج إلى البرية، فقالت امرأته:
اللهم ارزقنا ما نعتجن وما نخبز، فجاء الرجل والجفنة مملأى
عجيناً، وفي التنور الشواء، والرحى تطحن، فقال: من أين
هذا؟ قالت: من رزق الله، فكتس ما حول الرحى، فقال
رسول الله ﷺ : « لو تركها لدارت أو طحنت إلى يوم
القيامة » (١).



(١) أورد الشيخ ناصر الدين الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

(١٠٥١/٦) ورقمه: ٢٩٣٧.

الدروس المستفادة:

- (١) أن الواجب على المسلم أن يصبر على الفقر والابتلاء حتى يفوز بالأجر والثواب.
- (٢) أن المسلم إذا أصابه بلاء فلا بد أن يلجأ إلى الله (جل وعلا) وأن يكثُر من الدعاء وأن يُحسن الظن بالله أنه سيفرج عنه ذلك الكرب والبلاء.
- (٣) أن الله رحيم بعباده يستحي إذا رفع العبد يديه بالدعاء أن يردهما صغراً خائبين.
- (٤) إثبات كرامة الأولياء . . فإن الذي حدث هذا كرامة لهذه المرأة الصالحة وزوجها.
- (٥) إن بعض الناس قد يتكر مثل هذا الخبر، زاعماً أن العقل يرفضه، ونسى هؤلاء أن هذا رزق رزقه الله لبعض عباده الصالحين كرامة لهم، والله على كل شيء قدير.
- وقد وقع للرسول ﷺ وأصحابه وقائع كثيرة، كثر الله فيها طعامهم وشرابهم، فأكلوا وشربوا وهم

كثيرون من طعام وشراب لا يكفى إلا القليل من
الناس.

(٦) أن العبد إذا رزقه الله بنعمة فلا بد أن ينسب
الفضل لله (جل وعلا).



الذين أحيا الله لهم ميتا

كان يا ما كان .

كان هناك جماعة من بنى إسرائيل أرادوا أن يعرفوا شيئاً عن الموت وشدته، فخرجوا سوياً حتى أتوا إلى مقبرة من المقابر، فاقترح بعضهم أن يُصلُّوا ركعتين، ثم يدعوا الله (عز وجل) لكي يُخرج لهم أحد الموتى المدفونين في تلك المقابر لكي يسألوه عن الموت ويخبرهم عما رآه من أجل أن يزدادوا علماً و يقيناً .

❖ وفي الحقيقة أن العبد إذا جلس مع نفسه وتذكَّر أحوال الموت والسكرات وما يحدث في القبور من نعيم أو عذاب، فإنه يتأثر كثيراً وقد يكون ذلك سبباً في إقباله على الطاعة وبعده عن المعصية .

وإذا شهد المرء إحياء الموتى، وخاطبهم وخاطبوه، فإن إيمانه يزداد إن أراد الله به الخير، ورزقه قلباً منيباً مُحِبّاً، وقد شاهد كثير من الناس عبر القرون إحياء الموتى، فقتل

بنى إسرائيل ضربه قومه ببعض البقرة التي أمرهم الله
بذبحها، فأحياء الله، وأخبر عن قاتله.

والذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها،
وتعجب من إحياء الله هذه القرية بعد موتها، أماته الله
وحماره مائة عام، ثم أحياء الله، فنظر إلى العظام كيف
يشترها الله، ثم يكسوها لحمًا، فإذا اكتمل الخلق، عادت
إليه الروح.

وأمر الله إبراهيم عليه السلام عندما سأله أن يريه كيف
يحيى الموتى أن يقطع أربعة طيور بعد ذبحها، ويفرقها
على رؤوس الجبال، ثم يدعوها، فإذا بأجزائها تتجمع،
وترد إليها أرواحها، وتنطلق مُسبحة ربها.

وقد شاهد الناس في زمن عيسى إحياء للموتى،
وأحياء الله الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر
الموت، بعد موتهم.

ومن ذلك إحياء هذا الميت الذي أحياء الله بعد طلب
هؤلاء الرفقة من بنى إسرائيل أن يحيى الله لهم ميتًا
ليسألوه عن الموت.

❖ وقد استجاب الله دعاءهم فقام رجل ميت فأخرج لهم رأسه من قبره، وقد وصف الرسول ﷺ ذلك الرجل، كأنما كان حاضراً معهم، فقد كان أسمر اللون، بين عينيه أثر السجود، فناداهم وخطبهم مُكرراً عليهم ما فعلوه به، فقد أخبرهم أنه مات منذ مائة عام، ولم تسكن حرارة الموت عنه حتى كان هذا الوقت الذي أحياء الله فيه، وطلب منهم أن يدعوا ربهم كي يُعيده كما كان.



❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم من مقابرهم، فقالوا: لو صلينا ركعتين، ودعونا الله عز وجل أن يُخرج لنا رجلاً ممن قد مات نسأله عن الموت، قال: ففعلوا فينما هم كذلك؛ إذ أطلع رجل رأسه من قبر من تلك المقابر، خلاسى^(١)، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء ما أردتم إلي؟ فقد مت منذ مائة سنة، فما سكنت عنى حرارة الموت حتى كان الآن، فادعوا الله عز وجل لى يعيدنى كما كنت»^(٢).

(١) خلاسى: أسمر اللون، يقال: ولدٌ خلاسى، إذا ولد بين أبيض وأسود.

(٢) أورده الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة رقم (٩-١٢).

الدروس المستفادة:

(١) أنه يُستحب للمسلم أن يُكثر من ذكر الموت حتى لا يتعلق قلبه بالدنيا.

قال ﷺ: «أكثرُوا ذكرَ هاذمِ اللذاتِ الموتِ فإنه لم يذكره أحدٌ في ضيقٍ من العيش إلا وسَّعه عليه ولا ذكره في سعةٍ إلا ضيقها عليه» (١).

(٢) حب الإنسان لمعرفة الغيب.

(٣) مشروعية التحديث عن أخبار بني إسرائيل وقصصهم، فإن كانت هذه الأخبار توافق ما جاء في الكتاب والسنة، فلا إشكال في التحديث بها، وإن كان مما يتناقل في الكتب، فإن كان يتضمن ما يخالف ما ثبت عندنا في حق الله وفي حق رسوله، فلا يجوز التحديث به، إلا مُبيناً ما فيه من التحريف، وإن كان خبراً مجرداً فلا بأس بالتحدث به.

(٤) قدرة الله على إحياء الموتى، فقد أحيا لأولئك النفر ذلك الرجل الذي حدثهم عن الموت.

(١) رواه البيهقي وابن حبان وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١١).

(٥) يُسَمِّحُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُو بِأَمْرٍ عَظِيمٍ أَنْ يَصَلِيَ قَبْلَ دَعَائِهِ رَكَعَتَيْنِ، كَمَا فَعَلَ الَّذِينَ قَصَّ عَلَيْنَا الرَّسُولُ ﷺ قَبْلَ دَعَائِهِمْ.

(٦) إِبْثَاتُ الْكِرَامَةِ لِلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فَقَدْ أَحْيَا لَهُمْ رَجُلًا أَخْبَرَهُمْ عَنِ الْمَوْتِ.

(٧) قَدْ يَجِيبُ اللَّهُ دَعْوَةَ الصَّالِحِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي إِجَابَتِهِمْ وَقُوعُ أُمُورٍ مُخَالِفَةٍ لِلْمَعْهُودِ مِنْ أُمُورِ الْبَشَرِ^(١).



(١) صحيح القصص النبوي (ص: ١٨٥، ١٨٦) بتصرف.

قصة النبي الذي أحرق قرية النمل

يحكى لنا النبي ﷺ قصة نبي من الأنبياء كان في سفر طويل فأحس بشيء من التعب فأراد أن يشريح تحت ظل شجرة ليتقى بظلها حرارة الشمس وليستريح جسده من عناء السفر.

وكان بجوار المكان الذي نزل فيه هذا النبي الكريم قرية من قرى النمل.

ولعل نزول هذا النبي وقومه في أرض قرية النمل أزعج النمل وذلك لأن النمل يحب أن يعيش آمنًا في مملكته، ومن المعلوم أن النمل يهاجم كل من يعتدي عليه أو على مملكته . . ولذلك قامت نملة وتوجهت إلى هذا النبي الكريم وفرصته.

ونحن نعلم أن النبي قد يغضب كما يغضب البشر . . وقد يفعل أحيانًا شيئًا ثم يندم عليه . . ومن ذلك ما

حدث من هذا النبي الكريم فإنه لما قرصته النملة غضب غضباً شديداً وعزم على أن يعاقب قرية النمل كلها.
فأمر هذا النبي أتباعه بإخراج مناعه من تحت تلك الشجرة ثم أشعل النار في قرية النمل كلها . . فأحرقت تلك النار كل النمل الذي كان في قرية النمل . . سواء من كان يتجول في القرية أو من كان داخل جُحره في باطن الأرض.

وقد كان العدل يقتضى في تلك اللحظة ألا يؤخذ البريء بذنب الميِّء وإن كان لا بد من العقاب فلا ينبغي أن تُعاقب إلا النملة التي أخطأت وقرصت هذا النبي الكريم.

ولذلك عاتب الحق (جل وعلا) هذا النبي الكريم على أنه أحرق قرية النمل وذلك لأنه اعتدى في العقوبة فعاقب البريء بذنب المذنب وقتل أمة كانت تُسبح الله (جل وعلا) . . فأوحى الله إليه: هلا نملة واحدة . .

يعنى: يا ليتك عندما أردت المعاقبة أن تكتفى بمعاقبة نملة واحدة.

وأوحى إليه أيضاً: أفي أن قرصتك غلة أهلكت أمة من الأمم تسبح الله؟!

يعنى: ما كان ينبغي أن تقتل أمة من الأمم تسبح الله (جل وعلا) بسبب أن قرصتك غلة واحدة.



* ولقد ذكر النبي ﷺ قصة هذا النبي فقال ﷺ :
«نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته غلة، فأمر بجهازه^(١)
فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه:
فهلا غلة واحدة»^(٢).

وفي رواية عند مسلم عن أبي هريرة: «أن غلة قرصت
نبياً من الأنبياء، فأمر بقربة النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه:
أفي أن قرصتك غلة أهلكت أمة من الأمم تسبح الله؟!!»^(٣).



(١) جهازه: أى متاعه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٩) كتاب بدء الخلق.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٤١) كتاب السلام.

الدروس المستفادة:

(١) أن الأنبياء قد يحدث لهم أحياناً ما يحدث لسائر البشر من التعب أو الغضب لكنهم إن أخطؤوا في أمرٍ يسير فإنهم لا يصرون أبداً على الخطأ بل يرجعون ويتوبون فهم معصومون من الكبائر ومعصومون أيضاً من الإصرار على الأخطاء والصغائر.

(٢) أخير الحديث أن النمل أمة من الأمم، وقد أخبرنا الله أن المخلوقات من الطيور والحيوانات كلها أمم أمثالنا ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ (١١٧).
(٣) أنه لا يجوز قتل النمل كما لا يجوز قتل بقية الحيوانات إلا المؤذي منها.

ولذلك جاء في الحديث أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرور.

ويُستثنى من الحيوانات التي لا يجوز قتلها الفواسق الخمس، فإنهن يُقتلن في الحل والحرم، والفواسق الخمس كما ورد في حديث رواه البخاري في صحيحه هن:

(١١) سورة الأنعام: الآية: (٣٨).

الفأرة، والعقرب، والغراب، والحديا (١)، والكلب العقور (٢).

وأمر الرسول ﷺ علاوة على الفواسق الخمس بقتل الوزغ، وأخبر أن في قتله أجراً (٣)، وكذا أمر بقتل الحيات إلا حيات البيوت، فلا تُقتل حتى تؤذَن ثلاثاً، فإن رؤيت بعد ذلك قُتلت، واستثنى من ذلك نوعين من الحيات هما الأبر و ذو الطفيلتين فإنهن يُقتلن مطلقاً، ولو كن من سكان البيوت؛ لأنهن يسقطن ولد الحامل، ويذهبن البصر (٤).

(٤) أن التحريق بالنار لأي كائن حي لا يجوز في شريعة الإسلام.

وقد ذكر النبي ﷺ العلة في ذلك بأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار... ولعل هذا الفعل كان جائزاً في الشرائع التي قبلنا ولذلك حرق هذا النبي قرية النمل ولم

(١) الحديا: المعروفة باسم الحداية.

(٢) صحيح البخاري: ٣٥٥/٦، ورقمه: ٣٣١٤.

(٣) انظر الأحاديث الأربعة بقتله في صحيح مسلم: ١٧٥٧/٤، ورقمه: ٢٢٣٧ - ٢٢٤ - والوزغ هو البرص المعروف.

(٤) انظر الأحاديث الواردة بشأن الحيات في صحيح مسلم: ١٧٥٤/٤.

يعاتبه الله على الحرق وإنما عاتبه على أنه عاقب البريء
بذلك المسمى وأنه قتل أمة تُسبح الله (جل وعلا).

(٥) أن النمل يسبح الله (جل وعلا) . . وليس النمل
وحده بل الكون كله يسبح الله .

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (١).



(١) سورة الإسراء: الآية: (٤٤).

عيسى (عليه السلام) يكذب عينيه ويصدق السارق

إنها قصة صغيرة جداً لكنها عجيبة جداً . . فهي قصة توضح لنا كيف كان أنبياء الله (صلوات ربي وسلامه عليهم) يعرفون قدر الله ويعظمونه غاية التعظيم . يحكي لنا النبي ﷺ أن نبى الله عيسى (عليه السلام) كان يسير يوماً في أحد الطرقات . . وإذا به يرى منظرًا عجيبيًا . . يا ترى ما هو؟
لقد رأى رجلاً يسرق . . نعم رآه بعينه . . ولكنه لما سأل هذا الرجل وقال له: أسرقت؟
إنه يسأله ولا يحتاج إلى سماع إجابته لأنه رآه وهو يسرق .

ومع ذلك سأله: أسرقت؟
وكانت الإجابة المتوقعة: نعم . . سرقت وسوف أتوب إلى الله (جل وعلا) .

لكن الذى حدث أن اللص قال لنبى الله عيسى (عليه السلام): كلا والله الذى لا إله إلا هو.
فلما سمعه عيسى (عليه السلام) يحلف بالله كاذباً
كان الله فى قلب عيسى (عليه السلام) أعظم من أن
يحلف به أحدٌ كاذباً فقال له عيسى (عليه السلام): آمنت
بالله وكذبت عيني،



* ولقد ذكر النبى ﷺ هذه القصة فقال ﷺ كما
فى الصحيحين: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق فقال له:
أسرقت؟ قال: كلا والله الذى لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت
بالله وكذبت عيني».



الدروس المستفادة:

- (١) أن السرقة حرام . . وأن السارق سيعاقبه الله إن لم يتب ويرد المظالم إلى أهلها .
- (٢) أن المسلم إذا رأى رجلاً يسرق فعليه أن يذكره بالله (جل وعلا) . . وإن استطاع أن يساعده على أن يجد عملاً حلالاً فإن ذلك من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله .
- (٣) أن المسلم لا بد أن يستحضر في قلبه عظمة الله (جل وعلا) فلا يحلف بالله كاذباً أبداً .
- (٤) أن الذي يحلف بالله كاذباً ليهرب من العقوبة في الدنيا فإنه لن ينجو من عقاب الله في الآخرة .



قصة الرجل الذي ارتكب الموبقات بشربه الخمر

كان ياما كان .

كان هناك فترة قد مورت على مجتمع بني إسرائيل قد
ساد فيها الفساد الأخلاقي . . وكان هناك في تلك الفترة
ملك من ملوك بني إسرائيل يُغض أهل الدين والصالح
ويحب أهل الضلال والفساد .

وفي يوم من الأيام سمع هذا الملك برجلٍ صالح يحب
الناس ويحببه الناس جميعاً، فخشى هذا الملك من تأثير
هذا الرجل على الناس في أن يجعل الناس جميعاً
صالحين . وبالتالي فإن ذلك سيؤثر على ملكه وسلطانه،
فأخذ يدبر المؤامرات من أجل أن يقتل هذا الرجل الصالح .
فطلب هذا الملك من امرأة فاسدة أن تقتل هذا الرجل
الصالح وعرض عليها أموالاً كثيرة مقابل أن تقوم بهذه
المهمة .

أخذت هذه المرأة تفكر في حيلة تستطيع من خلالها أن تغتنم هذا الرجل الصالح .. وأخيراً توصلت إلى حيلة ماهرة استطاعت من خلالها أن تستدرجه لكي يأتي إليها في بيتها.

لقد أرسلت المرأة خادمتها لشقوله: إنا ندعوك للشهادة.

ومن المعلوم أن الصالحين لا يرفضون الاستجابة لشهادة الحق ولا يكتفون الشهادة أبداً لما في ذلك من الأجر والثواب .. فما كان من هذا الرجل إلا أن ذهب مع هذه الخادمة لبيت سيدتها.

ويبدو أن هذا الرجل لم يكن على دراية بالحيل والمكائد.

فلو أنه كان ذكياً لأخذ معه أحد أصحابه أو جيرانه؛ حتى يفسد على تلك المرأة خطتها.

المهم أنه لما دخل الدار مع الخادمة، أخذت الخادمة تغلق الأبواب خلفه حتى وصل إلى غرفة نوم سيدتها وكانت امرأة في غاية الحسن والجمال يقف بجوارها غلام

صغير وتضع على الجانب الآخر زجاجة خمر.
فقالت له هذه المرأة: إني والله ما دعوتك للشهادة،
 ولكن دعوتك لتفعل معي الفاحشة أو لتشرب كأساً من
 الخمر أو لتقتل هذا الغلام.
 ولو كان هذا الرجل ذكياً لاختار أن يموت على
 الإيمان بدلاً من أن يفعل شيئاً يُغضب الله (عز وجل).
 فما كان منه إلا أنه ظن أن أهون هذه الشرور هو
 شرب الخمر فاختار أن يشرب الخمر.
 فلما شرب الخمر ذهب عقله وأصبح سكراناً، فقام
 وقتل الغلام، ثم فعل الفاحشة معها.. كل هذا بسبب
 شرب الخمر.
 ولذلك حذرنا الرسول ﷺ من شرب الخمر..
 وذلك لأن شاربها لا تقبل له صلاة أربعين ليلة، وإذا مات
 وفي جسده منها شيء حُرمت عليه الجنة، وإن مات في
 الأربعين التالية لشربها مات ميتة جاهلية.



❖ ولقد جاء ذكر هذه القصة في سنة الحبيب ﷺ . . . عن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه، قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: «اجتنبوا الخمر، فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد، فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها، فقالت له: إنا ندعوك للشهادة، فانطلق مع جاريتها، فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضئته عندها غلام وباطية خمر، فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع عليّ، أو تشرب من هذه الخمرة كأساً، أو تقتل هذا الغلام.

قال: فاسقيني من هذا الخمر كأساً، فسقته كأساً، قال: زيدوني، فلم يرم حتى وقع عليها، وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر، فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه».

❖ وعن عبد الله بن عمر، أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وناساً من أصحاب رسول الله ﷺ جلسوا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم يتتهون إليه.

فأرسلوني إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أسأله عن ذلك، فأخبرني: أن أعظم الكبائر شرب الخمر. فأتيتهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلك، ووثبوا إليه جميعاً، حتى أتوه في داره، فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال: «إن ملكاً من بني إسرائيل أخذ رجلاً، فخير بين أن يشرب الخمر، أو يقتل صبيّاً، أو يزني، أو يأكل لحم الخنزير، أو يقتلوه إن أبي، فاختار أن يشرب الخمر، وإنه لما شربها لم يمتنع من شيء أرادوه منه» وإن رسول الله ﷺ قال لنا حينئذ: «ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة، ولا يموت وفي مثانته منها شيء إلا حُرمت عليه الجنة، وإن مات في الأربعين مات ميتة جاهلية» (١).



(١) حديث عثمان رواه النسائي في مسنده: ٣١٥/٨ موقوفاً عليه. وهو في صحيح سنن النسائي: ٤٦/٣ - ورقمه: ٥٢٣٦. وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح مرفوعاً، انظر تخريجه في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٣٨/٦ - ورقمه: ٢٦٩٥.

الدروس المستفادة:

- (١) حرص الفاسدين على إفساد الصالحين ، وإيقاعهم في الموبقات والذنوب ، كما فعل الملك وهذه المرأة الغوية بذلك الرجل الذي اتجه إلى الاستقامة .
- (٢) لا بد أن يكون المسلم ذكياً وأن يحتاط لنفسه من مكائد المجرمين ومن مخططات شياطين الجن والإنس .
- (٣) أن المسلم لو خيروه بين الموت وبين معصية الله (جل وعلا) لكان ينبغي عليه أن يختار الموت عن أن يقع في معصية الله (جل وعلا) .
- (٤) أن الخمر أم الكبائر؛ لأنها تجرُّ العبد إلى كل الشرور والمعاصي .



الرجل الذي أضلته ناقته بأرض فلاة

كان ياما كان . . . كان هناك رجل صالح يحب السفر كثيراً وفي يوم من الأيام أخذ هذا الرجل ناقته ووضع عليها طعامه وشرابه وكل ما يحتاج إليه في سفره هذا. وانطلق بناقته في صحراء شاسعة لا ينجو فيها إلا من كان عارفاً بطرقها.

وكان هذا الرجل قد أخذ معه من الطعام والشراب ما يكفي في تلك المدة التي سيقضيها في سفره.

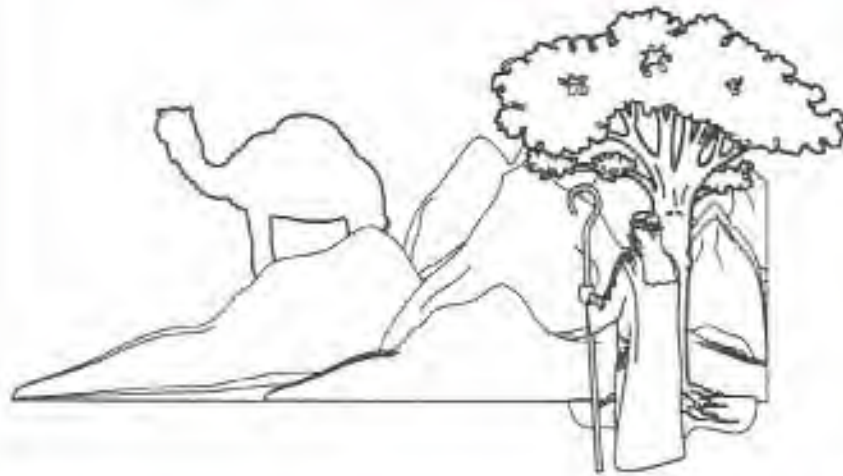
✽ وبينما هو في سفره إذ أحس بشيء من التعب فأراد أن يستريح فنزل من على الناقة ونام تحت ظل شجرة.

وما أن أغمض عينيه حتى ذهبَت الناقة وعليها طعامه وشرابه وماله . . . فلما قام ولم يجد لها قرع قرعاً شديداً وذلك لأنه إن لم يجد الناقة فسوف يموت من الجوع والعطش بل وقد يخرج عليه وحش مفترس فيأكله.

أخذ الرجل يجرى هنا وهناك يبحث عن ناقة فلم يجدها ثم عاد إلى نفس المكان الذي كان فيه . . . ومن شدة التعب نام الرجل مرة أخرى . . . لكنه في هذه المرة نام وهو ينتظر الموت .

وبينما هو على هذه الحالة الشديدة استيقظ من نومه فوجد الناقة واقفة قريباً من رأسه ففرح فرحاً شديداً فقد أحس بأن الله قد كتب له عمراً آخر .

فأخذ بخطام الناقة وأراد أن يشكر الله (عز وجل) فأخطأ من شدة الفرح فقال: اللهم أنت عبي وأنا ربك .
بدلاً من أن يقول: اللهم أنت ربي وأنا عبدك .



❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

«لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال - من شدة الفرح - : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح» (١).



(١) أخرجه البخاري ومسلم.

الدروس المستفادة:

(١) أن الإنسان إذا أراد أن يسافر فلا بد أن يأخذ معه كل ما يحتاج إليه من الطعام والشراب والملابس وبخاصة إذا كان الطريق ليس فيه أحد كالصحراء وغيرها من الأماكن الموحشة.

(٢) لا بد للمسلم أن يأخذ بالأسباب ويحتاط لنفسه... فقد رأينا كيف أن هذا الرجل كاد أن يفقد حياته عندما فقد الناقة.

وكان ينبغي عليه من البداية عندما أراد أن ينام ويستريح تحت الشجرة أن يربط خظام الناقة بالشجرة حتى لا تهرب.

(٣) إذا كتب الله النجاة لعبده من أي مصيبة فلا بد أن يشكر الله (عز وجل) على أنه كتب له النجاة.



الرجل الذى تصدق على سارق وغنى وزانية

كان ياما كان... كان هناك رجل طيب القلب يحب الناس من حوله ويحسن إليهم ويكرمهم ويغنى عنهم من ماله الحلال.

وفى ليلة من الليالى خرج هذا الرجل يريد أن يتصدق فظل يبحث عن رجل فقير ليتصدق عليه حتى رأى رجلاً من بعيد فنادى عليه وقال له: أيها الرجل...

فجاء إليه الرجل... وكان لصاً يأتى كل ليلة ليسرق بيوت الناس ولكن الرجل المتصدق لا يعرف أنه لص فأعطاه الصدقة.

فتعجب اللص من هذا الرجل... لكنه أخذ النقود وانصرف.

* وفى تلك اللحظة كان هناك رجل ثالث قد رأى هذا الرجل الطيب وهو يتصدق على ذلك اللص فأصبح يخبر

الناس بما حدث وشاع الخبر في المدينة حتى علم المتصدق بذلك فحزن حزناً شديداً ولكنه مع ذلك خرج في الليلة التالية ومعه كيس النقود وظل يبحث عن فقير يحتاج إلى الصدقة لأنه ظن أن الصدقة التي دفعها بالأمس لم تُقبل. * خرج هذا الرجل فوجد امرأة فنادى عليها فقالت: ماذا تريد؟

قال: خذى هذه الأموال فهي صدقة لك.

فأخذت المرأة كيس النقود وهي تتعجب وتقول في نفسها: من المؤكد أن هذا الرجل لا يعرفني لأنه لو كان يعرفني جيداً ويعرف أنني امرأة سيئة ولا أحد يحبني في هذه المدينة لما أعطاني هذا المال.

- وللمرة الثانية يراه أحد أهل المدينة وهو يعطى الصدقة لهذه المرأة فأصبح الناس يتحدثون أن هذا الرجل الطيب تصدق على امرأة سيئة لا تستحق الصدقة.

فحزن هذا الرجل للمرة الثانية على أنه أعطى الصدقة لامرأة سيئة لا تستحق الصدقة... وظن أن صدقته لم تُقبل.

وقرر أن يخرج في الليلة الثالثة ليتصدق . . . وأخذ يبحث عن رجل فقير . . . وفجأة وجد رجلاً يمشى في الشارع فنادى عليه وأعطاه المال .
وكانت المفاجأة أن أهل المدينة أصبحوا يتحدثون أن هذا الرجل الطيب أعطى صدقته لرجل غني لا يستحق الصدقة .

* حزن هذا الرجل الطيب وجلس يكلم نفسه ويقول:
دفعْتُ الصدقة لمن لا يستحق . . . لسارق وامرأة سيئة ورجل غني . . . إنا لله وإنا إليه راجعون .

* ونام هذا الرجل الطيب فجاءه في منامه من يبشره بأن الله تقبل منه صدقته وأثابه عليها . . . ثم ذكر له الحكمة العظيمة من وراء التصديق على هؤلاء الثلاثة فقال له: أما دفع الصدقة للسارق فلعله أن يستعف بها عن السرقة . . . وأما المرأة السيئة فلعلها أن تتوب . . . وأما الرجل الغني فلعله يقلدك ويخرج من ماله ويتصدق على الفقراء .

* فاستيقظ هذا الرجل الطيب من نومه وهو يحمد الله على قبول الصدقة .

« ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ: » قال رجل: لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصدّق على سارق. فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصدّق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد على زانية! لأتصدقن بصدقة. فخرج بصدقته، فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصدّق على غني، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق وعلى زانية، وعلى غني! فأتني، فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر، فينفق مما أعطاه الله^(١) ».



(١) أخرجه البخاري (١٤٢١) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٢٢) كتاب الزكاة.

الدروس المستفادة:

- (١) لا تتدب على فعل الخير أبداً حتى وإن كنت فعلت هذا الخير مع من لا يستحق.
- (٢) كن على يقين من أنك طالما عملت هذا العمل ابتغاء مرضاة الله خالصاً لوجهه الله فإن الله سوف يتقبله منك ويجزيك عليه خيراً.
- (٣) لا تشغل بكلام الناس فأنت تعمل العمل لله وليس للناس.
- (٤) أن الأعمال بالنيات فما عليك إلا أن تخلص العمل لله ودع القبول على الله.
- (٥) سعة رحمة الله في قبول الصدقة، ولو وقعت في غير موضعها.
- (٦) قد ينتج عن فعل الإنسان آثار طيبة لم يردّها يؤجره الله عليها، فهذا الرجل قد ينتفع بفعله السارق والمرأة السيئة والرجل الغنى... كما ورد في القصة.
- (٧) فضل التسليم لقضاء الله وقدره، فهذا الرجل لما قدر الله له أن لا تصل صدقته إلى من يستحقها من

الفقراء والمساكين، استسلم لقضاء الله ورضى به، فأعقبه الله خيراً.

(٨) الرؤيا الصادقة من المبشرات، وهي جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة، ومن ذلك رؤيا هذا الرجل الذي بشره ربه فيها بقبول صدقته، وبين له وجه ما لم يعرفه، ولم يعلمه منها.



قصة القرد والتاجر الغشاش

كان يا ما كان . . كان في بنى إسرائيل رجل يبيع
الخمر في إحدى السفن المسافرة .
وكان شرب الخمر في شريعتهم حلالاً .
وكان هذا الرجل يخلط الخمر ويغشها بالماء .
وكان مع هذا الرجل قرد يلزمه في كل مكان .
أخذ الرجل يبيع الخمر المغشوش بالماء حتى انتهى من
بيع الخمر وجلس يستريح قليلاً . . وإذا بالقرد يأخذ
الكيس الذي فيه الدنانير وصعد بالكيس في أعلى السفينة



وفتح الكيس وأخذ يُلقى ديناراً في البحر وديناراً في السفينة حتى ألقى نصف الدنانير في البحر وترك النصف الباقي في السفينة.



❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

«إن رجلاً كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوب الخمر بالماء ومعه قرد، فأخذ الكيس فصعد الدقل، فجعل يُلقى ديناراً في البحر وديناراً في السفينة، حتى جعله نصفين»^(١).



(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٤٤).
والدقل: حشية يمد عليها شراع السفينة - وهي التي تسمى: الصاري.

الدروس المستفادة:

(١) أن الله سخر القرد ليعطى لصاحبه درساً في الأمانة فقد كان التاجر ينظر إلى القرد وهو يلقي نصف المال في البحر ويترك نصفه في السفينة . . . فكان ذلك درساً للتاجر لأنه كان يضيف على الخمر ما يعادلها ماءً . . وهكذا بين القرد لصاحبه حلال ماله من حرامه لعله يتذكر أو يخشى.

(٢) التحذير من كل أنواع الغش: مثل غش الحليب بالماء وغش البنزين بالجواز وغش الجاز بالماء، وغير ذلك من أنواع الغش. وقد قال النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا».

(٣) أن الغش يمحق البركة.

قال بعض أهل العلم: جاء الحرام على الحلال ليكثره أخذ الحرام الحلال فبعثه.

(٤) قد يسأل سائل: كيف نذم هذا التاجر على أنه غش الخمر، ولم نلحه على أنه باع الخمر التي حرمها الله (عز وجل)؟

والجواب: أن الخمر لم تكن حراماً في شريعة ذلك الرجل . . وقد كانت الخمر في أول بعثة النبي ﷺ حلالاً، ثم ذمها الله (عز وجل) من غير تحريم ثم حرم شربها قرب وقت الصلاة مع عدم تحريم بيعها ثم حرم شربها، وقد كان المسلمون أيام كانت حلالاً يبيعونها ويشترونها من غير إنكار عليهم . . . وكان الغش فيها في ذلك الوقت حراماً .



قصة المتكبر الذي خسف الله به الأرض

كان ياما كان... كان في بني إسرائيل رجل متكبر
وكان الناس يكرهونه لأنه كان يعاملهم بكبر وينظر إليهم
باحترار.

ونسى هذا الرجل أن الله عز وجل نهى عن التكبر
والخيلاء فقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (١).

وجاء في وصية لقمان أنه قال لابنه: ﴿وَلَا تَصَغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢).

ونسى هذا الرجل أن الله عز وجل قال في الحديث
القدس: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً
منهما قذفته في النار».

ومع ذلك كان هذا الرجل متكبراً على كل من حوله.

(١) سورة الإسراء: الآية: (٣٧).

(٢) سورة لقمان: الآية: (١٨).

وفي يوم من الأيام أعجبتة نفسه فدخل قصره فلبس أجمل حلة وأخذ بزين وجهه ويسشط شعره ويضع أجمل العطور، ثم خرج يمشي أمام الناس مختالاً بين قومه يتهاذى في مشيته ويجر إزاره من خلفه فغضب الله عليه فحسف به الأرض كما فعل بقارون من قبله فهو يغوص في الأرض ويندفع من مكان إلى مكان أسفل الأرض .
ويظل هكذا حتى يوم القيامة جزاء له على الكبر والتعالي والغرور .

❖ ولقد ذكر النبي ﷺ قصة هذا الرجل فقال ﷺ :

«بينما رجل يمشي في حلة^(١) يعجبه نفسه مُرجل^(٢) جمته^(٣) إذ خسف الله به فهو يتجلجل^(٤) إلى يوم القيامة» .
وفي رواية: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»^(٥) .

(١) الحلة : ثوبان .. أحدهما فوق الآخر .

(٢) مُرجل : ترجيل الشعر يعنى : شريحه ودهنه .

(٣) جمته : الخسة من الشعر هو ما سقط على المكبين .

(٤) يتجلجل : أى : يغوص في الأرض حين يخسف به .

(٥) أخرجه البخارى (٣٤٨٥) كتاب أحاديث الأنبياء .

الدروس المستفادة:

- (١) الكبر والخيلاء جريمة كبرى توبى صاحبها في الدنيا والآخرة.
- (٢) ليس من الكبر أن يظهر العبد نعمة الله عليه بأن يكون نعله حسناً، وثوبه حسناً، خاصة إذا اقترن ذلك بشكر الله وحمده، وقد صحت بذلك الأحاديث.
- (٣) بعض الذنوب يعجل الله العقوبة لصاحبها في الدنيا قبل الآخرة، كما خسف الله الأرض بهذا المختال المتكبر.
- (٤) إثبات عذاب القبر، فهذا المخسوف به - كما أخبر الرسول ﷺ - يضطرب في الأرض إلى يوم القيامة.



الرجل الذي أزاح غصن الشوك فدخل الجنة

كان ياما كان . . كان هناك رجل طيب القلب يحب
الخير لكل الناس من حوله . . وكان يعيش في إحدى
المدن .

وفي يوم من الأيام كان يمر في إحدى الطرق التي
يمشي الناس فيها فوجد غصن شجرة ذات شوك يمتد في
وسط طريق المسلمين ووجد أن الناس تتأذى منه . . فإ



تري ما الذى فكر فيه هذا الرجل؟
هل فكر: من الذى رمى هذا الغصن فى قارعة الطريق؟ ولماذا رماه فى هذا المكان؟
هل أخذ يسب ويشتم من رمى هذا الغصن فى وسط الطريق.
هل فكر فى أن يمر دون أن يمسه الغصن حتى لا تتسخ ملابسه أو يده؟
كلا . . لم يفعل شيئاً من ذلك وإنما فكر فى راحة إخوانه المسلمين وقرر أن يُزيح الغصن من طريق المسلمين حتى لا يؤذيهم فكان الجراء أنه فاز بمغفرة الله وجنته (سبحانه وتعالى).



* ولقد ذكر النبي ﷺ قصة هذا الرجل، فقال

ﷺ :

«مرَّ رجل بفصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله
لأنحى هذا عن المسلمين، لا يؤذيهم، فأدخل الجنة» (١).

وفي رواية أخرى عنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ
قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من
ظهر الطريق، كانت تؤذى الناس».



(١) أخرجه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.

الدروس المستفادة :

- (١) بيان فضل تنحية الأذى عن طريق المسلمين ، وما فيه من أجر عظيم ، وثواب جليل .
- (٢) سعة رحمة الله ، وعظم أجره ، فقد أثاب هذا الرجل الكثير بإدخاله الجنة بالعمل القليل ، وهو إمالة الأذى عن الطريق .
- (٣) مدى مخالفة المسلمين لتعاليم دينهم ، فترى بعضهم لا يكتفى بعدم تنحية الأذى عن طريق المسلمين ، بل يرمى مخلفات منزله ، وبقايا ما يأكله في طريق المسلمين .
- (٤) الشجرة التي يجوز قطعها هي المؤذية للمسلمين ، أما إذا كانت نافعة للمسلمين كالشجرة التي يستظل الناس في ظلها ، فلا يجوز قطعها ، وقد تهدد الرسول ﷺ قاطعها بالنار ، ففي الحديث : « قاطع السدر يصبوب الله رأسه في النار » .



قصة المراتين اللتين خطف الذئب ابن أحدهما

إنها قصة جميلة وقعت في عهد نبي الله داود (عليه السلام).

ففي يوم من الأيام خرجت امرأتان في سفر قريب ومع كل واحدة منهما ابنها الوحيد الذي تحبه حباً جماً. وكان الولدان يلعبان قريباً منهما حتى يكونا في أمان.

ولكن فجأة خرج ذئب من بين المزارع وهجم على طفلٍ منهما فأكله فقالت أم الطفل الذي أكله الذئب لصاحبتها: لقد أكل الذئب ابنك.

فقالت الأخرى: بل لقد أكل الذئب ابنك أنت.

وأخذ النزاع يشتد بينهما .. كل واحدة منهما تدعى أن الذئب قد أكل ابن الأخرى وأن هذا الولد الحي هو ابنها هي.

فذهبت المرأتان إلى نبي الله داود (عليه السلام) ليقضى بينهما .

فأخذ داود (عليه السلام) يحقق في تلك المسألة ويجتهد قدر استطاعته إلى أن أداه اجتهاده إلى أن يحكم بأن هذا الولد الحى هو ابن الكبرى .

فلما خرجتا من عند داود (عليه السلام) ذهبتا إلى نبي الله سليمان (عليه السلام) ليقضى بينهما فقد كانت أم الطفل (وهى المرأة الصغرى) فى قمة الشوق واللهفة لرجوع ولدها إليها .

فأخذ نبي الله سليمان (عليه السلام) يفكر فى حيلة يستطيع من خلالها أن يعرف من هى الأم الحقيقية لهذا الولد . فطلب ممن حوله أن يأتوه بسكين .

فسألت المرأتان: وماذا ستفعل بالسكين يا نبي الله .

فقال سليمان (عليه السلام): سأشق الغلام إلى نصفين لأعطي كل واحدة منكما نصفًا وبذلك أكون قد عدلت بينكما .

فظنت المرأتان أن سليمان (عليه السلام) جادٌ فى كلامه

وأنه عازمٌ على شق الغلام إلى نصفين .
وهنا قامت الأم الحقيقية (المرأة الصغرى) تصرخ خَوْقًا
على ولدها وتقول له: لا تفعل يرحمك الله . . هو ابنها .
وهنا عرف سليمان (عليه السلام) من لهفة هذه الأم
على ابنتها أنها هي أمه الحقيقية . . وأنها اعترفت بأن هذا
الولد هو ابن المرأة الأخرى لأنها تُفضل بقاء ولدها ولو
مع غيرها على أن يُذبح وتُحرم من رؤيته للأبد فتأكد نبي
الله سليمان (عليه السلام) من أنه ولدها فقضى لها بالولد
(أى للمرأة الصغرى) رغم إقرارها به للأخرى .



ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال **رواه** :

«كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن
إحدهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى:
إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود عليه السلام، فقضى به
للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتا،
فقال: اتئوتى بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل
يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى» (١١).

(١١) أخرجه البخاري (٣٤٢٧) أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٧٢٠) الانقضية .

الدروس المستفادة:

- (١) أن الأم لابد أن تحرص على ألا يفارقها طفلها أبداً وبخاصة إذا كانت في مكان تنتشر فيه الوحوش التي تهدد حياة ولدها للخطر.
- (٢) أن القاضى قد يجتهد غاية الاجتهاد ليحكم بالعدل فيخطئ في الحكم لأن الأدلة ليست واضحة ولا كافية ومع ذلك يكون له أجر لأنه لم يقصد الظلم والجور.
- (٣) أن الفطنة والفقه لا تتعلق بالسن . . فالصغير قد يفقه ويدرك ما لا يدركه الكبير كما فقه سليمان (عليه السلام) ما لم يتبه إليه والده داود (عليه السلام).
- (٤) أنه ليس هناك أحسن على الطفل من أمه . . فلقد رأينا كيف أن الأم (المرأة الصغرى) لما ظنت أن سليمان (عليه السلام) سيثق طفلها إلى نصفين زعمت أنه ابن الأخرى حتى يعيش طفلها ولو مع غيرها بدلاً من أن يُذبح ويُحرم منه.



قصة الملك الذي فر من الحكم

هذه قصة أحد ملوك بنى إسرائيل، اختاره قومه لتولى الحكم والسلطان، فدفعته مخافة الله أن يفر من قومه، تاركًا لهم كرسي الحكم، مؤثرًا عليه عبادة الله في ديار، لا يعرف فيها، ينال رزقه من عمل يده.

❦ وما هي قصته كما حكاها النبي ﷺ لأصحابه:

قال ﷺ: «إن بنى إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى ﷺ فقام يصلي ليلة فوق بيت المقدس في القمر، فذكر أمورًا كان صنعها، فتدلى بسبب^(١)، فأصبح السبب معلقًا في المسجد، وقد ذهب.

قال: فانطلق حتى أتى قومًا على شط البحر، فوجدهم يضربون لبنًا، أو يصنعون لبنًا، فسألهم: كيف تأخذون على هذا اللبن؟ قال: فأخبروه، فلبن معهم^(٢)، فكان يأكل من عمل يده، فإذا كان حين الصلاة قام يصلي، فرفع ذلك العمال إلى

(١) تدلى بسبب: السبب هنا الخيل.

(٢) لبن معهم: اشتغل بصناعة اللبن معهم - وهي التي بُنى بها الجدار.

دهقانهم^(١)، أن فينا رجلاً يفعل كذا وكذا، فأرسل إليه فأي أن يأتيه، ثلاث مرات، ثم إنه جاء يسير على دابته. فلما رآه فرّ، فأتبعه فسبّقه، فقال: انظرني أكلمك، قال: فقام حتى كلمه، فأخبره خبره، فلما أخبره أنه كان ملكاً، وأنه فرّ من رهبة ربه، قال: إني لأظنني لاحق بك، قال: فأتبعه، فعبد الله، حتى ماتا برُميلة مصر^(٢)، قال عبد الله: لو أني كنت ثمّ، لاهتديت إلى قبرهما بصفة رسول الله ﷺ التي وصف لنا^(٣).

والآن هيا بنا لتعيش بقلوبنا مع شرح هذه القصة الجميلة:

هذه قصة رجل صالح من بني إسرائيل اختاره قومه ملكاً عليهم، ولكنه خشي من عواقب الملك وغوائله، ففرّ من بلده، وهرب إلى مكانٍ ناءٍ بعيد، لا يعرفه فيه أحد، فكان يأكل من كَدّ يده، ويعبد ربه.

وقد ذكر لنا الرسول ﷺ أن هذا الرجل كان يعبد

(١) الدهقان: هو رئيس القرية.

(٢) رُميلة: الرُميلة تصغير رملة، والرُملة إحدى مدن فلسطين، قريبة من بيت المقدس.

(٣) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٣٣).

الله على ظهر المسجد الأقصى في القدس، ولا ندري لم
اختار المسجد الأقصى موضعاً لإقامته، أكان هذا مقاماً
مؤقتاً، بحيث إنه كان يخلو إلى عبادته في بعض الليالي،
أم أنه اشترط على قومه أن يكون مقامه في مسكن فوق
المسجد، لا ندري حقيقة الأمر، ولكن مقامه فوق المسجد
قائماً يصلي يدل على ما كان يتصف به من صلاح وثقى.
ويذكر لنا الرسول ﷺ أن هذا الملك تفكر في حاله
في إحدى الليالي عندما كان يعبد الله فوق ظهر المسجد
الأقصى، كان في تلك الليلة يصلي في سكون الليل
وهدوئه والقمر يرسل أشعته على المدينة المقدسة، ففكر
الرجل في حاله، والمهام التي أنيطت به، وتفكر في
مصيره عندما يسأله ربه عن أيام حكمه، ومدى التزامه
بشرعه، ونظر في تصرفاته في أثناء توليه السلطة، فلم
يحمد مساره، ويبدو أنه كان في حالة روحانية عالية،
بفعل إيمانه وبقينه، وتعبده في ذلك المكان المقدس في
الليل الهادئ الساكن.

وهذه تفكيره إلى الفرار بنفسه، وترك الحكم والسلطان

والذهاب في أرض الله الواسعة، يبحث عن مكان لا يعرفه فيه أحد يعبد الله فيه، بعيداً عن المسئوليات الجسام التي يلقيها الحكم على كاهله، وبعيداً عن مغريات الملك ومفاته.

إن مثل هذا القرار ليس سهلاً، فالقعود على كرسي الحكم، وتولي قيادة الناس، والإسك بزمام الأمور له في النفس متعة كبيرة، فالملك أو الحاكم تنقاد له الدنيا، ويتصرف في أمور العباد، ويطيعه قومه، ويتقلب في النعيم، ويتصرف في الأموال العظيمة، ولذا فلا يمكن لمثل هذا الرجل أن يترك الحكم إن لم يكن الدافع الذي يجده في نفسه عظيماً، بحيث يفوق الدافع الذي يجده الملوك في أنفسهم للتمسك بالحكم، لقد امتلأ قلب هذا الرجل من مخافة الله، وخشى إن هو استمر في تولي الملك أن يوبقه عمله، ويغضب ربه عليه، فسهل عليه ترك الملك، والتولى عنه.

وخاف إن أخبر قومه بما عزم عليه أن لا يساعده على مقصده، وأن يلزموه بخلاف ما يرغب فيه، ولذا عزم

على الهرب من ليلته تلك، ويبدو أن المسجد كان مغلق الأبواب، فلم يستطع الخروج من الأبواب التي يخرج منها، وهذا أمر طبيعي، فما كان لجنده وحاشيته أن يتركوه في مكان أبوابه مفتوحة ولعله قد خشى إن هو استدعى الجند لفتح الأبواب أن يمنعه الحرس من السير وحده، فعادة الحراس والأعوان أن يحيطوا بالملك عند خروجه، ولا يفارقونه خوفاً على حياته، ويزداد تحفظهم عليه إذا كان خروجه في ظلمة الليل، فإذا ألزم الحاكم حرسه وأعوانه بعدم اتباعه، فإن عاداتهم أنهم يتبعونه من بعيد، من حيث لا يدري ولا يعلم.

فوجد خير سبيل للخلاص أن يخرج من قومه خفية، بحيث لا يشعرون بخروجه، وتذكر بعض روايات الحديث أن هذا الملك وجد في المكان الذي هو فيه حبلاً، فربطه ربطاً محكمًا، ثم أخذ بالحبل وتدلى من على ظهر المسجد حتى وصل الأرض؛ حيث أمكنه الخروج والمسير في أرض الله الواسعة.

وانتهى به مساره إلى شاطئ البحر، فوجد قوماً

يعملون في صناعة اللبن، فانضم إليهم، يعمل كما يعملون، ويأخذ الأجر الذي يأخذون، ويأكل من عمل يده، فإذا جاء وقت الصلاة، ترك العمل وشرع في الصلاة.

لقد كان هذا العامل الجديد الذي انضم إلى العمال نموذجاً فريداً، فهو جادٌ في عمله، متدينٌ محافظٌ على فرائض الله، ولعلهم قد أدركوا من خلال سمته، وكلامه، وأعماله ما يتحلّى به من الفضائل والأخلاق، فذكروه لملكهم أو رئيس قريتهم، وكانت قرية منهم، ويبدو أن هذا الرئيس كان صالحاً يحب الصالحين، فأحب أن يتعرف إلى هذا الرجل الصالح الذي نزل قريته وطلب من عماله أن يدعوه إليه، فأبى أن يسير إليه، فما أخرجه من قومه إلا تفوره من الملك ومفاتيح الملك.

تكررت دعوة رئيس القرية له، وتكرر رفضه، فما كان من دهقان القرية إلا أن ركب دابته، وانطلق إليه في موضع عمله، فلما رآه مقبلاً عليهم، أسلم ساقيه للريح، وانطلق في سباق معه، ذاك يركب دابته القوية

الفارحة، وهذا على قدميه، ويبدو أنه كان قوياً على الرغم من أنه كان ملكاً، يدلك على ذلك قدرته على التدلي من المكان العالي الذي كان فيه بواسطة الجبل، وهذا لا يستطيعه إلا الرجال الأشداء، ويدللك على قوته احتماله العمل في صناعة اللبن، فهو يحتاج إلى جهد وصبر، ولذلك فإنه استطاع أن يسبق الدهقان الراكب على دابته، ويفر منه، ولم يستطع ذلك الرجل اللحاق به.

هنا لم يجد الدهقان سبيلاً للحديث معه إلا أن يناديه ويناشده أن يكلمه ولا بد أنه تعهد له بعدم الإساءة إليه، فوقف وحادثه، وأخبره خبره، وأنه كان ملكاً على قومه فقراً منهم، فقد أخرجته مخافة الله عن الاستمرار في تولي مقاليد الحكم.

وقد وافق حاله حال الدهقان، فيبدو أنه كان من طبيته، وأنه كان يحدث نفسه بمثل ما أخذ به هذا الرجل نفسه، ولذا فإنه ترك ما هو فيه، وانضم إليه، ورحل عن تلك القرية، وسارا متصاحبين متأخيين، يعبدان الله في

أرض الله الواسعة، وبقياً كذلك إلى أن ماتا في ديار نائية بعيدة في مصر.

وأخبرنا رسولنا ﷺ أنهما دعوا الله ربهما أن يميتهما معاً، والذي يظهر أن الله استجاب دعاءهما.

وقد عرف الصحابي راوي الحديث موضع قبريهما بصفات وعلامات وصف بها رسول الله ﷺ قبريهما في رميلة مصر^(١).



(١) صحيح القصص النبوي (ص: ٢٩٨ - ٣٠٠) يتصرف.

الدروس المستفادة:

- (١) أن الإمام العادل يكون يوم القيامة في ظل عرش الرحمن (جل وعلا).
- (٢) أن هناك من يزهد في الملك والسلطان ويرغب في طاعة الرحمن (جل وعلا) . . كما رأينا من هذا الملك .
- (٣) أن قيمة العبد ليست في ماله ومنصبه وإنما قيمته الحقيقية في طاعته لله (جل وعلا) وإيمانه وتقواه .
- (٤) قد تكون السعادة في الحياة البسيطة أعظم بكثير من حياة الترف في القصور .



قصة النبي الذي أعجب بقومه

هذه قصة نبي من أنبياء الله أعطاه الله أمة كثيرة عددها، وأخرج له من أمته جيشاً عظيماً، كثير عدده، قوى بأسه، فأعجبه ما بلغته أمة، وجيشه، وقال: من يقوم لهؤلاء ويقف في وجوههم؟! فأهلك الله من قومه سبعين ألفاً من جرأ ذلك الإعجاب الذي وقع منه.

* **عن صهيب قال:** (كان رسول الله ﷺ إذا صلى همس شيئاً لا أفهمه، ولا يُخبرنا به، قال: «أفطمت لى؟» قلنا: نعم قال: «إني ذكرت نبياً من الأنبياء أعجب بأمة، فقال: من يكافئ هؤلاء؟ أو من يقوم لهؤلاء؟».

فأوحى إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث: إما أن تُسلط عليهم عدواً من غيرهم، أو الجوع، أو الموت، فاستشار قومه في ذلك، فقالوا: أنت نبي الله، فكل ذلك إليك، خير لنا - يعني

اختر لنا - فقام إلى الصلاة، وكانوا إذا فزعوا، فزعوا إلى الصلاة... فصلى ما شاء الله.

قال: ثم قال: أي رب، أما عدو من غيرهم فلا، أو الجوع، فلا، ولكن الموت، فسُلط عليهم الموت، فمات منهم سبعون ألفاً، فهمسى الذي ترون أنى أقول: اللهم بك أقاتل، وبك أصاول، ولا حول ولا قوة إلا بالله» (١).

* أخبرنا رسولنا ﷺ في هذا الحديث قصة نبي من أنبياء الله رزقه الله أمة كثيرة العدد، قوية البأس، فنظر فيما أعطاه الله، فأعجبه ما رأى، ووقع في نفسه أنه لا يقوم لأمته أحد، ولا يستطيع أن يتغلب عليها متغلب.

وما هكذا يكون موقف من بلغ مرتبة النبوة، فإن الإعجاب بالنفس أو بالأولاد أو بالأموال أو الأمة مرض خبيث، والمؤمن الحق لا تغره في مواجهة الأعداء كثرة جيشه، ولا تضيره قلته، فالنصر من عند الله وحده ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٢).

(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٥٥).

(٢) مودة آل عمران: الآية (١٢٦).

﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١)
وفي بعض الأحيان يكون الإعجاب بالكثرة سبب
الهزيمة ﴿وَيَوْمَ حَتِينٍ إِذْ أَحْبَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ قَلِمَ تَغْنُ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ
عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (٢).

وقد عوقب ذلك النبي في أمته، طلب الله منه أن
يختار لقومه واحدة من ثلاث؛ إما أن يسلط عليهم عدوًّا
من غيرهم، أو يسلط عليهم الجوع، أو يصيبهم بالموت.
وقد سألت نفسي عن السرِّ في تخييره بين هذه
الثلاث، فوجدت أن كلَّ واحدة من الثلاث تُذهب قوة
هذه الأمة وتضعفها، وتُزيل العُجْب الذي حلَّ في قلوبها
وقلب نبيِّها، فإذا سلط الله عليهم عدوُّهم، فإنه يذلهم
وإن سلط عليهم الجوع، فإن قوتهم تذهب، ويسهل
التغلب عليهم، وإن أصابهم الموت قلَّ عددهم.

واختيار واحدة من هذه الثلاث أمرٌ مُحِيرٌ، يحتاج إلى
موازنة بين الثلاثة، وقد استشار هذا النبي قومه، فردوا
الأمر إليه، فهو نبيُّ الله والأنبياء مهديون مُسَدِّدون.

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٤٩).

(٢) سورة التوبة: الآية: (٢٥).

وقد كان اختيار النبي موفقاً؛ لأنه اختار لهم الموت، دون الإصابة بالجوع وتسليط عدوهم عليهم، ولو كان الذي اختار واحد من أصحاب المقاييس الدنيوية لاختار غير ما اختاره ذلك النبي.

قد يظن بعض الذين لم يوفقوا للسداد أن الخيار الأنسب هو تسليط أعدائهم عليهم لأنهم لا يفقدون أرواحهم، وإن كان العدو قد يسفك دماء بعضهم، ولكن ذلك النبي لا يرضى لقومه الإذلال والإهانة، وقد لا ينجيهم تسليط العدو عليهم من القتل.

وتسليط الجوع فيه عذاب شديد، وقد يكون الجوع سبباً للضعف الذي يسلط الأعداء به عليهم، وقد يميت الكثير منهم.

أما خيار الموت، فإنه اختيار لأمر آت لا بد منه، فمن لم يميت اليوم سيموت غداً أو بعد غدٍ، وليس منه مهرب أو مفر.

اختار لهم الموت، فالذين يمضون إلى ربهم يرجى لهم أن يكونوا مقبولين عنده، والذين يبقون بعدهم سيتعظون

بما وقع لهم، وقد يكثُرهم الله - إن شاء - بعد قتلهم،
قال أمر بيد الله.

لقد فزع ذلك النبي إلى الصلاة، وهكذا الأنبياء
والصالحون عندما يحزبهم أمر يقومون إلى الصلاة،
فصلى ما شاء الله له أن يصلي، فوفقه الله لاختيار أهون
الأمور، وقال لربه: أما عدو من غيرهم فلا، أو الجوع
فلا، ولكن الموت.

وسرى فيهم الموت سريان النار في الهشيم، فحصدتهم
حصداً، فمات منهم في يوم واحد سبعون ألفاً.

إن عاقبة إعجاب ذلك النبي بقومه مخيفة، وقد كان
الرسول ﷺ يخاف على أصحابه مثل تلك العاقبة،
فكان عقب الصلاة يقول همساً: «اللهم بك أحول، وبك
أصول، وبك أقاتل» وهو في ذلك يستحضر قصة ذلك
النبي، فيدعو بهذا الدعاء الذي يتوجه به إلى الله متبرئاً من
حوله وقوته، ومن الاعتماد على قوة أصحابه وبأسهم،
فهو في مواجهة الأعداء يعتمد على الله دون سواه، فمَنه
وحده العون وبه النصر، ولا حول ولا قوة إلا به.

الدروس المستفادة:

(١) تفقيه الرسول ﷺ أصحابه بالأسباب التي تؤدي إلى ضعفهم وهلاكهم، ومن ذلك إعجابهم بأنفسهم.

(٢) عاقبة العجب وخيمة، كما وقع لأمة ذلك النبي، ذلك أن العجب يُضعف التوكل على الله، والاعتماد عليه، ويجعل المرء يعتمد على الأسباب الدنيوية.

(٣) علي الحكام وقادة الجنود وأصحاب الدعوات أن يحذروا أن يُنزل الله بهم مثل ما أنزله بقوم ذلك النبي، ونحن نسمع ونرى في هذه الأيام كثرة إعجاب الزعماء والرؤساء والقادة بجيوشهم وأتباعهم.

(٤) قد يكون سبب البلاء خفيًا، لا يدركه إلا من فقهوا دين الله، فقد ينزل مثل هذا البلاء بقوم صالحين مجاهدين، ولا يدرون من أين أتوا.

(٥) وجود أمة صالحة من قبلنا كثيرة العدد، فيها مقاتلون كثيرون يجاهدون في سبيل الله، فالموتى من تلك الأمة بلغ عددهم سبعون ألفًا في مدة وجيزة.

(٦) يستحب للمسلم أن يقزع إلى الصلاة إذا حزبه أمر لعل الله أن يرشده لأقوم أمره، ومن ذلك دعاء الاستخارة شرعه الله بعد صلاة ركعتين.

(٧) على المسلم أن لا يعجل في الأمور التي تحتاج إلى خيار، عليه أن يستشير كما استشار ذلك النبي قومه، وعليه أن يفكر طويلاً موازنًا بين الخيارات، وأن يدعو الله كي يوفقه للاختيار السديد^(١).



(١) صحيح الفصص النبوي (ص: ١٧١ - ١٧٣) بتصرف.

الذين دخلوا القرية يزحفون على أدبارهم

جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه، فحكى لهم قصة من قصص بني إسرائيل تمثل الجحود والنكران في مقابل إكرام الله لهم وإحسانه إليهم.

فقد أمر الله (عز وجل) بني إسرائيل أن يدخلوا قرية من قرى الأرض المقدسة ساجدين خاضعين متذللين لله رب العالمين، من غير كبر ولا استعلاء وأن يكثروا من الدعاء بأن يغفر لهم ذنوبهم ويحط عنهم خطاياهم.

ولكنهم لم يمثلوا أمر الله (عز وجل) ولم يدخلوا كما علمهم ربهم (جل وعلا) ولم يقولوا ما أمرهم به (سبحانه وتعالى) ولكنهم دخلوا يزحفون على أدبارهم وهم يقولون: حبة في شعرة فاستحقوا بذلك أن ينزل الله على الظالمين منهم رجزاً وعذاباً من السماء بما كانوا يفسقون.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَرِدَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)﴾.

* وتأمل معي كيف كان النبي ﷺ وأصحابه في قمة التواضع والخضوع لله ولأوامر الله (جل وعلا) . . فإنهم عندما دخلوا مكة فاتحين متصرين كانوا خاضعين خاشعين متذللين لله رب العالمين حتى إن رأس رسول الله ﷺ كان يمس رحله في دخوله مكة متذللاً خاضعاً لله (جل وعلا).

* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة، فقال ﷺ: «أقيل لبي إسرائيل: ادخلوا الباب سُجَّدًا وقولوا: حطة (٢) يغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاهم (٣)، وقالوا: حبة في شعرة (٤)».



(١) سورة البقرة: الآيةان (٥٨ - ٥٩).

(٢) حطة: أي: احطط عنا خطايانا.

(٣) استاهم: أدبارهم.

(٤) أخرجه مسلم (٣٠١٥) كتاب التفسير.

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يمثل أوامر الله (جل وعلا) وأن يطيعه في كل شيء دون تحريف أو تبديل.
- (٢) أن الذين يخالفون أمر الله ويبدلون شرعه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة . . وهم الذين يسوءون بسخط الله وعذابه .
- (٣) ينبغي أن يتواضع المسلم عند النصر وأن ينسب الفضل لله (جل وعلا)، لكي ينصره الله في كل موطن ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (١).
- (٤) الغنائم المحرمة على بني إسرائيل كانت مقصورة على الذهب والفضة والأثاث واللباس ونحو ذلك، أما ما يؤكل من الحيوان والنبات، فلم يكن محرماً عليهم، فقد أباح الله للذين أمروا بدخول تلك القرية الأكل منها حيث شاءوا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ (٢).



(١) سورة محمد: الآية (٧).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٥٨).

المرأة التي اتخذت رجلين من خشب

قام النبي ﷺ ذات يوم وجمع أصحابه (رضى الله عنهم)، ثم خطب فيهم خطبة طويلة وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، ثم قال:

«إن أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصيغ ما تكلف امرأة الغني، فذكر امرأة من بني إسرائيل كانت قصيرة واتخذت رجلين من خشب، وخاتماً له غلق وطبق، وحشته مسكاً، وخرجت بين امرأتين طويلتين، أو جسيمتين، فبعثوا إنساناً يتبعهم، فعرف الطويلتين ولم يعرف صاحبة الرجلين من خشب»^(١).

لقد ذكر الرسول ﷺ هذه القصة في خطبة وعظ فيها أصحابه، ورهبهم من فتنة الدنيا، ورغبهم في أمر الآخرة، وحذرهم فيها من أن يقعوا في مثل ما وقع فيه

^(١) رواه ابن خزيمة وأحمد وأوردته الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٠/٢).

بنو إسرائيل من قبلهم، وبين لنا كيف كانت بداية الفساد الذي أدى إلى هلاكهم، فقد أخذ الأغنياء ينفقون الأموال الكثيرة على المظاهر من اللباس والحلى والأطعمة ونحوها، ومن ذلك البذخ في نفقات الزواج، وتشبه الفقراء بالأغنياء، فكانت امرأة الفقير تكلفه أن يشتري لها من الثياب والحلى مثل ما يشتري الغنى لزوجته.

ونحن نعلم مدى البلاء الذي يوقعه هذا التصرف في المجتمع، فالزوج الفقير يتكلف التكاليف الباهظة التي ترهقه، وتجعله يعمل ليل نهار، ليهيئ لزوجته مطالبها، وقد لا يستطيع، فيبيع منزله أو أرضه التي يكون منها رزقه، وقد تدفعه إلى الاستدانة، وتحميل نفسه ذل السؤال، وقد يستدين بالربا، فيكثر دينه، ويعجز عن السداد، إلى غير ذلك من البلايا التي نراها في المجتمعات المعاصرة.

وإذا استشرى هذا المرض في المجتمعات، انشغل الرجال والنساء بإبتكار ألوان المظاهر الكاذبة التي تكلف المال الكثير، وتأخذ أوقات الناس.

ولست بحاجة إلى التوسع في ضرب الأمثلة في هذا المجال، فالحياة اليوم تموج بألوان كثيرة من (الموضات) والمظاهر في الألبسة المتنوعة المختلفة التي تلفت الأنظار، وفي طريقة تسريح الشعور، وفي أنواع الحلوى.

ومن ذلك ما قصه علينا الرسول من اختراع هذه المرأة القصيرة التي كانت تسير بين امرأتين طويلتين، فابتكرت طريقة أطالت فيها قامتها، بأن اتخذت رجلين من خشب، واتخذت خاتماً مَجُوقاً له غطاء حشته مسكاً، فكانت تخرج بين المرأتين الطويلتين فلا تُعرف، وكانت تمر بمجامع الرجال، فتفتح خاتمها وتنفضه، فيفوح شذا العطر الذي في الخاتم، وقد استطاعت أن تخفي نفسها، فلم يعرفها الذين أرسلوا للتعرف عليها.

ولا شك أن هذه المرأة كانت تبذل جهداً كبيراً لتبدو طويلة القامة، وكان الواجب عليها أن ترضى بقدر الله عز وجل، وكان عليها أن تعلم أن الله لا ينظر إلى صور العباد وألوانهم، ولكنه ينظر إلى قلوبهم وأعمالهم، وكم من قصار القامة والمعاقين كبروا بأعمالهم في نظر الناس لما

تَحَلُّوا بِهِ مِنْ كَرِيمِ السَّجَايَا وَالصِّفَاتِ، وَلَمَّا حَصَلَوْهُ مِنْ
عُلُومٍ، وَلَمَّا أَتَقَنَوْهُ مِنْ أَعْمَالٍ.

وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الطَّرِيقَ الَّتِي تَخْفَى النَّسَاءُ عِيُوبَهُنَّ بِهَا،
فَالشُّعُورَ الصَّنَاعِيَّةَ وَالطَّبِيعِيَّةَ تَخْفَى الشَّعْرَ الْقَبِيحَ، وَهَنَّاكَ
الرَّمُوشَ الصَّنَاعِيَّةَ، وَالْأَلْوَانَ الَّتِي تُغَيِّرُ مَعَالِمَ الْوَجْهِ،
أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ الثِّيَابَ الَّتِي تُظْهِرُ الْمُقَاتِنَ، وَتَخْفَى الْعِيُوبَ
بِطَرِيقٍ فَتِيَّةٍ مَدْرُوسَةٍ.

لَقَدْ وَقَعْنَا فِيمَا حَذَّرْنَا مِنْهُ الرَّسُولُ ﷺ وَسَرْنَا فِي
الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَتْهُ الْأُمَمُ الْهَالِكَةُ مِنْ قَبْلِنَا، وَلِذَلِكَ حَلَّ
بِنَا مَا حَلَّ بِهِمْ.



الدروس المستفادة:

- (١) من ألوان الرعظ المؤثرة حكاية أخبار الأمم السابقة وقصصهم تحذيراً من مثل أعمالهم، كما حذرتنا الرسول ﷺ في هذا الحديث من أن تسير مسار بني إسرائيل.
- (٢) مدى اهتمام النساء قديماً وحديثاً بالمظاهر الكاذبة الخادعة، كما احتالت هذه المرأة لإطالة قيامتها باتخاذ رجلين من خشب.
- (٣) مدى حرص النساء على إثارة اهتمام الرجال وفتنتهم، كما فعلت هذه المرأة، وتأثر الرجال بذلك، فقد أرسل من مرت عليهم المرأة رجلاً ليعرف لهم من هي.
- (٤) قدرة الناس من قديم الزمان على الصنعة، فلا شك أن الذي أبدع الرجلين من الخشب لتلك المرأة بحيث تستطيع السير بهما من غير أن تسقط صانع ماهر.
- (٥) المسك أطيب الطيب كما أخبر الرسول ﷺ^(١).



(١) صحيح القصص النبوي (ص: ٣٦٤ - ٣٦٦) بتصرف.

قصة حنين الجذع

بعدما تم بناء مسجد النبي ﷺ أراد النبي ﷺ أن يخطب خطبة الجمعة، فقام بعض الصحابة بقطع جزء من شجرة وجعلوه منبراً للنبي ﷺ فكان النبي ﷺ يخطب كل يوم جمعة على ذلك الجذع من الشجرة. وفي يوم من الأيام جاءت امرأة من الأنصار وقالت له: يا رسول الله ألا نصنع لك منبراً لتخطب عليه في يوم الجمعة؟

فقال النبي ﷺ: «إن شئتم».

فصنعوا للنبي ﷺ منبراً ليخطب عليه. فلما كان يوم الجمعة صعد النبي ﷺ على المنبر ليخطب خطبة الجمعة فحدثت مفاجأة لا تخطر على قلب بشر!!

يا ترى ما هي هذه المفاجأة؟

لقد صاح الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب عليه

كصياح الصبي الصغير . . ويقال: إنه خار كخوار الثور
حزناً لفراق النبي ﷺ له ولفراق الذكر الذي كان
يسمعه . . فارتج المسجد بالبكاء وأخذ الصحابة يتعجبون
ويكونون .

فما كان من النبي ﷺ إلا أنه نزل من على المنبر
واحتضن الجذع وضمه إلى صدره حتى سكت .
ويُخبر النبي ﷺ أصحابه أنه لو لم يحتضن الجذع
لظل يحن ويبكى إلى يوم القيامة .
ثم أمر النبي ﷺ أصحابه أن يدفنوا ذلك الجذع
فدفنوه .

* وها هي قصة الجذع كما حكاها بعض أصحاب النبي

ﷺ :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقوم
يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار -
أو رجل - : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟
قال: «إن شئتم»، فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة
دُفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي

ﷺ فضمه إليه ين أنين الصبي الذي يُسكن ، قال (١) :
« كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها » (٢) .

* وفي سنن الدارمي بإسناد صحيح من حديث أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقوم يوم الجمعة
فيستد ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب
الناس ، فجاءه رومي فقال : ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه
وكأنك قائم ؟ فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة
فلما قعد نبى الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع
كخوار الثور حتى ارتج المسجد حزناً على رسول الله
ﷺ ، فنزل إليه رسول الله ﷺ مرة المنبر فالتزمه
وهو يخور فلما التزمه رسول الله ﷺ سكن ثم قال :
« أما والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم
القيامة حزناً على رسول الله ﷺ » فأمر به رسول الله
ﷺ فدفن .



(١) إشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى أن قائل « كانت تبكي » هو رسول

الله ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري .

الدروس المستفادة:

(١) أن الكون كله يُسَبِّحُ بحمد الله ويذكر الله ويعبده إلا عُصاة الجن والإنس.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (١)

(٢) أن الجذع كان حزينًا على فراق النبي ﷺ فكيف لا نحزن نحن على أننا فارقنا سنة النبي ﷺ؟! . . فيجب على كل مسلم أن يتعلم سنة النبي ﷺ ليطبّقها في حياته كلها.

(٣) أن النبي ﷺ هو صاحب أرحم قلب في الكون كله.

ولقد رأينا كيف أنه لما سمع بكاء الجذع نزل إليه واحتضنه مع أنه جذع من الخشب.

فإذا كان النبي ﷺ تعامل مع الجذع بكل هذه الرحمة فمن باب أولى أن يرحم المسلم أخاه المسلم.



(١) سورة الإسراء: الآية: (٤٤).

غلامان يدافعان عن النبي ﷺ

كان الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واقفاً في أرض الجهاد في غزوة بدر التظاراً لبدا الجهاد في سبيل الله... وإذا به ينظر حوله ليرى من سيكون بجانيه وقت الجهاد فرأى شيئاً عجيباً... يا ترى ما هو؟

لقد نظر عبد الرحمن بن عوف عن يمينه فوجد غلاماً صغيراً واقفاً بجواره مستعداً للجهاد... نظر إلى يساره فوجد غلاماً آخر واقفاً بجواره ينتظر بدء الجهاد. فحزن عبد الرحمن بن عوف فقد كان يتمنى أن يكون



واقفاً بين رجلين حتى يأمن على نفسه.

وفجأة غمزه الغلام الذي عن يمينه وسأله سرّاً: يا عمّ

هل تعرف أبا جهل؟

قال عبد الرحمن: نعم ولكن لماذا تسأل يا ابن أخي عن

أبي جهل هل تريد منه شيئاً؟

قال له الغلام: لقد سمعت أنه يسب رسول الله

ﷺ . . . فوالله لئن رأيته فلن أفارقه حتى يموت هو أو

أموت أنا دفاعاً عن رسول الله ﷺ .

* فتعجب عبد الرحمن بن عوف . . . ولكنه قبل أن

يفكر في هذا الكلام وجد الغلام الثاني يغمزه ويقول له

سرّاً: يا عم . . . هل تعرف أبا جهل؟

قال عبد الرحمن: نعم . . . ولكن لماذا تسأل يا ابن أخي

عن أبي جهل هل تريد منه شيئاً؟

قال له الغلام: لقد سمعت أنه يسب رسول الله

ﷺ . . . فوالله لئن رأيته فلن أفارقه حتى يموت هو أو

أموت أنا دفاعاً عن رسول الله ﷺ .

* ففرح عبد الرحمن بن عوف بهذين الغلامين وقال في نفسه: إنهما في نظري أفضل من رجلين من الأقوياء.

* قال عبد الرحمن بن عوف: وفجأة بدأ الجهاد ورأيت أبا جهل يتحرك في أرض الجهاد يريد أن يقتل أحداً من المسلمين... فقلت للغلامين: ألا تريان هذا الرجل الذي يسير هناك؟

قال الغلامان: نعم.

فقال عبد الرحمن: فهذا هو أبو جهل.

* قال عبد الرحمن بن عوف: فأسرع الغلامان وانقضاً عليه كالصقيرين فقتلاه بسيفيهما... ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ وهما في غاية الفرح والسعادة أنهما قد قتلا هذا الرجل الذي كان يسب رسول الله ﷺ.

فدخل على النبي ﷺ وكل واحد منهما يشول: أنا قتلت يا رسول الله.

فأراد النبي ﷺ أن يطيب خاطر كل واحد منهما فسألهما: هل مسحتما سيفيكما؟

فقالا: لا.

فَنظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّيْفَيْنِ وَقَالَ: كَلَاكُمَا قَتْلُهُ.

* فَانصَرَفَ الْغُلَامَانِ وَهُمَا فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ وَالسَّرُورِ

أَنَّهُمَا قَتَلَا رَجُلًا كَانَ يَسِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

* هَلْ تَعْرِفُ اسْمَ الْغُلَامَيْنِ؟

إِنَّهُمَا: مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجُمُوحِ ، وَمُعُوذُ بْنُ عَفْرَاءَ .



الدروس المستفادة:

- (١) شجاعة هذين الغلامين رغم صغر سنهما . . .
وهكذا يكون المسلم شجاعاً لأنه يعرف أنه على الحق.
- (٢) أنه كلما ازداد الإيمان واليقين في قلب المسلم
كلما ازدادت قوته وشجاعته في مواجهة الباطل وأهل
الباطل.
- (٣) غيرة المسلم على رسول الله ﷺ . . . فالمسلم
لا يحتمل أن يسمع أن هناك من يسب رسول الله
ﷺ . . . فإذا سمع أن هناك من يسب رسول الله
ﷺ فإنه لا يتركه أبداً حتى يتقم منه . . . حباً لرسول
الله ﷺ ودفاعاً عنه ﷺ.
- (٤) حكمة النبي ﷺ في الفصل بين الغلامين حتى
لا يحزن أي واحد منهما.



إن تصدق الله يصدقك

كان يا ما كان... كان هناك رجلٌ أعرابي يعيش في أرض الجزيرة فسمع عن الإسلام وعن أخلاق النبي ﷺ فأحب هذا الدين وأحب النبي الأمين ﷺ حباً جماً فذهب إلى النبي ﷺ وأعلن إسلامه وهو في غاية العادة والسرور.

ثم هاجر بعد ذلك إلى المدينة المنورة وجاهد مع النبي ﷺ

* وفي غزوة خيبر انتصر المسلمون انتصاراً باهراً وغنموا غنائم كثيرة.

وأخذ النبي ﷺ يقسم الغنائم بين أصحابه ويبحث عن هذا الرجل فلم يجده فترك نصيبه من الغنائم مع أحد الصحابة.

فلما جاء هذا الرجل الأعرابي دفعوا له الغنائم التي تركها له النبي ﷺ فقال: ما هذا؟

قالوا: هذا نصيبك من غنائم خيبر تركه لك النبي ﷺ .
 فحزن الرجل ولم يفرح . . وأخذ تلك الغنائم وذهب
 بها إلى النبي ﷺ فسلم عليه وقال له: يا رسول
 الله . . . والله أنا لم أتبعك وأجاهد معك من أجل هذه
 الغنائم وإنما اتبعتك من أجل أن أقوز بالشهادة في سبيل
 الله وأموت بسهم في حلقى فأدخل الجنة .

فقال له النبي ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك» .

* ولما جاءت الغزوة التي بعدها دخل هذا الرجل
 الصادق فقاتل مع النبي ﷺ بكل صدق وإخلاص حتى
 ضرب بسهم في حلقه كما تمنى فقتل شهيداً .
 فحمله الصحابة ودخلوا به على النبي ﷺ فلما رآه
 النبي ﷺ قد ضرب بالسهم في نفس المكان الذي أشار
 إليه - في حلقه - قال لأصحابه: «صدق الله فصدقه الله» .
 ثم كفنه النبي ﷺ في جُبه ثم قدّمه فصلى عليه
 وقال: «اللهم إن هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل
 شهيداً وأنا على ذلك شهيد» .

* * *

الدروس المستفادة:

(١) أن الدنيا لا تستحق أن يتنافس المسلمون عليها فهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة... ولقد رأينا كيف أن هذا الصحابي الجليل لم يفرح بالغنائم بل ذهب بها إلى النبي ﷺ وقال له: إنما اتبعتك من أجل أن أفوز بالشهادة في سبيل الله - جل وعلا.

(٢) أن المسلم لا بد أن يكون صادقاً مع الله... ولقد رأينا كيف أن هذا الصحابي قنى أن يتال الشهادة بسهم يصيبه في حلقه فكان كما أراد... حتى قال عنه النبي ﷺ: «صدق الله فصدق الله».

(٣) أن المسلم لا بد أن ينشغل بالفوز في الآخرة فيستمنى الشهادة بصدق من قلبه ليفوز بالفردوس الأعلى... وقد قال النبي ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق؛ بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».



قصة النخلة واليتيم

كان ياما كان .

كان في زمن النبي ﷺ غلام يتيم وكان له بستان بجوار بستان رجل من الأنصار . . فأراد هذا الغلام اليتيم أن يبنى جداراً قاصلاً بين بستانه وبستان الرجل الأنصاري .

وبينما كان اليتيم يبنى ذلك الجدار الفاصل وجد نخلة لهذا الرجل الأنصاري تعترض الجدار . . فما كان منه إلا أن ذهب للرجل وطلب منه أن يمنحه تلك النخلة على سبيل الهدية ليبنى الجدار من خلفها ويجعلها في بستانه فرفض الرجل الأنصاري هذا الأمر .

فطلب منه الغلام اليتيم أن يبيع له تلك النخلة . . فرفض الرجل الأنصاري أن يبيع له تلك النخلة .

فقال له الغلام اليتيم: إذا لم تُعطني النخلة سأذهب وأشكوك إلى رسول الله ﷺ . . فسكت الرجل ولم يرد

عليه ظناً منه أن الغلام يهدده ولن يذهب إلى الرسول ﷺ .

فذهب الغلام إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك الرجل الأنصاري فجاء النبي ﷺ مع هذا الغلام وذهبا إلى هذا الرجل الأنصاري فلما رآهما الرجل غضب غضباً شديداً لأنه علم أن الغلام قد شكاه إلى رسول الله ﷺ .

دخل النبي ﷺ على الرجل الأنصاري وسلم عليه فردّ السلام على رسول الله ﷺ .

فطلب منه النبي ﷺ أن يعطي النخلة للغلام اليتيم . . فرفض الرجل الأنصاري فأشار عليه النبي ﷺ أن يبيع النخلة للغلام اليتيم . . فرفض الرجل الأنصاري . **فقال له:** «أعطه النخلة ولك بها نخلة في الجنة» . . فرفض الرجل الأنصاري .

ولا يظن أحد أن هذا الرجل الأنصاري كان يريد بذلك أن يعصى أمر النبي ﷺ ولكنه كان في تلك اللحظة غاضباً لأن الغلام قد شكاه إلى رسول الله ﷺ .

• وهنا قام الصحابي الجليل أبو الدحداح وقال للنبي ﷺ: يا رسول الله.. أرأيت إن اشتريت تلك النخلة وأعطيتها لهذا الغلام اليتيم فهل يكون لي نخلة في الجنة؟
فقال له رسول الله ﷺ: «نعم».

فقام أبو الدحداح وذهب إلى هذا الرجل الأنصاري ﷺ وقال له: أيها الرجل هل تعرف بستان أبي الدحداح؟

قال الرجل: نعم.. ومن في المدينة لا يعرف بستان أبي الدحداح.

وكان بستان أبي الدحداح به ستمائة نخلة وبئر وبيت وحوله سور كبير وكان الشمر الذي فيه من أجمل ثمار المدينة.

فقال له أبو الدحداح: البستان كله لك على أن تعطيني تلك النخلة.

فوافق الرجل الأنصاري على ذلك.

فانطلق أبو الدحداح إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله لقد اشتريت النخلة وأعطيتها لهذا الغلام اليتيم.

فتيسم النبي ﷺ وهو يقول: «كم من عذق ردّاح لأبى الدحداح فى الجنة».

أى: كم من نخلة مثمرة لأبى الدحداح فى الجنة.
* وعلى الفور ذهب أبو الدحداح ليُسَلِّم البستان لهذا الرجل الأنصارى فلما وصل إلى البستان سمع صوت زوجته وأولاده داخل البستان فنادى على زوجته وقال: يا أم الدحداح.

قالت: أجل يا أبا الدحداح.

قال: اخرجى أنت وأولادك من البستان فقد بعته لله (جل وعلا).

فقالت زوجته: ربح البيع يا أبا الدحداح.

فلما أرادت أن تخرج هى وأولادها من البستان وإذا بطفل صغير من أبناء أبى الدحداح يلتقط ثمرة لياكلها ... فقامت أمه بإخراج الثمرة من فمه وألقاها فى الأرض وقالت: سامحنى يا بنى فقد بعناه لله (جل وعلا).

* وهكذا فاز أبو الدحداح بنخيل فى الجنة بسبب نخلة اشتراها وأهداها لهذا الطفل اليتيم.

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يكون رحيماً بكل من حوله . .
وأن ترداد رحمته بالأطفال اليتامى الذين أوصانا بهم الله
(جل وعلا) وأوصانا بهم رسول الله ﷺ وأخبر بأن
كافل اليتيم سيكون معه في الجنة،
- (٢) أن عاقبة الغضب وخيمة . . ولقد رأينا كيف أن
هذا الرجل الأنصاري لما غضب غضباً شديداً وقع في
معصية أمر الرسول ﷺ دون أن يقصد ذلك .
- (٣) أن المسلم يغتنم أى فرصة تُبلغه جنة الرحمن
(جل وعلا) . . ولقد رأينا كيف أن أبا الدحداح ضحى
بأجمل بستان في المدينة من أجل أن يفوز بنخلة في الجنة .
- (٤) أن الزوجة الصالحة هي التي تعين زوجها على
فعل الخير . . ولقد رأينا كيف أن زوجة أبي الدحداح لم
تعارض على ما فعله في البستان لأنها تعلم أن موضع
سوط في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها .



رجل من أهل الجنة

كان النبي ﷺ يجلس مع أصحابه يعلمهم ويربيهم ويرتقى بأرواحهم إلى جنة الرحمن التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .
وفي يوم من الأيام جلس النبي ﷺ بين أصحابه وقال لهم : «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» .
فطلع رجل من الأنصار يتساقط ماء الوضوء من لحيته فدخل المسجد فصلى ثم خرج .

وفي اليوم التالي قال النبي ﷺ لأصحابه : «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» . . . فطلع نفس الرجل .

وفي اليوم الثالث قال النبي ﷺ لأصحابه : «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» . . . فطلع نفس الرجل .

فلما أراد الرجل أن ينصرف تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وقال له :

لقد أغضبتُ أبي عمرو بن العاص . . . فحلف ألا

تدخل البيت لمدة ثلاثة أيام...

قال الرجل الأنصاري: وماذا تريد مني إذن؟

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: هل تسمح لي أن

أكون معك في بيتك لمدة ثلاث ليالٍ...

قال الرجل الأنصاري: موافق بالطبع.

وفي كل ليلة كان عبد الله بن عمرو بن العاص يذهب

وينام في بيت الرجل الأنصاري.

وفي الليلة الأولى ظل عبد الله يراقب الرجل

الأنصاري... فتعجب عبد الله من هذا الرجل... فهو

لا يقوم ليصلي بالليل.

ولكنه كلما استيقظ ذكر الله، ثم يظل نائماً حتى يؤذن

التجر فيقوم ويصلي الفجر...

ومرّت الليلة الأولى... وفي الليلة الثانية ذهب

عبد الله بن عمرو بن العاص إلى الرجل الأنصاري...

فوجدّه يفعل مثلما فعل في الليلة الأولى... فلا يصلي

إلا الفجر.

وفي الليلة الأخيرة وجدّه عبد الله يفعل مثلما فعل في

الليلتين السابقتين .

قال عبد الله بن عمرو: فلما رأيته لا يصلي إلا الفريضة كدت أن أحتقر عمله .

وقال عبد الله للرجل الأنصاري: إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت في كل مرة... فأردت أن أرى ماذا تعمل لأقتدي بك فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك هذه المنزلة؟ وما الذي جعل النبي ﷺ يقول عنك إنك من أهل الجنة؟

فقال الرجل الأنصاري: هو ما رأيت غير أني لا أحمداً ولا أحمل في قلبي غشاً لأحد من المسلمين . فعلم عبد الله بن عمرو أن هذا هو السر الذي جعل النبي ﷺ يشهد لهذا الرجل بأنه من أهل الجنة .



الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لابد أن يحرص كل الحرص على معرفة الأعمال التي توصله إلى الجنة وأن يعملها ليدخل الجنة.
- (٢) الحرص على صحبة أهل الخير ليكونوا عونًا لنا على طاعة الله - جل وعلا -.
- (٣) أن المسلم لا يحسد أحدًا ولا يحمل في قلبه غشًا لأحد من المسلمين.
- (٤) أن المسلم لا يحمل في قلبه إلا الحب والمودة لكل من حوله من المسلمين.



الرجل الذي أطعم ضيف رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ يجلس دائماً مع أصحابه ليعلمهم ويربيهم وليطمنن على أحوالهم . . . وفي يوم من الأيام كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه فجاء إليه رجل غريب يشكو من شدة الجوع فقال: السلام عليك يا رسول الله فردّ النبي التحية بأحسن منها وقال: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته».

فقال الرجل: يا رسول الله إني جائع وأريد طعاماً. فأرسل رسول الله ﷺ إلى زوجاته وطلب منهن طعاماً لهذا الرجل ولكنه لم يجد طعاماً عند أي واحدة



منهن فلم يكن عندهن سوى الماء .

فنظر النبي ﷺ لأصحابه وقال: «من يضيف هذا الرجل هذه الليلة؟»

فقال رجل من الأنصار: أنا أضيفه الليلة عندي يا رسول الله .

فابتسم النبي ﷺ وفرح بحب أصحابه لفعل الخير دائماً .

قام الرجل الأنصاري وأخذ معه هذا الضيف إلى بيته ليكرمه ويطعمه .

فدخل الرجل الأنصاري على زوجته وقال لها: السلام عليكم يا زوجتي العزيزة .

فقالت له: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . .
حمداً لله على عودتك

فقال الرجل الأنصاري لزوجته: هل عندك طعام؟

فقالت له الزوجة: الحمد لله فعندنا طعام يكفي أطفالنا .

فقال زوجها: معي بالخارج ضيف فجهزي له هذا الطعام .

فنظرت إليه زوجته وقالت له: وأبناؤنا ماذا سيأكلون؟
فقال لها زوجها: اشغلهم بأي شيء .
فقالت الزوجة: لكنهم سيأكلون عن العشاء .
فقال لها زوجها: إذا أرادوا تناول العشاء فاجعلهم
ينامون .

فقالت له الزوجة: أمرك يا زوجي .
ثم قال لها زوجها: عليك حين يدخل الطعام أن تُطفئي
المصباح فتعجبت الزوجة من كلام زوجها وقالت له:
لماذا أطفئي المصباح؟
فقال لها زوجها: حتى أشعر الضيف أنني أكل معه .
فلا يشعر بالخرج والحجل، فالطعام قليل ولا يكفي إلا
واحدًا فقط .

وبالفعل نفذت الزوجة ما قاله زوجها .
فنام الأطفال وما أن دخل الضيف وتم وضع الطعام
حتى أسرعَت الزوجة وأطفأت المصباح .
فأكل الضيف حتى شبع وهو يعتقد أن الرجل يأكل
معه .

وعندما انتهى الضيف من تناول الطعام شكر الرجل الأنصاري؛ لأنه أطعمه . ثم انصرف بعد ذلك . بينما نام الرجل وزوجته وأبناؤه وهم جائعون . وفي الصباح ذهب الرجل الأنصاري للمسجد . وشاهده رسول الله ﷺ ونادى عليه وأخبره : بأن الله ضحك من فعله هو وزوجته مع ضيف رسول الله ﷺ وأن الله عز وجل أنزل فيهما قرآنا وهو قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْمَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .



(١) سورة الحشر: الآية: (٩) .

الدروس المستفادة:

(١) أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وأن كثرة المال ليس دليل محبة من الله لعبده . . . وأن قلة المال ليس دليل هوان العبد على ربه .

فقد رأينا كيف أن النبي ﷺ وهو سيد البشر لم يكن في بيوت أزواجه إلا الماء . . فلم يكن عندهم قطعة خبز واحدة ومع ذلك فهي خير بيوت وأسعد بيوت عرفتها الدنيا كلها .

(٢) حب المسلم لفعل الخير . . فقد رأينا كيف أن النبي ﷺ لما سأل: من يضيف هذا الرجل هذه الليلة . . قام هذا الرجل الأنصاري ليعلن عن استعداده لذلك مع أنه لا يوجد في بيته إلا طعام أولاده .

(٣) حرص المسلم على الحفاظ على مشاعر الآخرين . . فقد رأينا كيف أن الرجل الأنصاري طلب من زوجته أن تغطي المصباح حتى يأكل الضيف ولا يشعر بالخرج عندما يعلم أنه هو الذي يأكل وحده وأن أهل البيت لا يجدون لقمة واحدة يأكلونها .

(٤) أن إكرام الضيف من علامات الإيمان . . فقد قال النبي ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» .

(٥) أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . . . فقد أخبر الله رسوله ﷺ بما فعله هذا الصحابي الجليل هو وزوجته مع هذا الضيف وأخبره عن طريق الرحي أنه (سبحانه وتعالى) ضحك من فعل هذا الرجل وزوجته مع هذا الضيف . . . وقد ثبت في أحاديث النبي ﷺ أن الله إذا ضحك لعبده من عباده في أى موطن فإنه يدخله الجنة يوم القيامة بلا حساب ولا عذاب .

(٦) أن البيت السعيد لا بد أن نجد فيه التفاهم والمحبة والمودة بين الزوجين . . . وقد رأينا كيف أن زوجة الرجل الأنصاري لم تعترض على زوجها عندما أمرها أن تجهز طعام أولادها للضيف بل فعلت ما أمرها به برضا وعن قناعة .



امرأة من أهل الجنة

فى يوم من الأيام خرج عبد الله بن عباس رضي الله عنه من بيته وبينما هو يسير فى طريقه؛ إذ لقيه عطاء بن أبى رباح، فسلم عليه وسار معه فى طريقه.
وفجأة مرت من أمامهما امرأة سوداء قد امتلأ قلبها بالإيمان.

فقال ابن عباس لعطاء: يا عطاء... هل تريد أن ترى امرأة من أهل الجنة تعيش على الأرض الآن وتمشى بيننا؟
قال عطاء: نعم والله.

فقال ابن عباس: هذه المرأة السوداء التى تسير أمامنا هى امرأة من أهل الجنة.

فقال عطاء: وما يدريك أنها من أهل الجنة؟

فقال ابن عباس: لقد جاءت إلى النبى ﷺ منذ أيام وكنت واقفا بجوار النبى ﷺ... فلما رأت النبى ﷺ اشتكت إليه أنها مصابة بالصرع وأنها تُصرع وتقع

على الأرض بدون إرادتها، ويتكشف جسدها دون أن تدري . . وطلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها بالشفاء العاجل .

فما كان من النبي ﷺ إلا أنه خيرها بين أمرين: إما أن يدعو لها بالشفاء من هذا المرض فتشفى، وإما أن تصبر وتكون من أهل الجنة فاخترت هذه المرأة أن تصبر لتكون من أهل الجنة .

ولكنها لشدة حياؤها طلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها أنها إذا صرعت ووقعت على الأرض ألا يتكشف جسدها .

فدعا لها النبي ﷺ ، فكانت تُصرع بعد ذلك وتقع على الأرض ولا يتكشف جسدها .



«وما هي القصة كما وردت في السنة:

عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى.

قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني أتكشف، فادع لي.

قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعاقبك».

فقلت: أصبر.

فقلت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعها لها (١).



(١) رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

الدروس المستفادة:

- (١) أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان .. وأنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض يعيش بغير ابتلاء .. أما النعيم الحقيقي الدائم، فلن يكون إلا في الجنة.
- (٢) أن ثواب الصبر عظيم فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(١).
- (٣) أن الصبر على البلاء يورث الجنة.
- (٤) أن المرأة المسلمة العفيفة لا بد أن تكون حريصة على ستر بدننها وعلى لبس حجابها الذي أمرها الله به.



(١) سورة الزمر: الآية: (١٠).

قصة سباق النبي ﷺ
لعائشة رضي الله عنها

كان النبي ﷺ أسعد زوج في العالم . . وكانت زوجاته أسعد زوجات في العالم كله فقد كان النبي ﷺ يعامل أزواجه معاملة رقيقة كلها رحمة ومودة ومحبة . . ولعل القصة التي سأذكرها لكم الآن تعطي صورة حية لحسن معاملة النبي ﷺ لأزواجه.

ففي يوم من الأيام أراد النبي ﷺ أن يسافر وعمل قُرعة بين زوجاته فخرج اسم عائشة رضي الله عنها فسافرت معه . وكانت عائشة رضي الله عنها في هذا الوقت نحيفة الجسد لم تحمل اللحم ولم تكن سمينة .

فقال النبي ﷺ للجيش: «تقدموا» . . فتقدموا ولم ينظروا إلى الخلف حتى يستطيع النبي ﷺ أن يتكلم مع عائشة رضي الله عنها .

فقال لها النبي ﷺ: «تعالى أسابقتك» .

فضحكت أمنا عائشة ووافقت على طلب النبي ﷺ
 ووقفت بجوار النبي ﷺ لتسابقه .
 فلما بدأ السباق انطلقت أمنا عائشة بكل قوة فقد
 كانت نحيفة وسريعة فسبقته النبي ﷺ .
 * وبعد مدة من الزمن سافرت عائشة رضي الله عنها مع النبي
 ﷺ مرة أخرى وكانت قد سمنت وحملت اللحم فأصبحت
 لا تستطيع أن تجرى بسهولة كما كانت تفعل من قبل .
فقال النبي ﷺ للجيش: «تقدموا» . فتقدموا جميعاً
 ولم يلتفت منهم أحد حتى يستطيع النبي ﷺ أن يتكلم
 مع عائشة رضي الله عنها ثم قال النبي ﷺ لها: «تعالى أسابقك» .
فقالت له: يا رسول الله لا أستطيع فقد سمنت
وحملت اللحم .
 فأمرها النبي ﷺ أن تسابقه ففعلت .
 وانطلقت أمنا عائشة رضي الله عنها ولكنها تعبت بعد وقتٍ
 قصير . .
 أما النبي ﷺ فقد انطلق وسبقها ثم جعل يضحك
 ويقول لها: «هذه بتلك السبقة» .

« ولقد وردت هذه القصة في سنة النبي ﷺ :

عن عمرو بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها : « أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر وهي حارية ، قالت : لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال لأصحابه : «تقدموا» .

فتقدموا ، ثم قال : «تعالى أسابقك» .

فسابقته ، فسبقته فلما كان بعد (وفي رواية : فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت) ، خرجت معه في سفر ، فقال لأصحابه : «تقدموا» .

فتقدموا ، ثم قال : «تعالى أسابقك» .

ونسيت الذي كان ، وقد حملت اللحم ، فقلت : كيف أسابقك يا رسول الله ! وأنا على هذا الحال ؟ فقال : «تفعلن» .

فسابقته ، فسبقني ، فجعل يضحك ، وقال : «هذه بذلك السبقة» (١) .

(١) صحيح أخرجه الحافظ في «مسنده» (٢/٤٢) ، وأبو داود (٢٥٧٨) ، والنسائي في «عشرة النساء» ، والسياق له ، وغيرهم ، وقال الشيخ الألباني في «الصحيحة» : «هذا سند صحيح على شرط الشيخين ، وقد صححه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/٤٠) .

الدروس المصتفادة:

(١) أن المسلم لا بد أن يحسن معاملة زوجته ؛ لأن الله أمرنا بهذا فقال : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١) ولأن النبي ﷺ أمر بذلك ، فقال ﷺ : «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (٢).

وقال ﷺ : «الله الله فى النساء» (٣) . . . أى اتقوا الله فى النساء .

(٢) لا بد أن يكون هناك فُسحة أو دعاية بين الرجل وزوجته ولكن بدون الوقوع فى أى مخالفة شرعية .

(٣) أن المداعبة التى تكون بين الزوج وزوجته تُنشر روح المحبة والمودة وتُديم العشرة بينهما .



(١) سورة النساء: الآية: (١٩)

(٢) رواه الترمذى وابن ماجه وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣١٤) .

(٣) أخرجه مسلم .

قصة أم سليم وصبرها عند موت ولدها

لما بُعث النبي ﷺ وبدأ يدعو الناس إلى عبادة الله
وتوحيده آمن معه بعض الناس وكفر البعض الآخر .
وكان من بين من آمن مع النبي ﷺ أم سليم رضي الله عنها
وهي أم الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه .
وظلت أم سليم تُعلم ابنها أنس بن مالك الإيمان
والتوحيد ولكن زوجها كان يكره ذلك وكان يرفض
الإيمان بالله (جل وعلا) .
وكانت أم سليم في غاية الحزن لأن زوجها كان كافراً .
وفي يوم من الأيام خرج هذا الرجل من البيت مُغضباً
ومات كافراً .
وتفرغت أم سليم لتربية ولدها أنس على الإيمان
والتوحيد .
إلى أن جاء اليوم الذي تقدم فيه لخطبتها أبو طلحة

ولكنه رغم جماله وثرائه إلا أنه كان كافرًا .
فأخبرته أم سليم أنه إذا أسلم فإن إسلامه سيكون مهراً
لها وأنها لا تريد منه مالا ولا أى شيء من متاع الحياة
الدنيا .

فأسلم أبو طلحة الأنصارى رضي الله عنه وتزوجها وكان
مهرها الإسلام .

✽ وبعد فترة يسيرة أنجبت له ولداً مباركاً أدخل السعادة
على قلبه . . . ولكنه فى يوم من الأيام مرض مرضاً
شديداً . . وكان أبو طلحة يخرج من البيت للعمل
ولطلب العلم على يد رسول الله ﷺ ثم يعود مسرعاً
ليطمئن على حالة ولده .

وفى يوم من الأيام خرج أبو طلحة من البيت . .
ولكن الولد مات بعد خروجه فطلبت أم سليم من أهلها
ألا يخبروا أبا طلحة بذلك حتى تخبره هى .

فلما عاد أبو طلحة سألها: كيف حال الولد؟

قالت له: هو أهدأ وأسكن ما يكون . . ففهم منها أنه
شفى وكانت هى تقصد أنه مات .

وقامت أم سليم فأعدت له الطعام حتى أكل وشبع ثم نام واستراح وأخذ حقه الشرعى من زوجته . . فلما أصبح أخبرته أم سليم بموت ولده .

فخرج وهو فى قمة الغضب وذهب إلى النبی ﷺ وأخبره بما حدث من أم سليم، فتبسم النبی ﷺ ودعا لهما بأن يبارك الله لهما فى هذه الليلة . . فحملت أم سليم فى هذه الليلة من أبى طلحة وولدت بعد ذلك غلاماً جميلاً فطلبت من ابنها أنس بن مالك أن يأخذ هذا المولود ويذهب به إلى رسول الله ﷺ ويأخذ معه بعض الثمرات .

فلما ذهب إلى النبی ﷺ أخذ تلك الثمرات ومضغها ثم أخذ شيئاً من ريقه ﷺ وجعله فى فم هذا المولود وجعل يمسح فمه من الداخل بريقه المزوج بالتمر^(١) حتى تصيبه بركة الرسول ﷺ . . ثم سمّاه عبد الله . .

يقول راوى هذه القصة: فلما كبر عبد الله وتزوج أنجب تسعة من الأولاد كلهم قد حفظ القرآن .



(١) وهذا الذى يسمونه بالتحنيك .

الدروس المستفادة:

- (١) أن الأم هي التي تبذل الجهد الأكبر في تربية أولادها، ولقد رأينا كيف كانت أم سليم رضي الله عنها تبذل جهداً كبيراً في تربية ولدها.
- (٢) أن الدين أغلى من كل متاع الدنيا . . ولقد رأينا كيف أن أم سليم رضي الله عنها ضحت بكل شيء ورضيت أن يكون مهرها الإسلام.
- (٣) أن المؤمن يُبتلى كثيراً ولكن يجب عليه أن يصبر على قضاء الله (جل وعلا) . . ويُستحب له أن يرتقى بقلبه وروحه إلى درجة الرضا عن الله وعن قضاائه.
- (٤) أن المسلم إذا رضى بقضاء الله (جل وعلا) فإن الله يعوضه أضعاف أضعاف ما فقد.



قصة المنام والذي لا يستتر من بوله

كان النبي ﷺ يسير مع أصحابه مرة يكلمهم ويعلمهم . . . وفجأة مروا جميعاً أمام قبرين قرأوا النبي ﷺ قد تغير وجهه .

فقال الصحابة: ما لك يا رسول الله .

فقال ﷺ: «ألا تسمعون ما أسمع؟» .

قالوا: لا يا رسول الله . . فماذا تسمع؟

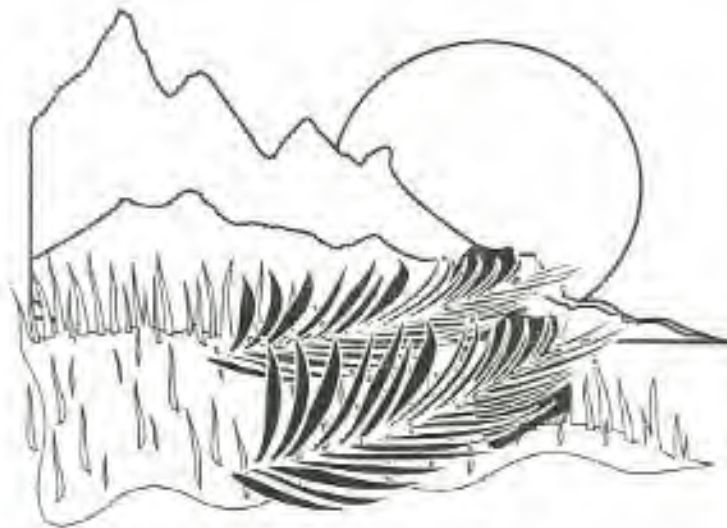
فقال ﷺ: «هذان رجلان يُعَذَّبَان في قبورهما عذاباً شديداً» .

فقالوا: ولماذا يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «أما أحدهما فكان لا يستتره من بوله - أو لا يستتر من البول - وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالنميمة» .

* ثم طلب النبي ﷺ من الصحابة أن يأتوا إليه

بجريدة رطبة، فكسرها نصفين ووضع نصفها على القبر الأول ونصفها على القبر الثاني وقال: لعله يخف عنهما من عذاب القبر ما لم يبسا.



الدروس المستفادة:

- (١) حب الصحابة للنبي ﷺ .. فقد كانوا لا يطيقون أن يروا النبي ﷺ حزينا ولذلك بمجرد أن رأوه قد تغير وجهه قالوا: ما لك يا رسول الله؟
- (٢) أن النبي ﷺ كان يسمع صوت عذاب القبر. . وهذا أمر خاص بالنبي ﷺ وحده.
- (٣) أن المسلم الذي لا يستنزه من البول . . أى لا يُنظف نفسه بعد أن يتبول فإنه يُعرض نفسه لعذاب القبر. وكذلك المسلم الذي لا يستتر من البول . . أى يتبول فى الشوارع والأماكن العامة أمام الناس ويجعلهم يطلعون على عورته فإنه يُعرض نفسه لعذاب القبر. ولذلك فإنه يجب على المسلم أن يتبول فى حمام مغلق لا يراه فيه أحد . . وكذلك يجب عليه أن ينظف نفسه بعد قضاء حاجته حتى ينجو من عذاب القبر . . بل ويصبح قبره روضة من رياض الجنة.
- (٤) أن الذى يسعى بالثمينة بين الناس لِيُفسد بينهم فإنه يُعرض نفسه لعذاب القبر.

والنميمة هي أن يذهب الرجل لينقل الكلام بين اثنين على سبيل الإفساد بينهما.

(٥) أن وضع الجريدتين على القبرين لتخفيف العذاب عن الرجلين المدفونين كان أمراً خاصاً بالنبي ﷺ وحده.

ولذلك فمن الخطأ أن يأتي أى مسلم بجريدة رطبة ويضعها على أى قبر ظناً منه أن ذلك يخفف من عذاب صاحب القبر.



مقاتل من أهل النار

التقى النبي ﷺ وأصحابه في غزوة بدر
بالمشركين وهزموهم شر هزيمة . . . ولم ينس
المشركون هزيمتهم يوم بدر وأخذوا يعدون العدة لقتال
النبي ﷺ وأصحابه . . فكان اللقاء بينهما بعد سنة
في غزوة أحد .

وبدأ القتال . . والتقى المسلمون بالمشركين وكان النصر
في بداية الأمر لصالح المسلمين إلى أن نزل الرماة من على
الجبل وعصوا أمر النبي ﷺ فكانت الهزيمة بعد ذلك
للمسلمين .



* لكنه حدث في هذه الغزوة أمر عجيب، فقد كان هناك مقاتل في صفوف المسلمين اسمه قُزَمان وكان يقاتل قتالاً شديداً، حتى إن الصحابة قالوا للرسول ﷺ: يا رسول الله إن هذا الرجل ما رأينا أحداً يقاتل مثله أبداً لقد فعل الأفاعيل في المشركين.

فقال لهم النبي ﷺ: «أما إنه من أهل النار!!».

فتعجب الصحابة عندما سمعوا هذا الكلام... إنه من أهل النار!!

* **فقام واحد من الصحابة:** أنا ساكون في صحبة هذا الرجل لأنظر ماذا سيصنع.

فخرج هذا الصحابي الجليل ليراقب قُزَمان ولينظر ماذا سيصنع.

وفجأة... جرح قُزَمان جرحاً شديداً فلم يتحمل الألم فوضع سيفه بين صدره وتحامل على السيف فقتل نفسه فمات منتحراً.

فعاد الصحابي مسرعاً إلى النبي ﷺ وهو يقول: أشهد أنك رسول الله ﷺ.

فقال ﷺ: «وما ذلك؟».

قال: هذا الرجل الذي قلت عنه يا رسول الله أنه من أهل النار جُرح جرحاً شديداً فلم يتحمل الألم فقتل نفسه فمات متحرراً.

فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها».



الدروس المستفادة:

(١) قد نرى إنساناً يُظهر لنا الإيمان وهو مع ذلك لا يحمل في قلبه إيماناً . . فهو منافق يُظهر للناس الإيمان ويُبطن في قلبه الكفر - عياداً بالله .

(٢) أن الانتحار من علامات سوء الخاتمة . . . وقد رأينا كيف أن هذا الرجل المنافق (قُرمَان) مات متحيراً بعدما كان يقاتل بشدة في صفوف المسلمين .

(٣) أننا لا ينبغي أن نقول بأن فلاناً من أهل الجنة . . وهذا من أهل النار لأننا لا ندري بأي شيء يُختتم لهذا أو لذلك .

أما إذا قال النبي ﷺ: فلان من أهل الجنة وفلان من أهل النار، فإنه يقول ذلك بوحي من الله (عز وجل) إليه .

(٤) يجب علينا أن تسأل الله (عز وجل) أن يرزقنا حُسن الخاتمة فإن المسلم لا يدري هل تكون خاتمته على الإيمان والتوحيد أم على غير ذلك .

- أسأل الله (جل وعلا) أن يرزقنا جميعاً حُسن الخاتمة .

قصة المرأة التي تؤذى جيرانها

كان ياما كان . . . كان هناك امرأة تعيش في عهد
النبي ﷺ .

* وكانت هذه المرأة كثيرة الصلاة . . . فهي لا تصلي
الصلوات الخمس فقط بل تصلي قيام الليل ، وتصلي
صلاة الضحى وغيرها من النوافل .

* وكانت كثيرة الصيام . . . فهي لا تصوم شهر
رمضان فقط بل تصوم كل يوم اثنين وخميس ، وتصوم
ثلاثة أيام من كل شهر وهي الأيام البيض (الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر) وتصوم يوم عرفة وعاشوراء
وتكثر من الصيام من الأشهر الحرم .

* وكانت كثيرة الصدقة . . . فهي لا تدفع زكاة المال
فقط بل كانت تتصدق وتنفق في أبواب الخير .

لكن المشكلة الكبيرة أن هذه المرأة على الرغم من كل

هذه العبادات التي تفعلها كانت تؤذى جيرانها إيذاءً شديداً.

فذهب الصحابة وأخبروا النبي ﷺ بقصة هذه المرأة . . . وأخبروه بأنها تكثّر الصلاة والصيام والصدقة غير أنها تؤذى جيرانها.

فقال النبي ﷺ: «هي في النار».

❖ وفي المقابل كان هناك امرأة لا تصلي إلا الصلوات الخمس ولا تصوم إلا شهر رمضان ولا تدفع إلا زكاة المال . . . يعني أنها لا تجتهد في النوافل بل هي تقوم بأداء الفرائض فقط . . . غير أنها كانت تتصدق أحياناً بقطع من الجبن . . . لكنها مع ذلك امرأة فاضلة، طيبة القلب لا تؤذى أحداً من جيرانها بل تحسن إليهم دائماً.

فسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن هذه المرأة فقال: هي في الجنة.



الدروس المستفادة:

- (١) أن الدين لا يقتصر على العبادات المفروضة فقط بل إنه يشمل المعاملات بين الناس والأخلاقات التي تغلف تلك المعاملات بغلاف الحب والرحمة والمودة.
 - (٢) أن إيذاء الجيران ليس من أخلاق المسلمين.. بل إن إيذاء الجار قد يكون سبباً في ضياع حسنات العبد يوم القيامة وذلك عندما يقول هذا الجار المظلوم لله - عز وجل -: يا رب اقتصص لى من هذا الرجل الذى ظلمنى فياخذ الله من حسنات الجار الظالم ويعطيها للجار المظلوم.
 - (٣) أن المسلم يجب عليه أن يحسن إلى جاره.
- فقد قال النبى ﷺ:** «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره».
- وقال ﷺ:** «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره».
- وقال ﷺ:** «خير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره».
- وقال ﷺ:** «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

قصة إسلام أم أبي هريرة

لما أسلم أبو هريرة (رضي الله عنه) وجاء ليقم بجوار النبي ﷺ في المدينة المنورة .. كانت معه أمه وكانت كافرة لم تسلم بعد.

وكان أبو هريرة رجلاً رقيق القلب .. فكان يخشى على أمه أن تموت كافرة فتدخل النار.

فظل أبو هريرة يتألف قلبها ويعاملها أحسن معاملة ويدعوها إلى الإسلام لتكون من أهل الإيمان والتوحيد فتنجو من النار وتدخل الجنة .. فكانت ترفض دائماً.

فأحس أبو هريرة بالخوف الشديد على أمه ومن أجل ذلك لم يأس أبداً بل ظل يدعوها بكل رحمة وحنان لعلها تسلم لله (جل وعلا).

وفي يوم من الأيام دخل عليها أبو هريرة ليدعوها إلى الإسلام فقالت كلاماً بذيئاً في حق الرسول ﷺ .. فبكى أبو هريرة بكاء شديداً لأن النبي ﷺ أغلى عنده

من أمه وأبيه ومن الناس أجمعين .

فأسرع أبو هريرة إلى النبي ﷺ ودموعه على خده فلما رآه رسول الله ﷺ سأله : «ما الذي يُبكيك يا أبا هريرة؟» .

فقال أبو هريرة: إن أمي مشركة ، وإنني كنت أدعوها إلى الإسلام فتأبى وترفض . . وإنني دعوتها اليوم إلى الإسلام فاستمعتني فيك ما أكره .

ثم قال أبو هريرة للنبي ﷺ: يا رسول الله ادع الله أن يهدي أمي .

فقال النبي ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة» .

ففرح أبو هريرة بدعاء النبي ﷺ لأمه بالهداية واستبشر بذلك وعاد مسرعاً إلى البيت ليرى نتيجة دعاء النبي ﷺ فهو يعلم أن النبي ﷺ «يستجاب الدعاء» .

فلما وصل أبو هريرة إلى البيت وجد الباب مغلقاً وسمع صوت الماء . . فلما سمعت أمه صوت رجله قالت : انتظر يا أبا هريرة .

ثم فتحت الباب ونظرت إلى أبي هريرة وقالت: أشهد أن

لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

قال أبو هريرة: فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح فقلت: يا رسول الله لقد استجاب الله دعوتك وهدي أم أبي هريرة .

ففرح النبي ﷺ وحمد الله وقال: «خيراً» .

فقال أبو هريرة: يا رسول الله ادع الله أن يُحييني وأُمِّي إلى المؤمنين وأن يُحبب المؤمنين إلينا .

فقال النبي ﷺ: «اللهم حبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ» .

قال أبو هريرة: فما خُلِقَ مؤمن يسمع بي أو يراني إلا أحببني .



الدروس المستفادة:

(١) حسن معاملة المسلم لأمه ولو كانت كافرة فقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (١).

فلو كان الآباء والأمهات على الكفر بل ويدعون أولادهم إلى الكفر فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولكن على الأبناء أن يحسنوا إلى الآباء والأمهات . . دون أن يتبعوهم في الكفر أو المعصية . . ولقد رأينا كيف أن أبا هريرة كان يحسن معاملة أمه رغم أنها كانت كافرة لم تسلم بعد.

(٢) لا بد أن يحرص المسلم على أن يدعو أمه وأباه للإسلام إن كانا كافرين . . ويدعوهما إلى الطاعة إن كانا على المعصية وذلك من أجل أن ينقذهما من عذاب النار، ويأخذ بأيديهما إلى جنة الرحمن (جل وعلا). ولكن لا بد أن تكون الدعوة بكل رحمة وأدب وتواضع.

(١) سورة لقمان: الآية: (١٥).

(٣) المسلم يحرص دائماً على محبة إخوانه المؤمنين .
ولذلك رأينا أبا هريرة يطلب من النبي ﷺ أن يدعو له
ولأمة محبة المؤمنين لهما، ومحبتهما للمؤمنين .



دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة

كان هناك رجل اسمه (عمرو بن ثابت بن وقش) وكان يكره الإسلام والمسلمين كرهاً شديداً.

وكان المسلمون يعرضون عليه الإسلام فيأبى ويرفض.
وفي يوم من الأيام خرج النبي ﷺ وأصحابه إلى غزوة أحد لمقابلة المشركين... وإذا بعمر بن ثابت يشعر فجأة بحبه الشديد للإسلام والمسلمين وللنبي محمد ﷺ فخرج يسأل عن النبي ﷺ ليعلن إسلامه... فقالوا له: إنه قد خرج نحو جبل أحد هو وأصحابه لقتال مشركي قريش.

فذهب عمرو بن ثابت حتى وصل إلى هناك... وما إن وصل إلى جبل أحد ورأى النبي ﷺ حتى سألت دموع الفرحه على خده وأعلن إسلامه أمام النبي ﷺ وكان القتال قد بدأ فأمره النبي ﷺ أن يأخذ سيفه وأن

يقاتل المشركين .

فدخل عمرو بن ثابت يقاتل قتالاً شديداً حتى أصيب بضربة قاتلة فسقط صريعاً وكان في بداية السكرات .

فرآه ناس من قومه فاقترعوا منه وقالوا له: ما الذي جاء بك إلى هنا يا عمرو . . هل فعلت ذلك كراهية لقومك أو رغبة في الإسلام؟

فقال: بل رغبة في الإسلام فقد آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فعدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابني ما أصابني .

وما هي إلا لحظات حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها (جل وعلا) . . . واستشهد عمرو بن ثابت رضي الله عنه .

فجاء الصحابة إلى النبي ﷺ فسألوه عن عمرو ابن ثابت فقال ﷺ: «إنه لمن أهل الجنة» .

* فكان أبو هريرة رضي الله عنه يمزح مع الصحابة ويقول لهم : حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة . فإذا لم يعرفه أحد ، قال أبو هريرة : إنه عمرو بن ثابت ابن وقش .

الدروس المستفادة:

(١) أن الهداية بيد الله (جل وعلا) .. فقد رأينا كيف كان الناس يعرضون الإسلام على عمرو بن ثابت فيرفض .. ثم بعد ذلك يفتح قلبه للإسلام وحده ويذهب ويُسلم ويقَاتِل فينال الشهادة.

(٢) أن الأعمال بالحقواتيم وأن الإنسان لا يغتر بعمله حتى يفوز بحسن الخاتمة.

(٣) ليس في القصة ما يشير إلى أن عمرو بن ثابت قد أهمل في الصلاة .. فإنه أسلم وحضر القتال مباشرة ولم تأت عليه فريضة .. ولذلك دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة.



الثلاثة الذين أخرجهم الجوع

كان النبي ﷺ جالساً في بيته يوماً وكان يشعر بالجوع ولم يكن هناك أى طعام في بيوت أزواجه التسع. فلما اشتد الجوع على النبي ﷺ خرج من البيت فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فسالهما : «ما الذي أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟».

قالا: الجوع يا رسول الله.

فقال ﷺ: «وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا

الجوع».

ثم قال لهما: «قوموا معي» . . . فقاما معه ﷺ .

فذهب النبي ﷺ إلى رجل من الأنصار اسمه أبو الهيثم بن التَّيْهَان فطرق النبي ﷺ على بابه فخرجت امرأته وقالت للنبي ﷺ ولصاحبيه: مرحباً وأهلاً برسول الله ﷺ وبصاحبيه.

فقال لها ﷺ: «أين زوجك؟».

قالت: ذهب ليأتي إلينا بالماء.

وفجأة جاء زوجها أبو الهيثم وفرح بمجيء النبي ﷺ وصاحبيه إلى بيته وقال: ليس هناك أحد أكرم أضيافاً مني - فأنطلق فجاء إليهم بالتمر والرطب والماء .
وقال: كُل يا رسول الله أنت ومن معك .
ثم أخذ السكين وذهب ليذبح شاة لرسول الله ﷺ وصاحبيه .

فقال له ﷺ: «إياك والحلوب» أي: لا تذبح شاة تحلب لبنها .
فذهب أبو الهيثم وذبح لهم شاة وأخذ يشوي نصفها وأعطى زوجته النصف الآخر لتطبخه للضيوف .
فأخذ النبي ﷺ قطعة من اللحم ووضعها في رغيف وقال: «يا أبا الهيثم خذ هذا الرغيف وأرسله إلى ابنتي فاطمة فإنها لم تذق طعاماً طيباً منذ ثلاثة أيام» . . . فأرسل بها إليها .

ثم أكل النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وحمدوا الله - عز وجل .

فقال لهم النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده لُتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة فقد أخرجكم الجوع من بيوتكم ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

ثم سأل النبي ﷺ أبو الهيثم : «هل لك من خادم؟»
قال : لا .

قال ﷺ : «فإذا أتانا سبي فائتنا».

فلما جرى للنبي ﷺ برأسين من السبي أتاه أبو الهيثم .
فقال له النبي ﷺ : «اختر منهما».

فقال أبو الهيثم : يا رسول الله اختر لي أنت .

فقال النبي ﷺ : «خذ هذا فإني رأيتك يصولي واستوص به معروفًا».

فأخذه أبو الهيثم وأخبر امرأته بقول رسول الله ﷺ : «واستوص به معروفًا».

ف قالت امرأته : مادام النبي ﷺ أوصاك به معروفًا فليس هناك معروف أفضل من أن تعتقه . . . فأعتقه أبو الهيثم فصار حرًا .



الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم إذا أنعم الله عليه بنعمة فإنه يشكر الله - عز وجل - وإذا ابتلاه بالفقر والجوع فلا بد أن يصبر وأن يكون راضيًا عن الله وعن قضاء الله وأن يأخذ بالأسباب فيخرج ليبحث عن الطعام والشراب من الحلال الطيب.

(٢) أنه يجوز أن تخبر إخوانك بما أصابك دون اعتراض على قضاء الله، فقد رأينا كيف أن النبي ﷺ لما سأل أبا بكر وعمر: «ما الذي أخرجكما؟» قالوا: الجوع يا رسول الله، فقال ﷺ: «وأنا والذي نفسى بيده ما أخرجنى إلا الجوع».

(٣) فضل إكرام الضيف . . . فقد رأينا كيف أن أبا الهيثم قدم للنبي ﷺ ولصاحبيه أفضل ما عنده من التمر والرطب والماء واللحم.

وقد قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

(٤) مكافأة من أحسن إليك . . . فقد رأينا كيف أن

النبي ﷺ لما أكل عند أبي الهيثم سأله: «هل لك خادم؟» فقال: لا.

قال ﷺ: «إذا أتانا سبي فائتنا».

فلما أتاه السبي أعطاه.

(٥) استعمال هدية من تحب في أفضل شيء.

فقد أخذ أبو الهيثم هذا العلام من النبي ﷺ فلما أوصاه النبي ﷺ به خيراً كان من الممكن أن يعامله أحسن معاملة وأن يطعمه أحسن طعام لكنه وجد أن أفضل شيء أن يعتقه فأعتقه.



ليلة القبض على الشيطان

جبابي الحلوين: والآن أترك المجال للصحابي الجليل
أبي هريرة رضي الله عنه ليحكى لنا هذه القصة العجيبة.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أمرني النبي ﷺ أن أكون
حارساً على المكان الذي توضع فيه زكاة رمضان وأن
أحفظ هذا المكان حتى لا يقترب منه أحد.

فرايت رجلاً يسرق من الطعام فأخذه وقلت له: سوف
أذهب بك إلى رسول الله ﷺ لأشكوك إليه.

فقال الرجل: سامحني يا أبا هريرة فأنا فقير ومحتاج
وعندي عيال في أشد الحاجة إلى الطعام وأنا رجل
مديون.

قال أبو هريرة: فتركته وخليت عنه . . فلما أصبحت
وجدت النبي ﷺ يقول: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك
البارحة؟»

فتعجب أبو هريرة .. كيف علم النبي ﷺ بقصة هذا الرجل ؟ .. لكنه تذكر أن النبي ﷺ يوحى إليه من السماء فمن المؤكد أن الله عز وجل أرسل إليه جبريل عليه السلام ليخبره بهذا الخبر .

وفى تلك اللحظة تذكر أبو هريرة أن النبي ﷺ سأله : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » .

فقال أبو هريرة: يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخلصت سبيله .

فقال النبي ﷺ : « أما إنه قد كذب عليك وسيعود مرة أخرى » .

قال أبو هريرة: فعلمت أنه سيعود لأن النبي ﷺ أخبرني أنه سيعود .

قال: فجلست في مكان لا يراني فيه أحد .. وفجأة جاء هذا الرجل وأخذ يحثو من الطعام فأخذه وقلت له : سوف أذهب بك إلى رسول الله ﷺ لاشكوك إليه .

فقال الرجل مرة أخرى: سامحني فأنا فقير ومحتاج وعندي عيال في أشد الحاجة إلى الطعام . . ولن أعود مرة أخرى.

قال أبو هريرة: فرحمته وخليت سبيله . . فلما أصبحت وجدت النبي ﷺ يقول: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟».

قال أبو هريرة: يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله.

فقال ﷺ: «أما إنه قد كذب عليك وسيعود مرة أخرى».

قال أبو هريرة: فرصدته للمرة الثالثة فوجدته يحثو من الطعام فأخذته وقلت له: سوف أذهب بك إلى رسول الله ﷺ ولن أتركك هذه المرة.

فأنت في كل مرة تكذب وتقول: لن أعود ومع ذلك تعود في كل مرة.

فقال له الرجل: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها.

قال أبو هريرة: ما هي؟

قال له الرجل: إذا أويت إلى فراشك لتنام فاقرا آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ حتى تختتم الآية فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

قال أبو هريرة: فخليت سبيله . . فلما أصبحت قال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟».

قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله! زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله.

قال النبي ﷺ: «ما هي؟».

قال أبو هريرة: قال لي: إذا أويت إلى فراشك لتنام فاقرا آية الكرسي من أولها حتى تختتم الآية . . وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب - أي: أنه ليس من عادته أن يكون صادقًا لكنه كان صادقًا معك هذه المرة -».

ثم قال له النبي ﷺ: «أتدري يا أبا هريرة من الذي يكلمك منذ ثلاث ليالٍ؟».

قلت: لا يا رسول الله.

قال النبي ﷺ: «ذاك شيطان».

- أي: أن الرجل الذي كان يسرق الطعام كان شيطانًا ولكنه كان يأتي إلى أبي هريرة في صورة رجل.



الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم إذا كان كلفه أحد بحفظ أى شىء فلا بد أن يكون أميناً ولا يسمح لأحد بأن يسرق شيئاً منها.
- (٢) أن المسلم لا بد أن يصدق أى كلمة تخرج من فم الرسول ﷺ . . . ولقد رأينا كيف أن أبا هريرة لما أخبره النبى ﷺ بأن الرجل سوف يعود . . . قال: فعلبت أنه سيعود لأن النبى ﷺ قال ذلك.
- (٣) أن المؤمن قد يتعلم بعض الأشياء النافعة من غير المؤمن، فقد رأينا كيف أن أبا هريرة تعلم من الشيطان أن قراءة آية الكرسي قبل النوم تحفظ العبد من الشيطان.
- (٤) أن المسلم ينبغي أن يحافظ على قراءة آية الكرسي عند النوم ليحفظه الله من كيد الشيطان فلا يقربه شيطان حتى يصبح.



المرأة التي كانت تَقُمُّ المسجد

كانت هناك امرأة سوداء مؤمنة، طيبة القلب، تحب الخير لكل المسلمين اسمها أم محجن.

كانت هذه المرأة تبحث لنفسها عن أى دور تستطيع من خلاله أن تخدم الإسلام والمسلمين.

وبعد تفكير عميق رأت أن العمل الذى تستطيع أن تقوم به وتخدم من خلاله المسلمين هو أن تَقُمَّ المسجد النبوى - أى: تَكْسُه وتنظفه.

وظلت أم محجن تكنس المسجد وتنظفه كل يوم حتى آخر لحظة فى عمرها.

وفى يوم من الأيام مرضت أم محجن وماتت ولم يعرف النبى ﷺ أنها ماتت ولكنه لما فقدوها عدة أيام سأل الصحابة عنها: «أين أم محجن؟».

فقالوا: ماتت يا رسول الله.

فقال ﷺ: «ولماذا لم تخبرونى؟».

فقالوا: إنها مائت ودُفنت بالليل يا رسول الله فكرهنا
أن نوقظك .

فقال ﷺ: «دلوني على قبرها» .

فدلوه على قبرها فصلى عليها ثم قال: «إن هذه القبور
مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله (عز وجل) ينورها لهم بصلاتي
عليهم» .



الدروس المستفادة:

- (١) فضل تنظيف المساجد والقيام عليها .. فهذا العمل فيه ثواب كبير وفضل عظيم.
- (٢) ينبغي على المسلم أن يسأل عن الصديق أو الخادم إذا غاب ليطمئن عليه وعلى أحواله وقد رأينا كيف أن النبي ﷺ سأل عن هذه المرأة بمجرد أن غابت عن المسجد .
- (٣) الترغيب في شهود جنازة أهل خير والصلاح .
- (٤) يجوز الصلاة على الميت عند قبره لمن لم يُصلِّ عليه .. فقد ذهب النبي ﷺ إلى قبرها وصلى عليها .



الأمير الذي أمر جنوده بدخول النار

كان النبي ﷺ إذا أرسل سرية لقتال المشركين فلا بد أن يؤمر عليهم أميراً.

وفي يوم من الأيام أرسل النبي ﷺ سرية وجعل عليهم أميراً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا كلامه وأن يطيعوا أمره.

وودع النبي ﷺ الجيش وأمرهم بتقوى الله (جل وعلا). وبينما كان الجيش في الطريق إذ حدث شيء بين الجيش وبين الأمير فأغضبوه فقال لهم جميعاً: اجمعوا حطباً، فجمعوا له حطباً.

فقال: أوقدوا فيه النار.

فأوقدوا فيه النار.

فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟

قالوا: بلى .

قال: فادخلوها - أي: ادخلوا في النار -

فَنظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ شَابٌ مِنْ بَيْنِهِمْ: إِنَّمَا فَرَرْنَا

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَوْفًا مِنَ النَّارِ فَلَا تَتَعْجَلُوا حَتَّى

نَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ فَإِنْ أَمَرَكُم أَنْ تَدْخُلُوهَا فَادْخُلُوهَا .

وبعد لحظات سكن غضب الأمير وهدأ وتصالح هو

والجيش .

فلما عادوا إلى المدينة وذكروا ذلك للنبي ﷺ قال:

«لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» .



الدروس المستفادة:

- (١) يجب على المسلم ألا يغضب فإن الغضب يجمع الشر كله، وتأمل معي كيف أن الأمير لما غضب حمله الغضب على أن يأمر الجيش بجمع الحطب وإيقاد النار فيه ثم أمرهم أن يدخلوا في النار.
- (٢) أن الإيمان بالله سبب نجاة العبد من النار . .
ولذلك قال الشاب: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ خوفاً من النار.
- (٣) لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (جل وعلا).



العمل عبادة

كان ياما كان . . . كان هناك رجل فقير يعيش في
كوخ صغير . . . وكان هذا الرجل لا يعمل . . . وعنده
زوجة وأولاد لا يجدون لقمة واحدة فما كان من هذا
الرجل إلا أنه ذهب إلى النبي ﷺ ليطلب منه مالا
ليشترى به طعاماً له ولأولاده .

فسأله النبي ﷺ : «هل تعمل؟» فقال الرجل : لا .

فسأله النبي ﷺ : «هل عندك شيء في بيتك؟» .

**قال له الرجل : عندى كساء نلبس بعضه ونضع بعضه
على الأرض لنجلس عليه وعندى أيضاً إناء نشرب فيه .**
فأمره النبي ﷺ أن يعود إلى بيته وأن يحضر الإناء
والكساء فذهب الرجل إلى بيته وأخذ الإناء والكساء
وذهب بهما إلى رسول الله ﷺ .

فأخذهما النبي ﷺ وقال لمن حوله من أصحابه : «من

يشترى هذا الكساء ومن يشترى هذا الإناء؟» .

قال واحد من أصحابه: أنا اشتريها يا رسول الله بدرهم .
 فقال النبي ﷺ: «من يزيد علي درهم؟» .
 قال رجل آخر: أنا اشتريهما بدرهمين .
 فوافق النبي ﷺ وأخذ الدرهمين وأعطاهما للرجل
 الفقير .
 فقال له الرجل الفقير: ماذا أصنع بهذين الدرهمين يا
 رسول الله؟
 فأمره النبي ﷺ: أن يشتري بالدرهم الأول طعاماً
 لزوجته وأولاده .
 وأن يشتري بالدرهم الثاني قدوماً (شاكوشاً) .
 فتعجب الرجل وقال: وماذا أصنع بهذا القدوم يا رسول
 الله؟
 فقال له رسول الله ﷺ: «تذهب وتجمع الحطب ثم تبيعه
 في السوق... وتفعل ذلك كل يوم... وأريد أن أراك بعد خمسة
 عشر يوماً» .
 سمع الرجل كلام النبي ﷺ فذهب وجمع الحطب
 وباعه .

وبعد مرور خمسة عشر يوماً جاء الرجل إلى رسول الله ﷺ .

فقال له رسول الله ﷺ : «ماذا صنعت في الأيام الماضية؟»

قال له الرجل : ذهبت يا رسول الله وجمعت الخطب ثم بعته . . . وكسبت عشرة دراهم .

فقال له النبي ﷺ : «هذا خير لك من أن تطلب مالاً من الناس» .



الدروس المستفادة:

(١) أن الرجل مسؤول عن إطعام زوجته وأولاده وأنه يأثم إن تركهم بلا مال ولا طعام فقد قال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت».

(٢) أن الإسلام دين يدعو إلى العمل وينهى عن التواكل والأخذ من أموال الناس.

(٣) أن العمل يُعتبر عبادة من نوافل العبادات التي تتقرب بها إلى الله.

(٤) أن المسلم لا بد أن يكون حريصاً على إسداء النصيحة لأخيه المسلم فقد رأينا كيف أن النبي ﷺ نصحه بأن يترك سؤال الناس ويذهب ليعمل ويكسب من عمله فهذا خير له في دينه ودنياه.

(٥) أن المجتمع المسلم يقوم على التعاون والتألف... فلقد رأينا كيف أن النبي ﷺ لما عرض الكساء والإناء للبيع اشتراه أحد الصحابة بدرهمين وقد يكون ليس بحاجة إلى الكساء والإناء ولكنه فعل ذلك ليساعد أخاه المسلم.

(٦) أن المسلم يحرص على جلب أكبر قدر من المنفعة لأخيه المسلم.

فلقد رأينا كيف أن النبي ﷺ لما عرض الكساء والإناء للبيع فأراد رجل أن يشتريهما بدرهم فقال النبي ﷺ : «من يزيد على الدرهم؟» حتى اشتراهما رجل بدرهمين . . . وذلك يوضح مدى حرص النبي ﷺ على جلب أكبر قدر من المنفعة لهذا الصحابي الفقير.



أبو بكر (رضي الله عنه) يتصدق بماله كله

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمنى أن يسبق أبا بكر الصديق رضي الله عنه في فعل أي خير يقربه إلى الله جل وعلا. فسمع عمر أن النبي ﷺ يأمر الصحابة بالصدقة فذهب عمر إلى البيت وأخذ يجمع كل ما يمتلك من الأموال، ثم قسمها نصفين فترك نصف أمواله لأولاده، ثم ذهب بالنصف الآخر إلى النبي ﷺ وهو في غاية السعادة أنه سيقدم نصف ماله وسيسبق أبا بكر في فعل الخير.

فلما وصل إلى النبي ﷺ وضع نصف ماله في حجر النبي ﷺ فسأله قائلاً: «يا عمر.. ماذا تركت لأهلك وأولادك؟».



فقال عمر: تركت لهم نصف مالي وجنتك بالنصف الآخر.

* ولكن عمر وجد مفاجأة كبيرة.. يا ترى ما هي المفاجأة؟

كانت المفاجأة أن عمر وجد أبا بكر قد جمع ماله كله وجاء به ووضع في حجر النبي ﷺ فلما سأله النبي ﷺ وقال له: «يا أبا بكر... ماذا تركت لأهلك وأولادك؟»

قال أبو بكر: تركت لهم الله ورسوله.

فقال عمر: والله لا أسبق أبا بكر إلى خير أبداً.

* **يعنى:** علم عمر أن أبا بكر لا يستطيع أحد أن يسبقه إلى أي خير.



الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لابد أن يتنافس مع إخوانه في فعل الخيرات والأعمال الصالحة التي تجعله يفوز بحبة الله ورحمته وجنته.

(٢) أنه على قدر إيمان العبد يكون البذل والتضحية والعطاء.

فأبو بكر هو أفضل رجل في هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ ولذلك كان أكرم وأجود الناس بعد رسول الله ﷺ.

(٣) أن الصدقة لا تنقص المال.. فقد قال النبي ﷺ: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة...» وقد رأينا كيف أن أبا بكر أنفق ماله كله ومع ذلك عوضه الله خيراً منه لأنه على يقين بأن الله سيعوضه كل خير.



قصة الرجل الذي احتسب ولده

كان النبي ﷺ يحب أن يجلس مع أصحابه دائماً يعلمهم ويتحدث إليهم ويحل مشكلاتهم ويفقد أحوالهم فكان ﷺ كالوالد لكل أصحابه .
وكان إذا جلس مع أصحابه يأتي إليه رجلٌ ومعه ابنٌ صغير .

فكان الرجل إذا جلس مع النبي ﷺ يأتيه ابنه فيلاعبه ويدور حوله . . . فكان يملأ عليه حياته سعادة وسروراً .

فأحس النبي ﷺ بهذه العاطفة الجياشة فسأل هذا الرجل وقال له: أتجبه؟ . . . يعني أحب ابنك هذا؟
فقال له الرجل: أحبك الله كما أحبه يا رسول الله .

وتمر الأيام السعيدة بسرعة ويموت هذا الولد فيجلس هذا الصحابي في بيته حزينا لموت ولده ولا يذهب لمجلس

الرسول ﷺ .

وبعد أيام سأل عنه النبي ﷺ وقال لأصحابه: «ما لي لا أرى فلاناً؟»

فقالوا له: لقد مات ابنه الذي رأيته معه .

فحزن النبي ﷺ وذهب على الفور ليُعزِّيَ هذا الصحابي .

فلما وصل إليه النبي ﷺ قال له: «يا فلان أيما كان أحب إليك؟ أن تتمتع به عمرك .. أو لا تأتي إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟»

فقال: يا رسول الله .. بل أحب إليَّ أن يسبقني إلى باب الجنة فيفتحه لي .

فقال النبي ﷺ: «فذاك لك» .

فقام أحد الصحابة وقال: يا رسول الله أله خاصة أم لكلنا؟

فقال ﷺ: «بل لكلكم» .



❖ وقد وردت هذه القصة في السنة:

عن قرة بن إياس رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ إذا جلس، جلس إليه نفر من أصحابه، فيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيُقْعِدُه بين يديه، فهلك ^(١) فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه، ففقدته النبي ﷺ فقال: «مالى لا أرى فلاناً؟».

قالوا: يا رسول الله! بُنِيَ الذي رأيته هلك، فلقية النبي ﷺ فسأله عن بُنْيهِ فأخبره أنه هلك، فعزَّاه عليه، ثم قال: «يا فلان! أيما كان أحب إليك؟ أن تمتنع به عُمرك، أو لا تأتي إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟» ^(٢).

قال: يا نبي الله! بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها، لهُو أحب إليّ، قال: «فذاك لك».

قال رجل: يا رسول الله ألهُ خاصة أم لكلنا؟

قال: «بل لكلكم» ^(٣).



(١) هلك: أى مات.

(٢) رواه أحمد وأحمد والنسائي بإسناد صحيح.

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يكون متواضعًا . . وقد رأينا كيف أن رسول الله ﷺ كان يجلس مع أصحابه ويتواضع لهم مع أنه قائد الأمة ورسول الله ﷺ ومع ذلك كان سيد المتواضعين .
- (٢) أن ولد المسلم أغلى عنده من حياته .
- (٣) أن المسلم لا بد أن يكون رحيماً مع أولاده ومع كل من حوله .
- (٤) أن من مات ولده فينبغي عليه أن يحتسبه ليفوز بالاجر والثواب ليفوز بشفاعته هذا الولد يوم القيامة .
- (٥) أن من علم بأن أحد أقاربه أو أصدقائه أو جيرانه مات عزيزاً له فينبغي أن يذهب إليه ليُعزِّيه ويواسيه .



قصة الشاة الميتة

كان النبي ﷺ يتعهد أصحابه دائماً بالدعوة الرحيمة ويذكرهم بالله (جل وعلا) وكان يُنوع في أساليب الدعوة حتى يستفيدوا.

وفي يوم من الأيام أراد النبي ﷺ أن يوضح لأصحابه أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولكن بشكل غير مباشر . . فما كان منه إلا أنه أخذ بعض أصحابه وسار معهم حتى دخل السوق وقد أحاط به أصحابه .

فلما دخل السوق أخذ ينظر يمينا وشمالا حتى وقع بصره على جَدْي ميت وأذنه صغيرة . . فنظر إليه النبي ﷺ ثم أمسك بأذنه الصغيرة لأنه كان يعلم جيدا أن الناس لا يرغبون في شراء الجدي إذا كان صغير الأذن .

فأمسك النبي ﷺ بأذنه الصغيرة وقال لأصحابه : «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فتعجب الصحابة ﷺ

وقالوا: ما نحب أنه لنا بأي شيء وماذا نصنع به؟
فكرر النبي ﷺ سؤاله وقال: «أحبون أنه لكم؟»
قالوا: لا والله يا رسول الله . . فإنه لو كان حيًّا كان
 عيبًا فيه أنه صغير الأذن فكيف وهو ميت!!!
فأعطاهم النبي ﷺ الدرس وقال: «فوالله للدنيا أهون
 على الله من هذا عليكم».
 أي: أن الدنيا أهون على الله من هوان هذا الجدي
 الميت عليكم.
 فتعلم الصحابة هذا الدرس جيدًا وزهدوا في متاع
 الدنيا الزائل وعملوا لآخرتهم ليفوزوا بجنة الرحمن (جل
 وعلا).



« ولقد وردت هذه القصة في سنة النبي ﷺ: »

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق داخلًا من بعض العالية ^(١)، والناس كثفتيه ^(٢)، فمرّ بجدي أسك ^(٣) ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟»

فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما تصنع به؟

قال: «أتحبون أنه لكم؟»

قالوا: والله لو كان حيًّا كان عيبًا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟

فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» ^(٤).



(١) العالية: القرى التي في الجهة العالية من المدينة المنورة وهي حيوة لحد. «فتح الباري» (٢٤٩/١٠٠).

(٢) كثفته: ألق عن جانبيه.

(٣) أسك: صغير الأذن.

(٤) رواه مسلم (٢٩٥٧).

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يُنوع ويبتكر في أساليب الدعوة حتى يستطيع أن يصل إلى قلوب الناس فيهتدون.
- (٢) أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة. ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء.
- (٣) أن المسلم ينبغي أن يوازن بين الدنيا والآخرة. فيكون ناجحاً في دراسته وناجحاً في عمله ويعمر الكون ولكنه في نفس الوقت يكون مشغولاً بنعيم الجنة ورضوان رب الجنة (جل وعلا).



قصة البعير الذي اشتكى صاحبه لرسول الله ﷺ

في يوم من الأيام خرج النبي ﷺ من بيته وركب دابته وأخذ عبد الله بن جعفر رضي الله عنه خلفه على الدابة وسارا سوياً.

وبعد فترة دخل النبي ﷺ بستاناً لرجلٍ من الأنصار وأخذ يتأمل في الزروع والشمار وهو يُسبح الله (جل وعلا)... وفجأة رأى النبي ﷺ جَمَلاً فحدث أمرٌ عجيب أغرب من الخيال، يا ترى ما الذي حدث؟

لقد نظر الجمَل إلى النبي ﷺ وظل يحن ويبكي وبدأت الدموع تنساب على وجنتيه.

فلما رآه النبي ﷺ، تأثر وذهب إليه وأخذ يمسح يده على مؤخرة رأسه بكل رحمة وحنان فسكت الجمَل وكفَّ عن البكاء.

فسأل النبي ﷺ: «من صاحب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟»

فجاء فتى من الأنصار لما سمع صوت رسول الله ﷺ وقال: إنه لى يا رسول الله.

فغضب النبي ﷺ وقال له: «أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة

التي ملكك الله إياها؟» . . فتعجب الفتى من كلام النبي ﷺ الذي دخل البستان منذ لحظات وما رأى أى شىء من معاملة هذا الفتى للجمل، فمن الذى أخبر النبي ﷺ بأن هذا الفتى يسيء معاملة الجمل.

فإذا بالنبي ﷺ يخبره بأن الجمل قد شكاه إليه أنه يجيعه ولا يطعمه إلا القليل من الطعام الرديء ومع ذلك فهو يتعبه ويكلفه من الأعمال فوق طاقته.

❖ القصة لم تذكر ما الذى حدث بعد ذلك . . لكننى أتوقع أن هذا الفتى قد أحسن معاملة الجمل بعد ذلك إكراماً لمجىء رسول الله ﷺ .

❖ ❖ ❖

❖ ولقد وردت هذه القصة فى سنة النبي ﷺ :

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفنى رسول الله

ﷺ خلقه ذات يوم فأسرَّ^(١) إلى حديثاً، لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ حاجته^(٢) هدفاً^(٣) أو حائش نخل^(٤).

قال: فدخل حائطاً^(٥) لرجلي من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى^(٦) النبي ﷺ حنَّ^(٧) وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفره^(٨) فسكت، فقال: «من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟».

فجاء فتى من الأنصار، فقال: لى يا رسول الله. **قال:** «أفلا تتقى الله في هذه البهيمة التى ملكك الله إياها، فإنه شكا إلى أنك تجيعه وتُدبِّيه^(٩)»^(١٠).

(١) فأسرَّ: من الأسرار أى: الكلام على وجه، لا يطلع عليه غيره.

(٢) حاجته: أى الحاجة الإنسانية.

(٣) هدفاً - يفتحين - : كل بناء مرفوع مشرف.

(٤) حائش نخل: هو النخل اللطيف المجمع كأنه لا يطفاه يحوش بعضه بعضاً.

وقال الخطابي: الحائش: جماعة النخل الصغيرة.

(٥) الحائط: البستان.

(٦) أى الجمل،

(٧) حنَّ: أى رجع صوته ونكى!

(٨) ذفره: قال الخطابي: الذفرى من البعير: مؤخر رأسه وهو الموضع الذى يعرف من قفاه.

(٩) وتُدبِّيه: أى: تكبره وتتمبه. انظر: «عون المعبود» (٧/١٥٨، ١٥٩).

(١٠) صحيح: انظر: «صحيح سنن أبى داود» (٢٢٢٢).

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يكون متواضعاً . . فلقد رأينا كيف أن النبي ﷺ وهو قائد الأمة ورسولها ومع ذلك أخذ عبد الله بن جعفر رضي الله عنه معه على الدابة وسارا سوياً .
- (٢) أن المسلم لا بد أن يكون رحيماً بكل من حوله من الناس وأن يكون رحيماً بالدواب والحيوانات . . فلقد أخبرنا النبي ﷺ أن الله قد غفر لامرأة بغياً لأنها سقت كلباً وأدخل امرأة النار لأنها حبست هرة (قطعة) .
- (٣) أن المسلم إذا كان رحيماً فإن الله يرحمه في الدنيا والآخرة . . . قال ﷺ : «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» .



قصة الرجل الذي يشكو أقاربه

كان النبي ﷺ جالساً في مسجده، فجاء رجل حزين جداً.

فسأله النبي ﷺ عن سبب حزنه.

فأخبره الرجل بأنه له أقارب يريد أن يصلهم حتى لا يغضب الله عليه وحتى يفوز بأجر صلة الأرحام ولكنهم يتعاملون معه معاملة سيئة.

فهو يصلهم ويزورهم ويحرص كل الحرص على أن يطمنن على أحوالهم .. ومع ذلك فهم يقطعون كل علاقة تصلهم به ولا يسألون عليه.

وهو أيضاً يُحسن إليهم غاية الإحسان بالمعاملة والكلمة الطيبة والسعي في مصالحهم وبذل المال من أجلهم .. ومع ذلك فهم يسيئون إليه غاية الإساءة.

وهو أيضاً يتعامل معهم بكل رحمة وإذا أساءوا إليه، فإنه يكون حليماً معهم .. ومع ذلك فهم يجهلون عليه

ويبالغون في إيذائه والإساءة إليه .
فتعجب النبي ﷺ من حال هذا الرجل مع أقاربه . .
ولكنه خشى أن يكون هذا الرجل مبالغاً في وصف تلك
العلاقة بأقاربه .
فأخبره النبي ﷺ أنه إن كان صادقاً في كلامه فكأنما
يُطعمهم الرماد الحار وأن الله سيؤيده وينصره ويعينه
عليهم مادام على تلك الحالة من الإحسان مع أقاربه .



❖ ولقد وردت هذه القصة في سنة النبي ﷺ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً قال : يا رسول الله إن
لي قرابة ، أصلهم ويقطعونني ، وأحسن إليهم ويسئون إليَّ
وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ قال : «لئن كنت كما قلت فكأنما
تُسْفهُم ^(١) الملَّ ^(٢) ، ولا يزال معك من الله ظهير ^(٣) عليهم مادمت
على ذلك» ^(٤) .

(١) تُسْفَهُم : تطعمهم .

(٢) الملَّ : الرماد الحار .

(٣) ظهير : مؤيد ومعين .

(٤) أخرجه مسلم وأحمد .

الدروس المستفادة :

(١) أن المسلم إذا وقع في مشكلة أو أزمة، فلا بد أن يستشير عالماً من علماء الدين ليبدله على الحال الصحيح من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .
كما ذهب هذا الرجل ليحكى مشكلته للنبي ﷺ وليسمع رأيه ونصيحته .

(٢) أن صلة الرحم واجبة على كل مسلم .
قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (١) .
وقال النبي ﷺ : « من سرّه أن يُسقط له في رزقه وأن يُنسا له في أثره فليصل رحمه » (٢) .

وفي « الصحيحين » من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم . فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟

قالت : بلى .

(١) سورة النساء . الآية (١) .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

قال: فذاك لك».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا إن شئتم: ﴿فَإِذَا عَشِيتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أولئك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ (١)».

(٣) أن المسلم ينبغي عليه أن يصل أرحامه حتى لو
كانوا لا يستحقون المعروف والصلة وذلك لأن الله
سيكافئه على ذلك وسيعاقبهم على قطيعتهم للأرحام.



(١) سورة محمد: الآية (٢٢، ٢٣) - والحديث رواه البخاري ومسلم.

شهيدة في بيتها

كانت هناك صحابية جليمة اسمها أم ورقة بنت عبد الله .

وكانت تمني أن تقدم أى شيء لخدمة دين الله (جل وعلا) .

وتمر الأيام سريعاً وتأتى غزوة بدر وكانت أول لقاء بين المسلمين والمشركين .

وإذا بأم ورقة تذهب إلى النبي ﷺ وهى فى غاية الشوق لتستأذنه فى أن تخرج معه للجهاد فى سبيل الله . وعرضت على النبي ﷺ أن تخرج معه لتعالج المرضى والجرحى وأخبرته بأنها تمني أن يرزقها الله الشهادة .

وإذا بالنبي ﷺ يأمرها أن ترجع إلى بيتها ويخبرها بأن الله (عز وجل) سيرزقها الشهادة وهى فى خوف بيتها . فتعجبت أم ورقة رضيها وامتلأ قلبها بالسعادة والسرور بهذه البشرى التى أخبرها بها رسول الله ﷺ .

ولما علم الناس من حولها بهذه البشيرة كانوا يسمونها الشهيدة .

وفي يوم من الأيام استأذنت أم ورقة رسول الله ﷺ في أن تتخذ في بيتها مؤذناً فأذن لها .

وأحسَّت أم ورقة بأنها بحاجة إلى من يخدمها فأحضرت غلاماً وجارية وعاشت أم ورقة ﷺ في بيتها تصلى وتصوم وتقرأ القرآن وتذكر الله (عزَّ وجلَّ) وهي تنتظر الشهادة التي وعدها إياها رسول الله ﷺ .

وفي يوم من الأيام كانت أم ورقة نائمة فقام الغلام والجارية ووضعوا قطعة قטיפه على وجهها وضغطوا عليها بشدة حتى انقطع الهواء عنها فماتت شهيدة . وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب ؓ .

فقام عمر ؓ ونادى في الناس وقال لهم : من كان عنده علم عن مكان الغلام والجارية فليأت بهما . . . فجاء بهما فأمر بهما فصلباً وكانا أول من صلباً في المدينة المنورة .

* وهكذا رزق الله أم ورقة الشهادة وهي في بيتها كما وعدها بذلك رسول الله ﷺ .

* وتعالوا بنا لتعرف هذه القصة من أم ورقة رضي الله عنها:

عن أم ورقة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما غزا بدرًا، قالت: قلت له: يا رسول الله! ائذن لي في الغزو معك، أمرض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني شهادة.

قال: «قرئي»^(١) في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة.

قال:^(٢) فكانت تُسمى الشهيدة.

قال: وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مؤذنًا، فأذن لها.

قال: وكانت دبرت غلامًا وجارية، فقاما إليها فغصاها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا^(٣).

فأصبح عمر^(٤) فقام في الناس، فقال: مَنْ كان عنده من هذين علم، أو من رآهما، فليجئ بهما، فأمر بهما فصلبا، فكانا أول مصلوب بالمدينة^(٥).

(١) قرئي: الترمي.

(٢) القائل: أحد رواة الحديث.

(٣) هربا.

(٤) هو: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت المؤامرة قد حدثت في عهده.

(٥) حسن: انظر صحيح سنن أبي داود (٥٥٢).

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بُدَّ أن يكون حريصًا على العمل لخدمة هذا الدين العظيم.
- (٢) أن المسلم لا بُدَّ أن يصدق رسول الله ﷺ في كل ما أخبر عنه . . . ولقد رأينا كيف أن أم ورقة رضي الله عنها لما أخبرها النبي ﷺ أن الله سيرزقها الشهادة وهي في بيتها صدقت النبي ﷺ وجلست في بيتها فرزقها الله (عز وجل) الشهادة.
- (٣) أن الشهادة أنواع ودرجات . . . فمن بين أنواع الشهادة أن يُقتل الإنسان وهو يدافع عن نفسه أو أن يُقتل غدراً كما حدث ذلك مع أم ورقة ومع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين).
- (٤) أن عقوبة القاتل أن يُقتل . . . ولكن هذه العقوبة لا يتم تنفيذها إلا من خلال ولي الأمر أو من ينوب عنه.



ساعة وساعة

كان ياما كان... كان هناك صحابي جليل اسمه
حنظلة رضي الله عنه وكان يسير يوماً في الطريق وهو مهموم
حزين فلقيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

فقال له حنظلة: يا أبا بكر نافق حنظلاً

قال له أبو بكر: سبحان الله!.. ما تقول؟

فقال له حنظلة: نكون عند رسول الله ﷺ فيكلمنا
عن الجنة والنار حتى كأننا نراها بأعيننا... فإذا خرجنا
من عند رسول الله ﷺ وذهبنا إلى بيوتنا وجلسنا
نداعب الأزواج والأولاد فإتانا نسي كثيراً من ذلك ولا
نكون في نفس الحالة الإيمانية التي نكون فيها عند رسول
الله ﷺ.

فقال له أبو بكر: إن كنت تشعر بذلك فأنا أيضاً أشعر
بذلك... فما كان منهما إلا أن انطلقا إلى رسول الله
ﷺ فلما دخلا على رسول الله ﷺ أسرع حنظلة

إلى رسول الله ﷺ وهو يقول له : ناقد حنظلة يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : «وما ذاك؟»

فقال حنظلة: نكون عندك يا رسول الله فتكلمنا عن الجنة والنار حتى كأننا نراها بأعيننا . . فإذا خرجنا من عندك يا رسول الله وذهبنا إلى بيوتنا وجلسنا نداعب الأزواج والأولاد فإننا ننسى كثيراً من ذلك ولا نكون في نفس الحالة الإيمانية التي نكون فيها عندك يا رسول الله .

فقال له رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده - يعني والله - لو أنكم تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطرقات ولكن يا حنظلة: ساعة وساعة.. ساعة وساعة... ساعة وساعة».



الدروس المستفادة:

- (١) أهمية مجالس العلم والوعظ والتذكر لأنها تكون عوناً للعبد على زيادة إيمانه.
- (٢) أن المسلم إذا أراد معرفة أي شيء في دينه فلا بد أن يسأل أهل العلم . . . وقد رأينا كيف أن أبا بكر وحنظلة ذهبا وسألا النبي ﷺ .
- (٣) لا ينبغي أبداً أن يغتر المسلم بعبادته ولا بحسناته . . . ولقد رأينا هذين الصحابين الجليلين: أحدهما الصديق أحد العشرة المبشرين بالجنة والآخر حنظلة كاتب رسول الله ﷺ . . . وكلاهما يتهم نفسه بالنفاق مع أنهم كانوا في غاية الاجتهاد في عبادة الله.
- (٤) أهمية الصحبة الطيبة التي تعين المسلم على زيادة الإيمان . . . فقد رأينا كيف أن الصحابة كانوا يرددون إيماناً إذا كانوا عند رسول الله ﷺ .
- (٥) أن المسلم إذا رأى أخاه مهموماً فلا بد أن يسأله عن حاله وأن يسعى لتفريج همومه وأحزانه . . . فقد رأينا كيف أن أبا بكر لما رأى حنظلة مهموماً سأله عن سبب همه.

(٦) أن المسلم لا بد أن يكون عالى الهمة... فقد رأينا كيف أن حنظلة كان يريد أن يبقى دائماً فى أعلى حالة إيمانية وهى تلك الحالة التى يكون فيها عند رسول الله ﷺ.

(٧) أهمية المحافظة على ذكر الله وأنه يجلب للعبد أعلى المقامات فى الجنة.

(٨) أن المقصود من قول النبى ﷺ : «ساعة وساعة» يعنى : الإيمان يزيد وينقص، فساعة كأنه يرى الجنة والنار، وساعة يشغل بإصلاح دنياه.

(٩) والمقصود من : «ساعة وساعة» أى : ساعة فى الحلال والمباح وساعة فى طاعة الله حتى لا تمل النفس، وليس معنى ذلك ساعة فى الحرام وساعة فى الحلال.



أنس يحفظ سر رسول الله ﷺ

كان ياما كان.. لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة واستقر فيها.. جاءته أم سليم رضي الله عنها ومعها ابنتها الحبيب أنس بن مالك رضي الله عنه فعرضت على النبي ﷺ أن يقبل أن يكون أنس خادماً عنده رضي الله عنه فوافق النبي ﷺ... وكان أنس في هذا الوقت يبلغ من العمر عشر سنوات فعاش مع النبي ﷺ أجمل سنوات عمره وظل يخدم النبي ﷺ عشر سنوات.

وفي يوم من الأيام كان أنس بن مالك قد استأذن النبي ﷺ في أن يذهب ليلعب مع الغلمان فوافق النبي ﷺ.. وذهب أنس ليلعب مع الغلمان.

وبعد فترة تذكر الشيء ﷺ أنه يريد أن يبعث أنساً ليأتي إليه بحاجة معينة.. فخرج النبي ﷺ فوجد أنساً يلعب مع الغلمان فسلم النبي ﷺ عليهم جميعاً ثم نادى على أنس وأرسله ليأتي إليه بحاجة معينة.

فذهب أنس حيث أمره النبي ﷺ فأحضر له حاجته وتأخر أنس على أمه أم سليم .

فلما ذهب إليها سألته عن سبب التأخير .

قال لها أنس: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة .

قالت له: وما هي حاجته؟

قال لها أنس: إنها سر . . ولن أفشي سر رسول الله

ﷺ .

قالت له أمه: جزاك الله خيراً . . إياك أن تُحدث أحداً

بسر رسول الله ﷺ .



الدروس المستفادة:

(١) إذا مررت بمن هم أصغر منك سناً فسلم عليهم . فلقد رأينا كيف أن النبي ﷺ سلم على العلمان عندما رأهما .

(٢) إذا لم يكن لك حظ ولا نصيب في أن تكون خادماً لرسول الله ﷺ فكن خادماً لسنة رسول الله ﷺ . . . وذلك باتباعه وطاعته ونشر سنته بين الناس .

(٣) يجب أن تراعى شعور أمك . . . فلا تتأخر عليها حتى لا تقلق عليك . . وإذا كنت ستتأخر فاتصل بها لتطمئن عليك .

(٤) وإذا سألتك أمك عن سبب التأخير فيجب عليك أن تخبرها بكل صراحة ووضوح ولا تكذب عليها ولا تُفشي سر أحد أبداً .

(٥) احفظ أسرار الناس من حولك ولا تُفشي لأحد سراً ولو لأقرب الناس إليك فإنها أمانة .



جنة بتمرة

كان النبي ﷺ في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها التي كانت أحب الناس إلى قلبه ﷺ .
وأراد النبي ﷺ أن يخرج لكي يطمئن على أحوال الصحابة ويعلمهم أمور دينهم . . فخرج النبي ﷺ وترك عند أمنا عائشة رضي الله عنها ثلاث تمرات .
جلست عائشة رضي الله عنها تذكّر الله (جل وعلا) . . وفجأة طرق الباب فقامت ووقفت خلف الباب وسألت: من الطارق؟

فقالت المرأة السائلة: أنا امرأة أرملة ومعى ابنتان يتيمان وأريد طعاماً لهما .

ففتحت أمنا عائشة الباب ورحبت بهم جميعاً وأخذت تبحث في البيت عن أى طعام تعطيه لهم فلم تجد إلا ثلاث تمرات وكانت في أشد الحاجة لأن تأكل التمرات لكنها تذكرت أن النبي ﷺ كان يحض المسلمين على

إطعام وإكرام اليتامى . فأعطت الثلاث تمرات لهذه المرأة واعتذرت لها لأنها لا تمتلك غيرها .

فلما أخذت المرأة الثلاث تمرات أعطت لكل واحدة من ابنتيها ثمرة وأخذت هي ثمرة واحدة .

فأكلت كل واحدة تمرتها ونظرت إلى أمها . فلما أرادت الأم أن تأكل التمرة التي معها نظرت إلى ابنتيها ثم قسمت التمرة بينهما ولم تأكل شيئاً . فتأثرت أمنا عائشة من هذا المشهد العجيب .

وبعد فترة عاد النبي ﷺ إلى بيت أمنا عائشة رضي الله عنها فوجدها جالسة تبكي فسألها عن السبب فأخبرته بما حدث مع هذه المرأة وابنتيها وقالت له : يا رسول الله لقد تعجبت مما فعلته هذه الأم مع ابنتيها .

فقال لها النبي ﷺ : «م تعجبين .» فإن الله قد كتب لها الجنة بسبب ما صنعه مع ابنتيها .



الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا بد أن يترك لزوجته وأولاده طعامهم . . فلقد رأينا كيف أن النبي ﷺ ترك التمر لعائشة رضي الله عنها وخرج دون أن يأكل شيئاً .

(٢) أن الإيثار من أفضل أخلاق المؤمنين . . ولقد رأينا كيف أن أمنا عائشة رضي الله عنها أعطت التمر للأم وابنتيها مع أنها كانت جائعة وفي قمة احتياجها لتلك التمرات .

(٣) أن رحمة الأم بأولادها لا نستطيع أن نصفها . . ولقد رأينا كيف أن هذه الأم قسمت التمرة بين ابنتيها ولم تأكل شيئاً .

(٤) أن الله (جل وعلا) يكافئ أهل الرحمة . . فلقد رأينا كيف أن النبي ﷺ أخبر أمنا عائشة بأن الله قد كتب الجنة لهذه الأم بسبب ما صنعتته مع ابنتيها .



قصة الرجل الذي دخل الجنة قبل الشهيد

كان يأما كان .

كان هناك رجلان من أحد القبائل العربية . . شرح
الله صدرهما للإسلام فأسلما وعاشا أجمل أيام حياتهما
فى ظل هذا الدين العظيم .

وفى يوم من الأيام بدأ الجهاد فى سبيل الله وبدأت
الغزوات فخرج الاثنان خلف رسول الله ﷺ ولم
يتأخرا أبداً .

وبدأت المعركة وقاتل الاثنان قتالاً شديداً حتى استشهد
أحدهما وعاد الآخر سليماً متصراً مع النبى ﷺ
وأصحابه .

ثم مرت الأيام سريعاً ومات الرجل الثانى بعد
استشهاده صاحبه بسنة واحدة .

* وفى يوم من الأيام نام الصحابى الجليل طلحة بن

عبيد الله فرأى مناماً عجيماً .. نعم لقد رأى الرجل
الذى مات بعد أخيه ستة قد أمر الله بدخوله الجنة قبل
الشهيد الذى استشهد.

فذهب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فى الصباح الباكر إلى
رسول الله ﷺ وأخبره بتلك الرؤيا العجيبة ثم قال له :
يا رسول الله كيف يدخل هذا الرجل الجنة قبل الشهيد؟
فقال له رسول الله ﷺ : «أليس قد صام بعده رمضان
وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة ستة؟ .. فما
بينهما أبعد من السماء والأرض».



« ولقد روى أحد الصحابة هذه القصة الجميلة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من «بلي» حى من قضاة - أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما، وأُخِّر الآخر سنة. قال طلحة بن عبيد الله ^(١): فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ - أو ذكر لرسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة، وكذا ركعة صلاة سنة؟» ^(٢).

فلما بينهما أبعد من السماء والأرض.



(١) أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم.

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد في «المستد» برقم (٨٣٨٠)، وقال الشيخ / أحمد شاكر: «إسناده صحيح»، وحسن المنذرى إسناده في «الترغيب» برقم (٥٤٩).

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يبذل نفسه وماله لخدمة دينه ووطنه.
 - (٢) أن من رأى رؤيا صالحة فلا يسأل عن تأويلها وتفسيرها إلا واحداً من أهل العلم الثقات.
 - (٣) أن طول حياة المؤمن خير له؛ وذلك لأنه يزداد إيماناً وطاعة لله (جل وعلا).
- ولذا قال النبي ﷺ:** «خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله»^(١).



(١) رواه أحمد والترمذي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٢٩٧).

قصة لدغ سيد الحى

خرج جماعة من أصحاب النبی ﷺ مسافرين .
وفي الطريق أحسوا بشيء من التعب فنزلوا على حى من
أحياء العرب وطلبوا من أهل الحى أن يُضيفوهم فرفضوا
وكانوا في قمة البخل معهم .
وبات الصحابة في ذلك المكان ولم يجدوا أي كرم من
سكان هذا الحى .

وفي تلك الليلة جاء ثعبان أو عقرب فلدغ سيد
الحى . . . وأخذ الناس يحاولون علاجه بكل الطرق التي
يعرفونها فلم يستطيعوا علاجه حتى كاد الرجل أن يموت .
وأخذ سكان الحى يفكرون ماذا يصنعون؟ . . . إلى أن
خطر على بالهم أن يلجؤوا إلى هؤلاء الصحابة الكرام
الذين نزلوا في هذا الحى .

فذهبوا إليهم وسألوهم: هل فيكم أحدٌ يُحسن الرقية؟
فقال الصحابي الحليل أبو سعيد الخدري: نعم إني لأرقى

ولكن والله لقد طلبنا منكم أن تضيفونا فلم تفعلوا فإذا أردتم منى أن أرقى سيد الحى فاجعلوا لنا ثمنًا لذلك .
ففكروا فى هذا الأمر جيداً حتى اتفقوا فى نهاية الأمر على أن يجعلوا لهم قطيعاً من الغنم إذا أنقذوا سيد الحى .
وقام أبو سعيد الخدرى يرقى هذا الرجل بفاتحة الكتاب ويتفل عليه - أى يتفل بدون ريق وكأنه يتفخ الهواء فى وجهه - وظل على هذا الحال حتى قام سيد الحى يمشى بنشاط وحيوية وكأنه لم يُصبه شئ .

وقام القوم وأعطوا الصحابة قطيعاً من الغنم .
فلما أرادوا أن يقسموا الغنم بينهم قال لهم أبو سعيد الخدرى : لن نقسم الغنم بيننا حتى نذهب إلى النبي ﷺ فنذكر له الذى حدث وننظر ماذا يأمرنا النبي ﷺ أن نفعله .

فلما ذهبوا إلى النبي ﷺ سأل أبا سعيد: «وما يدريك أنها رقية؟» أى: ما الذى أدراك أن فاتحة الكتاب إذا رقيت بها أحداً فإنها تكون سبباً لشقائه - بإذن الله - .
ثم ضحك النبي ﷺ وقال لهم مازحاً: «قد أصبتم» .

اقسموا واضربوا الى معكم سهمًا . . أي : اقسموا الغنم بينكم فهو مالٌ حلال واجعلوا لي نصيبًا معكم .

✽ ولقد روى أحد الصحابة هذه القصة الجميلة :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « انطلق نفر^(١) من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم^(٢) فأبوا أن يضيفوهم ، فلُدغ^(٣) سيد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء^(٤) ، لا ينفعه شيء . »

فقال بعضهم : لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء . »

فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟

فقال بعضهم^(٥) : نعم والله ، إني لأرقي ، ولكن والله

(١) نفر : من ثلاثة إلى عشرة .

(٢) فاستضافوهم : أي : طلبوا منهم العيافة .

(٣) لدغ : أي : لدغه ثعبان أو عقرب .

(٤) فسعوا له بكل شيء : أي : بذلوا كل ما يعرفونه من الطب ليعالجوه .

(٥) فقال بعضهم : هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

لقد استضعفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً.

فصالحوهم^(١) على قطع من الغنم. فانطلق يتفل^(٢) عليه ويقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) فكأنما نُشط من عقال^(٤)، فانطلق يمشى وما به قلبية^(٥).

قال: فأوقوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه.

فقال بعضهم: اقسموا. فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى تأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فنظروا ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «وما يُدريك أنها رقية؟» ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا واضربوا إلى معكم سهمًا»، فضحك النبي ﷺ^(٦).

وفي رواية قال: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»^(٧).

(١) فصالحوهم: أي: وافقوهم.

(٢) يتفل عليه: أي يتفل يدونه ريق وكأنه ينفخ الهواء في وجهه.

(٣) أي: يقرأ بقائمه الكتاب.

(٤) فكأنما نشط من عقال: أي: أقسم بسرعة - والعقال: هو الحبل الذي يشد به ذراع البهيمة.

(٥) وما به قلبية: أي: ما به من علة.

(٦) رواه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١).

(٧) رواه البخاري (٥٧٣٧).

الدروس المستفادة:

- (١) أن كرم الضيافة خلق عظيم من أخلاق المسلمين .
قال النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .. » (١) .
- (٢) أن فاتحة الكتاب من أعظم أسباب الشفاء . . فمن رقى بها مريضاً يقيّن فيما عند الله فإنه يشفى بإذن الله (جل وعلا) .
- (٣) أنه يجوز للمراقى أن يأخذ شيئاً على ذلك ولكن دون أن يشترط على الناس أو يجعلها تجارة . بل ينبغي عليه أن يحتسب وأن يطمع في الفوز بالأجر والثواب على تفريج كُربات المسلمين ؛ فإنه من فرّج عن مسلم كُربة من كُرب الدنيا فرّج الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة .
- (٤) أن المسلم يجب عليه أن يتحرى الحلال من الحرام . . ولقد رأينا كيف أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه رفض أن يقسم الغنم بينهم حتى يسأل النبي ﷺ ليؤكد أن هذا المال حلال .



(١) أخرجه البخاري ومسلم .

قصة الصحابي الذي يقرأ القرآن في الجنة

في يوم من الأيام جلس النبي ﷺ مع أمنا عائشة رضي الله عنها ليحكى ما رآه في منامه في تلك الليلة.

فأخبرها النبي ﷺ أنه دخل الجنة في هذه الليلة فسمع صوت رجل يقرأ القرآن في الجنة بصوت عذب جميل . فتعجب النبي ﷺ من هذا الرجل الذي يقرأ القرآن في الجنة فسأل الملائكة وقال لهم: «من هذا؟».

قالوا: هذا حارثة بن النعمان الصحابي الجليل رضي الله عنه .

فقال النبي ﷺ: «كذلك البر كذلك البر» . أي أنه قد كافأ الله (جل وعلا) بهذه المنزلة والمكانة العظيمة في الجنة بسبب بره بأمه .

ولذلك قالت أمنا عائشة رضي الله عنها بعدما سمعت هذه القصة من النبي ﷺ: وكان من أبر الناس بأمه .

نعم يا أباي: لقد كان حارثة من أبر الناس بأمه .

حتى إنه كان يُطعم أمه بيده ولا يتركها تأكل بيدها أبداً . .
وكان لا يرفع صوته أبداً فوق صوت أمه .



« ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :
« دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت : من هذا؟ قالوا : حارثة
بن النعمان كذلكم البر كذلكم البر »^(١) .



(١) رواه أحمد والحاكم وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٣٧١) .

الدروس المستفادة:

(١) أن بر الوالدين من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله (جل وعلا).

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكَ الْكَبِيرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّكْرِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (١).

(٢) أن المسلم الذي يبر والديه فإنه يجنى الخير كله في الدنيا والآخرة.

(٣) أن بر الوالدين من أقرب الطرق إلى جنة الرحمن (جل وعلا).

(٤) أن عقوب الوالدين من أقرب الطرق إلى النار .
وإن من يعق والديه فإنه يجنى الحسرة في الدنيا والآخرة.



(١) سورة الإسراء: الأيات (٢٣-٢٤).

قصة الرجل المأسور بدينه

حبايبي الحلويين .

نحن نعلم جميعاً أن ديننا الحنيف يدعو إلى الأخلاق الحميدة .

وعلى رأس تلك الأخلاق: خلق الأمانة .

فمن أخذ شيئاً من أحد فلا بد أن يرده إليه لأن هذا دينٌ عليه إن لم يؤده لصاحبه فسوف يعاقبه الله عليه يوم القيامة، وذلك بأن يأخذ من حسناته لصاحب الدين .

❖ وبعد هذه المقدمة هيا بنا لتتعاش مع هذه القصة التي تتعلق بالأمانة .

فها هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحكي لنا أنه توفي رجل في زمن النبي ﷺ فقام الناس وغسلوه وكفنوه ثم جاءوا به إلى النبي ﷺ من أجل أن يصلى عليه ليفوز بدعاء النبي ﷺ .

وإذا بالنبي ﷺ يسألهم سؤالاً لم يخطر على بالهم .

لقد سألهم النبي ﷺ وقال: «هل عليه دين؟».

فقالوا: نعم . . عليه دين يا رسول الله .

وإذا بالنبي يستع عن الصلاة عليه ويقول لهم: «صَلُّوا على صاحبكم».

هنا فزع الصحابة وخافوا على مصير هذا الرجل الميت الذي رفض النبي ﷺ أن يصلى عليه .

فقام الصحابي الجليل أبو قتادة خُذَّذ وقال: يا رسول الله دينه على .

فقال له النبي ﷺ: «هما عليك حق وبرأ الميت» . . أى: يصبح الدين على أبي قتادة ويكون الميت بريئاً من هذا الدين لا يحامى عليه .

فقال أبو قتادة: نعم يا رسول الله .

فقام النبي ﷺ فصلى عليه وصلى عليه المسلمون .

وفى اليوم التالى قابل النبي ﷺ أبا قتادة فسأله وقال له: «ما فعل الديناران؟» . . أى: هل دفعت الدينارين لصاحبهما وأديت الدين عن الميت؟

فقال أبو قتادة: يا رسول الله إنما مات الرجل بالأمس.. يعنى: لا حرج فى أن أدفع الدينارين لصاحبهما بعد يومين أو ثلاثة أو أكثر. فمشى النبى ﷺ وقابل أبا قتادة فى اليوم التالى وسأله: «ما فعل الديناران؟».

فقال أبو قتادة: يا رسول الله قد قضيتهما. **فقال النبى ﷺ:** «الآن بردت عليه جلده».. أى: الآن بعد أن قضيت الدينارين عنه فقد بردت جلده من العذاب الذى كان يُسلط عليه بسبب الدينارين.



« ولقد وردت هذه القصة في سنة النبي ﷺ :

عن جابر بن عبد الله قال: «توفي رجل فغسلناه وحنطناه وكفنناه، ثم أتينا به النبي ﷺ ليصلي عليه فخط خطاً، ثم قال: «هل عليه دين؟»، قلنا: نعم. قال: «صلوا على صاحبكم».

فقال أبو قتادة: يا رسول الله دينه على؟ فقال النبي ﷺ: «هما عليك حق وبرأ الميت؟»، قال: نعم. فصلى عليه، ثم لقيه في الغد فقال: «ما فعل الديتاران؟».

فقال: يا رسول الله إنما مات أمس. ثم لقيه من الغد فقال: «ما فعل الديتاران؟».

فقال: يا رسول الله قد قضيتهما.

فقال رسول الله ﷺ: «الآن بردت عليه جلده»^(١).



(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا بد أن يكون أمينًا مع كل من حوله . . فإذا أخذ مالا أو أى شيء من أحد فلا بد أن يؤدي الأمانة في وقتها حتى لا يقتص الله منه يوم القيامة.

(٢) أن النبي ﷺ كان في بداية الإسلام يرفض أن يصلى على أى أحد عليه دين للناس حتى يقضى الناس دينه ولكن بعد أن كثرت الغنائم وفاصت الأموال على الدولة الإسلامية كان النبي ﷺ يتولى بنفسه سداد دين المتوفى ويصلى عليه.

(٣) أن العبد قد يُحبس على باب الجنة بسبب الديون . . فلا بد أن نحرص على أداء الديون وحفظ الأمانات.



قصة الصاعقة التي أصابت أحد الفراعنة

كان النبي ﷺ حريصاً كل الحرص على دعوة الناس جميعاً إلى عبادة الله وتوحيده فهو الذي قال الله عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

وفي يوم من الأيام سمع النبي ﷺ بأحد فراعنة العرب الجبابة فأراد أن يدعوّه إلى الإسلام... وخشى أن يدعوّه أحد غيره فينقر ولا يستجيب فأرسل إليه أحد الصحابة وقال له: اذهب إلى هذا الرجل وادعُه لي.

فقال هذا الصحابي: يا رسول الله إنه رجل جبار عنيد ولن يستجيب.

فقال له النبي ﷺ: «اذهب إليه فادعه».

فسمع الصحابي كلام النبي ﷺ وذهب إلى هذا الرجل الجبار وقال له: رسول الله ﷺ يدعوك.

(١) سورة الأنبياء: الآية: (٧٦ - ٧٧).

فسخر منه هذا الرجل الجبار وقال له: رسول الله!! وما الله؟ ومن أى شيء صنّع؟ أمن ذهب هو؟ أم من فضة هو؟ أم من نحاس هو؟

فلم يرد عليه الصحابي وعاد إلى النبي ﷺ وهو فى قمة الغضب وقال له: يا رسول الله لقد أخبرتك أنه رجل جبار عنيد ولن يستجيب.. ثم ذكر له ما قاله هذا الرجل.

فقال له رسول الله ﷺ: «فارجع إليه فادعه».

فعاد إليه الصحابي مرة أخرى وقال له: رسول الله ﷺ يدعوك.

فأعاد عليه هذا الرجل الجبار نفس الكلمات البذيئة التى قالها أول مرة.

فعاد الصحابي إلى النبي ﷺ وأخبره بما قاله هذا الرجل الجبار.

فقال له النبي ﷺ للمرة الثالثة: «ارجع إليه فادعه».

فعاد إليه الصحابي وقال له: إن رسول الله ﷺ يدعوك.

وبينما هما يتحدثان إذ بعث الله في تلك اللحظة
سحابة قريبة من رأس هذا الرجل الجبار فرعدت ووقعت
منها صاعقة على رأسه ففلقتها وفصلتها عن جسده لتسببه
إلى النار.

فلما قُتل هذا الرجل الطاغية أنزل الله (عز وجل)
قوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ
وَهُوَ شَدِيدُ الْحَكْمِ﴾ (١) أي: شديد القوة أو شديد الأخذ.
* وهكذا تكون نهاية الطُغاة والظالمين والكافرين
والمتكبرين.

* ولقد وردت هذه القصة في سنة النبي ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ مرة
رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن «ادعه لي».
قال: يا رسول الله! إنه أعتى من ذلك.
قال: «اذهب إليه فادعه».
قال: فأتاه فقال: رسول الله ﷺ يدعوك.

(١) سورة الرعد: الآية: (١٣).

قال: أرسول الله؟! وما الله؟! أمن ذهب هو؟! أمن فضة هو؟! أمن نحاس هو؟!

فرجع إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك!! وأخبر النبي ﷺ بما قال.

قال: «فارجع إليه فادعه» فرجع، فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأثنى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع إليه فادعه»، فرجع إليه، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سبحانه حيال رأسه^(١) فرعدت، ووقعت منها صاعقة فذهب بقحف رأسه^(٢)، وأنزل الله عز وجل: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيَهْبِطُهَا مِنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾^(٣).



(١) حيال رأسه: قبالة رأسه.

(٢) قحف رأسه: الذي فوق الدماغ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته، وانفصل

منه.

(٣) سورة الرعد: الآية (١٣)، والحديث صحيح: رواه البزار في «كشف الاستار» (٢٣٢١).

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم لا بد أن يشغل بدعوة الناس من حوله والحرص على هدايتهم لإنقاذهم من النار.
- (٢) أن هناك أناساً قد طمس الله على قلوبهم فلا يستجيبون لدعوة الحق أبداً.
- قال تعالى:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمَّا قُمْنَا يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۖ﴾ (١).
- (٣) أن المسلم إذا دعا أحداً إلى الله فلم يستجب فعليه أن يحاول مرة ثانية وثالثة حتى يعذر نفسه أمام الله (جل وعلا).
- (٤) أن الله يُعَلِّمُ للظالمين وللكافرين ولا يُعَجِّلُ عليهم فإذا أخذهم فإنه يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.



(١) سورة الكهف: الآية (٥٧).

الرجل الذي أكل لحم أخيه

يحكى لنا هذه القصة الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

فيخبر أنه كان عند النبي ﷺ ومعه بعض الصحابة رضي الله عنهم.

وأخذ النبي ﷺ يحدثهم ويذكرهم بالله (جل وعلا) . . والصحابة يستمعون إلى كلام النبي ﷺ بكل شوق ولهفة.

وبعد فترة قام رجل واستأذن النبي ﷺ في أن ينصرف، فأذن له النبي ﷺ فلما انصرف الرجل قام رجل آخر ممن يجلسون مع النبي ﷺ وتكلم بكلام سبى عن هذا الرجل الذي انصرف.

فغضب النبي ﷺ وقال له: «تخلل» . . أي استعمل الخلة التي تنظف بها أسنانك بعد الطعام.

فتعجب هذا الرجل الذي اغتاب صاحبه وقال للنبي

ﷺ : «ومم أنخلل وأنا ما أكلت لحماً؟» .

فقال له النبي ﷺ : «إنك أكلت لحم أخيك» .

* نعم والله ... إن الذي يقتاب أخاء المسلم كأنه أكل لحم أخيه .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْخُلَ لِحِمِّ أَخِيهِ مِثًا فَاكْرَهُتُمُوهُ وَأَثَفُوا إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١١) .

* بل لقد ذكر النبي ﷺ هذا المشهد العجيب الذي يحدث يوم القيامة فقال ﷺ : «من أكل لحم أخيه في الدنيا؛ قُرَّب له يوم القيامة فيقال له: كُلْهُ مِثًا كَمَا أَكَلْتَهُ حَيًّا فَيَأْكُلُهُ وَيَكْلَحُ وَيَصْبِغُ» (١٢) .



(١) سورة الحجرات : الآية : (١٢) .

(٢) حسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

الدروس المستفادة:

أن الله (عز وجل) حرم الغيبة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١).

وإن النبي ﷺ حرم الغيبة؛ لأنها تأكل الحسنات وتنشر الكره والضغينة بين المسلمين.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أندرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «ذكرك أخاك بما يكره».

قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (١٢).

* وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لما

ُخرج بي مررت بقوم، لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء

(١١) سورة الحجرات: الآية: (١٢).

(١٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٩) كتاب البر والصلة والآداب.

الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»^(١١).

«وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ، فارتفعت ريح متتة، فقال رسول الله ﷺ:

«أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يفتابون المؤمنين»^(١٢).

«وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا: الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»^(١٣).

«وقال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عورتهم؛ فإنه من تبع عورة أخيه المسلم؛ تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته»^(١٤).

«بل إن الغيبة تأكل حسنات العبد يوم القيامة فقد قال النبي ﷺ: «أتدرون من المقلس؟»^(١٥).

(١١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٨٧٨/٤) في الأدب / بابها: في النساء، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٣)، والصحيحة (٥٣٣)، وصحيح سنن أبي داود (٨٢-٤).

(١٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٣/٣٥١)، وغيره، وقال الأرنؤوط: «إسناده حسن».

(١٣) صحيح: رواه أبو داود، وانظر: «صحيح الجامع» (٣/٢٢٠).

(١٤) رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨٥).

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع.

فقال: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعْطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»^(١١).



(١١) أخرجه مسلم.

قصة الرجل المرتد الذي لفظته الأرض

لقد أرسل الله نبينا محمداً ﷺ رحمة للعالمين فأنازل
به العقول وهدى به القلوب وأشرقت الأرض كلها ببعثته
ﷺ .

فقام النبي ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وتوحيده بكل
رحمة، فمنهم من استجاب ومنهم من أبى.

وفي يوم من الأيام فتح الله قلب رجل نصراني فأسلم
وأصبح موحداً وصحب النبي ﷺ وتعلم سورة البقرة
وآل عمران . . بل كان يكتب للنبي ﷺ وأصبح من
المقربين إليه ﷺ .

ولكن هذا الرجل لم يُسلم إسلاماً حقيقياً فقد كان
يُظهر الإيمان ولكنه كان يحمل في قلبه الكفر.

وفي يوم من الأيام ارتدَّ هذا الرجل وعاد كافراً كما
كان وبدأ يحارب النبي ﷺ ويقول للناس: إن محمداً

لا يعلم شيئاً بل إنه ليس نبياً كما يزعم ولا يُوحى إليه من السماء بل أنا الذي كنت أكتب له كل هذا الرُوحى من عندى .

وتمر الأيام ويموت هذا الرجل الخبيث ، قدفنه أصحابه من الكفار .

وفى اليوم التالى حدث شىء عجيب . . لقد لفظت الأرض جسد هذا الرجل ، فأصبح على سطح الأرض بعد أن كان مدفوناً .

فقال أصحابه: إن هذا من فعل محمد وأصحابه فقد جاءوا ليلاً وحفروا الأرض وأخرجوا جسد هذا الرجل . فما كان منهم إلا أنهم أعمقوا له فى الأرض ودفنوه . . وفى اليوم التالى وجدوا الأرض قد لفظته على سطحها .

فلما تكرر هذا الأمر أكثر من مرة علموا أن هذا ليس من فعل النبي ﷺ وأصحابه ، فتركوه كما هو .



* ولقد وردت هذه القصة كما حكاهما الصحابي
الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال أنس رضي الله عنه: كان رجل نصرانياً فأسلم، وقرأ
«البقرة» و«آل عمران»، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد
نصرانياً، فكان يقول: ما يدرى محمد إلا ما كتبت له،
فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا:
هذا فعل محمد وأصحابه، تبشوا عن صاحبنا لما هرب
منهم، فآلقوه خارج القبر، فحفروا له وأعمقوا له في
الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض، فعلموا
أنه ليس من الناس، فآلقوه^(١).

* * *

(١) رواه البخاري (٣٦٧٧)، ومسلم (٢٧٨١)، وأحمد (١٢١/٣).

الدروس المستفادة:

- (١) أن الله (عز وجل) أرسل النبي ﷺ رحمة للعالمين ليأخذ بأيديهم إلى مرضاة الله وإلى جنته.
- (٢) أن الله (عز وجل) يفضح المنافق في الدنيا والآخرة.
- (٣) أن المسلم لا يأمن على نفسه بل عليه أن يدعو وأن يسأل الله دائماً أن يثبت قلبه على الإيمان فقد كان النبي ﷺ يُكثّر من هذا الدعاء: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».
- (٤) أن من حارب النبي ﷺ وحارب سببه فإن نهايته تكون وخيمة في الدنيا والآخرة.



معجزة الرسول ﷺ
في حفر الخندق

لما رأت اليهود انتصار المشركين على المسلمين في غزوة أحد ذهب بعض زعمائهم إلى قريش يحرضونهم على غزو رسول الله ﷺ ووعدوهم بأن يققوا معهم ضد رسول الله ﷺ . . فأجابتهم قريش وأخذوا يدعون القبائل من حولهم لغزو النبي ﷺ في المدينة .

وتحرك جيش المشركين نحو المدينة وقد بلغ عددهم عشرة آلاف مشرك، فلما وصل الخبر إلى النبي ﷺ جمع أصحابه واستشارهم فأشار عليه سلمان الفارسي عليه السلام بحفر الخندق حتى لا يستطيع المشركون أن يصلوا إليهم .

وبدأ الصحابة في حفر الخندق وكان النبي ﷺ يشاركهم في الحفر .

وفي أثناء الحفر كانت هناك صخرة قوية لم يستطع

الصحابة أن يحفروها فذهبوا إلى النبي ﷺ ليخبروه بذلك فما كان من النبي ﷺ إلا أنه ذهب معهم إلى مكان الصخرة القوية وأخذ المعول ونزل إليها وقال: «بسم الله» ثم ضرب الصخرة ضربة قوية فكسر ثلثها وهو يقول: «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام.. والله إني لأنظر إلى قصورها الحمر الساعة».. ثم ضرب الصخرة ضربة ثانية فكسر الثلث الثاني وهو يقول: «الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس.. والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض».. ثم ضرب الصخرة ضربة ثالثة فكسر ما تبقى منها وهو يقول: «الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن.. والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا».



الدروس المستفادة:

(١) أن اليهود هم أكبر عدو للمسلمين على مدى العصور والأزمان.

(٢) أن الكفر ملة واحدة .. فكل الكافرين على اختلاف ملتهم يعادون الإسلام والمسلمين ويريدون القضاء عليهم في كل زمان ومكان.

(٣) أن النبي ﷺ كان يستشير أصحابه في أمور كثيرة ليطبق مبدأ الشورى الذي يجمع أمر الأمة على كلمة واحدة.

(٤) أن النبي ﷺ كان أشجع الناس وأقوى الناس .. وهو في نفس الوقت أرحم الناس.

(٥) أن النبي ﷺ كان يبت الأمل في قلوب أصحابه . ففي الوقت الذي جاء فيه المشركون بعشرة آلاف لغزو النبي ﷺ وأصحابه أخذ النبي ﷺ يبت الأمل وهو يضرب الصخرة ويقول: «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام .. الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس .. الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن» .

قصة الثلاثة الذين يضحك الله إليهم

نحن نعلم يا أحيائي أن الله (عز وجل) يضحك ولكن ضحكه ليس كضحك المخلوقين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

وها هو النبي ﷺ يجلس في يوم من الأيام ليحكى لأصحابه قصة الثلاثة الذين يضحك الله إليهم ويحبهم ويستبشر بهم.

*** فكان أول هؤلاء الثلاثة:** رجل خرج مع الجيش الإسلامي ليجاهد في سبيل الله (جل وعلا) فأنكشف الجيش الذي كان يقاتل معه وإذا بهذا الرجل يثبت ويقاتل الأعداء وحده حتى ينتصر أو يُقتل في سبيل الله، فهذا الرجل يضحك الله إليه ويحبه ويستبشر به بل ويقول للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف صبر لي بنفسه.

(١) سورة الشورى: الآية: (١١).

* وأما الرجل الثاني فهو رجل قد أكرمه الله
بزوجة في غاية الحُسن والجمال وكان يسكن في بيت
جميل وعنده فراشٌ لَينٌ . . وإذا به يترك زوجته
الجميلة وفراشه اللين ويقوم ليصلي ويبكي بين يدي
الله (جل وعلا).

فيضحك الله إليه ويحبه ويستبشر به بل ويقول
للملائكة: انظروا إلى عبدي يذر شهوته ويذكرني ولو
شاء رقد.

* وأما الرجل الثالث فهو رجل قد خرج مع أصحابه
في سفرٍ طويلٍ وشاقٍّ، فسهر أصحابه، ثم ناموا، فإذا به
يقوم الليل ويصلي ويبكي بين يدي الله (جل وعلا)،
فيضحك الله إليه ويحبه ويستبشر به.



* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فتة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟»

والذي له امرأة حسنة، وفراش لين حسن، فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته، ويذكرني، ولو شاء رقد.

والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركبٌ فسهرُوا، ثم هجمُوا فقام من السحر في ضراء ومراء» (١٧).

* * *

(١) حسن رواه الطبراني في الكبير، وانظر: «صحيح الترغيب» (٦٢٥).

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا بد أن يحرص على فعل كل ما يحبه الله (جل وعلا).

(٢) أن المسلم إذا ضحى براحته أو بنومه أو بذهبه أو فَعَلَ أى طاعة تقربه إلى الله، فإن الله (جل وعلا) يكافئه ويجزله العطاء.

(٣) أن الله (عز وجل) إذا ضحكك إلى عبدٍ فى موطن من المواطن، فإنه يُدخله الجنة بغير حساب.



قصة صاحب خاتم الذهب

دخل النبي ﷺ يوماً مسجده، فصلى بأصحابه، ثم استدار من أجل أن يعلمهم ويذكرهم بالله (جل وعلا). وأخذ الصحابة يستمعون إلى كلام النبي ﷺ وهم في قمة الفرح والسرور؛ لأنهم يجلسون مع رسول الله ﷺ.

وبينما كان النبي ﷺ يحدث أصحابه؛ إذ نظر فجأة إلى أحد الصحابة، فوجده يلبس خاتماً من ذهب، فغضب النبي ﷺ وأخذ الخاتم من يد هذا الصحابي وطرحه في الأرض، ثم قال له: «أجعل في يدك جمرة من النار؟». ثم أكمل النبي ﷺ حديثه لأصحابه.. وبعد أن انتهى ذهب النبي ﷺ إلى بيته بعد أن سلم على أصحابه.

فقام الصحابة رضي الله عنهم وقالوا لهذا الصحابي: خذ خاتمك وانتفع به.. يعني: لا تلبسه لكن انتفع بثمنه.

فقال لهم: لا والله لا آخذ هذا الخاتم أبداً بعد أن طرحه رسول الله ﷺ.

*** وإليك نص الحديث يا أجبى:**

عن ابن عباس رضيهما: أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار، فيجعلها في يده».

فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: «لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ».



الدروس المستفادة:

(١) تحريم الذهب على الرجال فقط .

وقد ورد في هذا التحريم عدة أحاديث ، منها :

١- عن عليّ ؓ قال : رأيت رسول الله ﷺ أخذ حريراً ، فجعله في يمينه ، وذهباً فجعله في شماله ، ثم قال : «إن هذين حرامٌ عليّ ذُكُور أمتي» (١).

٢- وعن أبي أمامة ؓ أنه سمع النبي ﷺ يقول : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ، ولا ذهباً» (٢).

٣- وعن أبي سعيد ؓ أن رجلاً قدم من ثَجْران إلى رسول الله ﷺ ، وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، وقال : «إنك جثني ، وفي يدك جمرة من نار» (٣).

(٢) تعظيم الصحابة للنبي ﷺ ولستته :

والدليل على ذلك أن هذا الصحابي كان من الممكن أن

(١) صحيح : رواه أبو داود والنسائي ، وانظر : «صحيح الجامع» (٢٢٧٤).

(٢) حسن : رواه أحمد ، والظفر : «الصحيح» (٣٣٧).

(٣) صحيح : أخرجه النسائي (٨ / ١٧) ، وصححه الألباني .

يأخذ الخاتم من الأرض ويبيعه ولا يلبسه لكنه قال: لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ .
- فيما لبت كل مسلم أن يُعظم أوامر النبي ﷺ ونواهيه، فيسمع ويطيع أمر النبي ﷺ ويتبهي عما نهى عنه رسول الله ﷺ .



قصة عرش إبليس

في اجتماع طارئ في غاية الخطورة جلس النبي ﷺ مع أصحابه ليحذروهم من ذلك الخطر الذي يدمر البيوت ويشتت شمل الأسرة.

فأخبرهم النبي ﷺ أن إبليس (عليه لعنة الله) الذي يريد أن يدمر على كل مسلم دنياه وآخرته، يضع عرشه على الماء، ثم يجسع الشياطين كل يوم ويعطيهم الخطط والمكائد التي يستطيعون من خلالها أن يدمروا حياة المسلم وآخرته، ثم يرسلهم ويسلطهم على المسلمين. وفي آخر اليوم يرجع كل شيطان ليعطي لإبليس تقريراً كاملاً بما فعله في هذا اليوم.

فيأتي أحدهم فيسأله إبليس: ماذا صنعت أيها الشيطان الذكي؟

فيقول الشيطان: أخذت أوسوس له طوال اليوم حتى استطعت في النهاية أن أجعله يشرب الخمر.

فيقول إبليس: ما صنعت شيئاً .

❦ ثم ينادي إبليس على الذي بعده ويقول له : ماذا صنعت أيها الشيطان الذكي ؟

فيقول الشيطان: ما تركته حتى أوقعته في الزنا .

فيقول إبليس: ما صنعت شيئاً . . سوف يتوب ويرجع إلى الله .

❦ ثم ينادي إبليس على الذي بعده ويقول له : ماذا صنعت أيها الشيطان الذكي ؟

فيقول الشيطان: ما تركته حتى سرق .

فيقول إبليس: ما صنعت شيئاً .

❦ ويظل إبليس على هذا الحال إلى أن يأتي شيطان ، فيسأله إبليس : ماذا صنعت أيها الشيطان الذكي ؟

فيقول الشيطان: ما تركته حتى فرقت بينه وبين زوجته .

فيفرح إبليس فرحاً شديداً ويقوم من على عرشه ويقربه منه ويجلسه بجواره ويقول له : نعم أنت . . أنت أنت .

يعنى: أنت أفضل شيطان عندي في مملكة الشياطين .
 * وهكذا نعرف من خلال هذه القصة أن الشيطان
 يسعى كل يوم من أجل خراب بيوت المسلمين .



* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة بدون التفاصيل
 التي ذكرتها من أجل تبسيط وتوضيح القصة لحبايبي
 الحائرين .

قال ﷺ: "إن إبليس يضعُ عرشه على الماء، ثم يبعث
 سراياه، فإدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيءُ أحدهم فيقول:
 فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ويجيءُ أحدهم
 فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيُدنيه منه، ويقول:
 نعم أنت! ^(١)"



(١) أخرجه مسلم وأحمد .

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا بد أن يعلم أن عدوه الأول هو إبليس وأعوانه . . . قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (١).

(٢) أن إبليس وأعوانه لا ينامون . . بل يعملون ليلاً ونهاراً من أجل خراب بيوت المسلمين ومن أجل إضلال المسلمين.

فيا ليتنا نبذل ربع هذا البذل من أجل خدمة ديننا وأوطاننا.

(٣) أن المسلم لا بد أن يحافظ على بيته من مكائد الشيطان . . وذلك بأن يحافظ على قراءة القرآن وبخاصة سورة البقرة . . وأن يحافظ على أذكار الصباح والمساء وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.



(١) سورة فاطر: الآية (٦).

قصة الرجل الذي كان يأكل بشماله

كان الصحابة ﷺ يدخلون أحياناً بيت النبي ﷺ ويأكلون عنده . . ونحن نعلم أن النبي ﷺ كان أجود الناس وأكرم الناس .

وفي يوم من الأيام دعا النبي ﷺ بعض أصحابه إلى الطعام في بيته، فجاءوا وجلسوا مع النبي ﷺ ليأكلوا معه .

وبدأ النبي ﷺ ينادي على كل صحابي باسمه ويقول له: كُلْ يا فلان .

ولكن النبي ﷺ رأى شيئاً عجباً في ذلك اليوم . لقد رأى واحداً من أصحابه يأكل بشماله . . فغضب النبي ﷺ لأنه حذر أصحابه كثيراً من الأكل بالشمال وذلك لأن الشيطان هو الذي يأكل بشماله .

فقال النبي ﷺ لهذا الصحابي: «يا فلان! كُلْ بيمينك».
وإذا بهذا الصحابي يقع في معصية كبيرة وذلك بأنه
تكبر ولم يوافق أن يأكل بيمينه وقال: لا أستطيع.
فلما رأى النبي ﷺ الكبر من هذا الرجل، دعا
عليه وقال: «لا استطعت»، فما كان من هذا الصحابي إلا
أنه أصيب في يديه، فلم يستطع أن يأكل بها بعد هذا
اليوم.



* وهما هي القصة كما وردت في هذا الحديث الشريف:

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كُلْ بيمينك».

قال: لا أستطيع!

قال: «لا استطعت، ما منعه إلا الكبير».

قال: فما رفعها إلى فيه^(١).

* * *

(١) أخرجه مسلم (٢٠٤١).

الدروس المستفادة:

(١) أن إطعام الطعام من أعظم أسباب تأليف القلوب.

قال ﷺ: «أفترس السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام وادخل الجنة بسلام» (١).

(٢) تعظيم سنة النبي ﷺ. فلقد قال النبي ﷺ: «تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ولن ينفترقا حتى يرذا على الخوض» (٢).

(٣) استحباب تعليم الناس آداب الطعام والشراب.

* عن عمر بن أبي سلمة، قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة (٣)، فقال لي: «يا غلام سمِّ الله، وكلِّ بيمينك، وكلِّ مما يليك» (٤).

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يأكلن»

(١) رواه أحمد وابن حبان وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٨٥، ٩).

(٢) رواه الحاكم وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٧).

(٣) الصحفة: دون القصعة وهي ما تبع ما يشع خصة.

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٢٢).

أحد منكم بشماله، ولا يشرب بها، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها^(١).

(٤) أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل حال.

(٥) أن الذي يخالف أمر النبي ﷺ يُعرض نفسه للعقاب في الدنيا والآخرة.



(١) أخرجه مسلم (٢٠٠٠).

الرجل الذى كان يشكو من بطنه

جلس أحد الصحابة فى يوم من الأيام فى بيته وطلب من زوجته أن تُعدَّ له طعامًا . . فلما أعدت له الطعام أخذ يأكل ويأكل حتى أصابته ثخمة وأخذ يصرخ من الألم الذى أصابه فى بطنه .

فما كان من أخيه إلا أنه ذهب إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله إن أخى قد أصابه إسهال ووجع شديد فى بطنه، فماذا تصنع معه؟

فقال له النبي ﷺ: «اسقه عسلًا».

فذهب هذا الصحابى إلى أخيه المريض فسقاه عسلًا ومع ذلك ظل يشكو من شدة الألم .

فعاد أخوه إلى النبي ﷺ فقال له: لقد سقيته عسلًا ومع ذلك فقد ازداد وجعه وألمه .

فقال له النبي ﷺ: «اسقه عسلًا».

فذهب إلى أخيه وسقاه عسلاً ولم يزل الوجع في
بطنه .

* فظل أخوه ذاهباً بينه وبين النبي أكثر من مرة .
وفي كل مرة يقول له النبي ﷺ : «سقه عسلاً» . .
وفي المرة الرابعة قال له النبي ﷺ : «صدق الله وكذب
بطن أخيك» .

فعاد هذا الصحابي إلى أخيه ، فسقاه عسلاً فشفي بإذن
الله (جل وعلا) .



❖ **وها هو الحديث الذي يحكي لنا هذه القصة:**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن أخي استطلق بطنه^(١).

فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً».

فسقاه، ثم جاءه، فقال: إني سقيته عسلاً، فلم يزد إلا استطلاقاً!

فقال له - ثلاث مرات - ثم جاء الرابعة، فقال: «اسقه عسلاً».

فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً!

فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله، وكذب بطن أخيك».

فسقاه فبرأ^{(٢)(٣)}!



(١) الاستطلاق: الإمهال.

(٢) برأ: شفى.

(٣) رواه البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧)، واللفظ له.

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا بد أن يكون معتدلاً في طعامه فلا يُسرف في الأكل.

قال ﷺ: «يحب ابن آدم لقيمات يُقمن صُلبه .. فإن كان لا بد فاعلاً: ثلث لطعامه وثلث لشرايه وثلث لنفسه».

(٢) أن العسل شفاء لأمراض البدن.

قال تعالى عن العسل: ﴿ففيه شفاء للناس﴾^(١).

«وكان ﷺ يحب العسل ويوصيه به ويخبر أنه من أسباب الشفاء.

«عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل»^(٢).

«وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنهى أمتي عن الكي»^(٣).

«وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) سورة النحل: الآية (٦٩).

(٢) رواه البخاري (٤٥٣١)، وغيره.

(٣) رواه البخاري (٥٦٨٠)، وغيره.

«عليكم بالشفائين: العسل والقرآن»^(١).

«قال الإمام ابن القيم: «فجمع ﷺ بين الطبّ

البشرى والإلهى، وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين

الدواء الأرضى والدواء السمائى»^(٢).

(٣) أن المسلم لا بد أن يصدق كلام الله (جل وعلا)

وكلام رسوله ﷺ.

فإن أخبر أن العسل فيه شفاء للناس فلا بد أن يكون

فيه شفاء للناس.



(١) رواه ابن ماجه (٣٤٥٢)، وقال البيهقى فى «الزوائد»: إسناده صحيح،
ورجاله ثقات.

(٢) «زاد المعاد» (٢/٣٥).

مذنب يسبح في أنهار الجنة

كان النبي ﷺ جالساً يوماً بين أصحابه يعلمهم ويذكرهم بالله (جل وعلا)، وفجأة دخل عليه رجل من أصحابه اسمه ماعز وقال له: يا رسول الله لقد فعلت الفاحشة وأريد منك أن تطهرني بالحد^(١).

فتمجّب النبي ﷺ وقال له: «ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه» فذهب ماعز على بُعد خطوات ثم عاد إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله طهرني بالحد فقال له النبي ﷺ مرة أخرى: «ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه». فذهب ماعز غير بعيد ثم عاد للمرة الثالثة فقال له النبي ﷺ نفس الكلمات إلى أن عاد في المرة الرابعة وقال له: يا رسول الله طهرني بالحد.

(١) حد الزنا إن كان الذي زنى شاب غير متزوج فحدّه أن يحلّوه مائة جلدة وأن يخرج من بلده لمدة سنة كاملة . . . وأما إن كان الذي زنى رجل متزوج فحدّه أن يحرقوا له حفرة في الأرض ويضعوه فيها حتى تظهر رأسه فقط ثم يرحموا بالحجارة حتى الموت . . . وليست هذه قسوة ولكنها عقوبة شديدة حتى لا يتجرأ أحد على انتهاك محارم المسلمين.

فقال له النبي ﷺ: «فيم أطهرك؟».

فقال له ماعز: طهرني من الزنا يا رسول الله فلقد
زني.

فتعجب النبي ﷺ منه وظن أنه مجنون فسأل الناس
من حوله وقال لهم: «أبه جنون؟».

قالوا: لا يا رسول الله إنه ليس به جنون.

فسألهم للمرة الثانية وقال لهم: «أشرب خمر؟».

فقام رجل واقترب من ماعز وشم رائحة فمه فلم يجد
منه رائحة خمر.

فقال النبي ﷺ لماعز: «أزني؟».

فقال له ماعز: نعم يا رسول الله.

فأمر النبي ﷺ أصحابه فأخذوا ماعزاً ورجموه حتى
مات.

فانقسم الناس إلى قسمين:

فمنهم من يقول: لقد أهلك هذا الرجل نفسه ووقع في
تلك المعصية الكبيرة.

ومنهم من يقول: لقد تاب توبة ليس هناك توبة أفضل

منها فقد ضحى بحياته من أجل أن يغفر الله له هذا الذنب العظيم.

وظلوا هكذا على تلك الحال لمدة يومين أو ثلاثة حتى دخل عليهم النبي ﷺ وهم جالسون في المسجد فسلم عليهم ثم جلس وقال لهم: «استغفروا لما عزم عليكم». فقالوا: غفر الله لما عزم عليك.

فقال النبي ﷺ: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم، لقد رأيته بين أنهار الجنة ينغمس». * نعم.. لقد رآه النبي ﷺ يتنعم ويسبح في أنهار الجنة بسبب هذه التوبة الصادقة.



❖ ولقد حكى أحد الصحابة هذه القصة:

عن بريدة رضي الله عنه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرني، فقال: «ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه».

قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه».

قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك.

حتى كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ: «فيم أطهر لك؟».

فقال: «من الزنى».

فسأل رسول الله ﷺ: «أيه جنون؟» فأخبر أنه ليس بجنون، فقال: «أشرب خمرًا؟» فقام رجل فاستنكهه^(١) فلم يجد منه ريح خمر.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «أزيت؟».

(١) استنكهه: أى: شم رائحة قمه.

فقال: «نعم»، فأمر به فرُجِم^(١١)، فكان الناس فيه فرقتين:

قائل يقول: لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته.

وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز آله جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال: اقتلني بالحجارة. **قال:** فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس، فسلم ثم جلس فقال: «استغفروا لماعز بن مالك».

قال: فقالوا: عَفِرَ الله لَمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «لقد تاب توبة لو قُسمت بين أمة لوسعتهم»^(١٢).

وفي رواية: «لقد رأيته بين أنهار الجنة ينغمس» قال أبو هريرة: يعني: يتنعم^(١٣).



(١١) الرجم هو التدفيع بالحجارة إلى الموت.

(١٢) رواه مسلم (١٦٩٥).

(١٣) رواه السليمان والقطر، مفتح الباري (١٦/١٣٣).

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لابد أن يعلم أن الله يراقبه ويعلم سره ونجواه، ولذلك فلا ينبغي على المسلم أن يتجراً على معصية الله (جل وعلا) بل يجب عليه إذا وقع في معصية أن يسارع إلى التوبة والعودة.

(٢) أن الإسلام لا يشتهي سفك الدماء كما يزعم أعداء الإسلام . . ولقد رأينا كيف أن هذا الصحابي (ماعز) طلب من النبي ﷺ أن يقيم عليه الحد . . ومع ذلك فالنبي ﷺ يقول له في كل مرة: «ويحك ارجع فاستغفر الله ونب إليه» . . فلما اعترف على نفسه بأنه قد وقع في جريمة الزنا أقام النبي ﷺ عليه الحد.

(٣) أن إقامة الحد على العبد تكفر ذنبه فيلقى الله طاهراً لا شيء عليه.

(٤) أن الله رحيم بعباده . . فإنه لما ضحى ماعز بحياته توبة منه إلى الله (جل وعلا) رآه النبي ﷺ بعد يومين يسبح في أنهار الجنة.



قصة البقرة التي كلمت راعيها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل على الناس، فقال: (بيتا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نُخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله، بقرة تكلم!! فقال: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر، وما هما ثم).

وینما رجلٌ فی غنمه إذ عدا الذئب ^(١) فذهب منها بشاة، فطلب حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب هذا: استنقذتها مني، فمن لها يوم السبع ^(٢)، يوم لا راعي لها غيري، فقال الناس: سبحان الله! ذئب يتكلم، قال: فإني أؤمن بهذا، أنا وأبو بكر وعمر، وما هما ثم ^(٣).

(١) عدا الذئب على غنمه: أي هاجم غنمه يريد اقتراضها.

(٢) يوم السبع: يقسم الياه ومكونها، والسبع هو الأسد، أو الحيوانات المفترسة.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٧١) كتاب أحاديث الأنبياء.

حدثنا رسولنا ﷺ في هذا الحديث عن بعض العجائب والغرائب التي وقعت لبعض الناس من قبلنا، . . . حدثنا عن رجل امتطى ظهر بقرة كما يمتطى الناس ظهور الخيل والحمير والبغال، فتباطأت به، فضربها لتسرع في سيرها، فإذا بالبقرة تلتفت إليه، وتكلمه بكلام البشر قائلة له مستكرة ركوبه لها مخالفًا سنة الله في خلقه فيها: إنا لم نخلق لهذا، وإنما خلقنا للحرث، وكأنها تقول له: أنت ظالم لي بركوبك لي، لأنك استعملتني فيما لم يخلقني الله له، . . . ذلك أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه.

فقال الصحابة متعجبين، وإنه لموضع تعجب: سبحان الله! بقرة تتكلم!! ولكن تعجبهم لم يكن تكذيبًا للرسول، فحاشاهم أن يكذبوه، ولكنهم سمعوا منه ما هو مخالف للمألوف المشاهد المعروف، فقال لهم مؤكدًا الخبر، ومقررًا إياه، إنه يؤمن بذلك، ويؤمن به أبو بكر وعمر، ولم يكونا موجودين في ذلك اليوم معه في المسجد عندما حدث بهذا الحديث، قال ذلك عنهما في

غيبتهما، لعلهما بعظيم تصديقهما لربهما، وعظيم يقينهما وإيمانهما بقدرته الله على كل شيء، ومن ذلك إقدار البقرة على الكلام.

وحدثهم عن قصة أخرى كان المتكلم فيها ذئب، فقد عدا ذلك الذئب على غنم لأحد الرعاة، فأخذ منها شاة، وكان الراعي قوياً شجاعاً، فتبّع الذئب واستنقذ شاته منه، فالتفت الذئب إلى الراعي مستنكراً عليه أخذ الشاة منه وقال له: ها أنت استنقذت هذه الشاة مني، فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري؟ وهو يشير بيوم السبع إلى واقعة تقع في مستقبل الزمان، تُترك فيها الأنعام والمواشي وتُهمل، فتعيث السباع فساداً فيها، لعدم وجود من يحميها ويحرسها، ويبدو أن ذلك يقع قرب وقوع الساعة، عند اشتداد الفتن.

وكما تعجب الناس من البقرة التي تتكلم، تعجبوا أيضاً من الذئب الذي تكلم، وقالوا ما قالوه أولاً، وردّ عليهم، بما رده عليهم في القصة الأولى.

وما استغربه الصحابة هو تكليم الحيوانات للبشر بكلام

البشر، أما أن يكلم البشر الحيوان بلغته فذاك أمر آخر، فقد كان نبي الله سليمان يفقه لغة الطير والحيوان، وقد أخبرنا أن جيش سليمان عندما أتى وادي النمل ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) فتبسم ضاحكاً من قولها ﴿١١﴾.

وعندما تفقد جنوده، ومنهم الطيور المجتدة في جيشه، لم يجد الهدد وهو أحد جنوده المجتدة، فتوعده بالذبح إن لم يأتيه بما يبرر به غيبته، فلما حضر عنده، ووقف بين يديه خاطبه قائلاً: ﴿أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ نَبَاً يَقِينٍ﴾ (٢٢) إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴿٢١﴾ إلى آخر ما قاله لسليمان.

ومن ذلك إخبار الهدد لسليمان بأخبار ملكة سبأ وقومها، وما هم عليه من الشرك وتكليف سليمان له بحمل رسالة منه لملكة سبأ، وتكليفه بحمل ردها على رسالته.

ومن ذلك أن بعض الحيوانات كلمت الرسول ﷺ

(١) سورة النمل: الآيتان: (١٨-١٩).

(٢) سورة النمل: الآيتان: (٢٢-٢٣).

ورققه عنها ما تكلمت به، فقد شكوا جمل إلى الرسول ﷺ أن أهله يتعبونه ويضيعونه.

أما تكليم الحيوانات للبشر بلغة البشر، فقد وقع منه ما أخبر به الرسول ﷺ في هذا الحديث.

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الساعة لا تقع حتى تكلم السباع الإنس، أي بلغتهم، وذلك كائن لإخبار الرسول ﷺ به.

وتحن وإن كنا نعجب من تكليم الحيوان للإنسان بلغته فإننا نؤمن به تصديقاً لحبر الصادق المصدوق، وإيماناً منا بقدره الله تعالى، وقد أخبرنا الله أن أعضاء الإنسان في يوم القيامة تكلمه وتشهد عليه ^(١) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ^(١).



(١) سورة فصلت: الآية (٢١).

الدروس المستفادة:

- (١) استحباب وعظ الناس بالوقائع الدالة على عظيم قدرة الله، فقد جاء في هذا الحديث أن الرسول ﷺ حدث بهذا الحديث أصحابه بعد صلاة الصبح.
- (٢) يجوز وعظ الناس بعد الصلاة.
- (٣) بيان عظيم قدرة الله في خلقه، فالله قادر على أن يعلم الحيوان التكلم بلسان الإنسان.
- (٤) يجب على المسلم أن يصدق بالآخبار التي جاء القرآن بها أو صحَّ بها السند إلى رسول الله ﷺ، مهما كان الخبر مُستغرباً، أما القصص الموضوعة والمكذوبة التي لم تصح الأحاديث بها فلا يجوز روايتها إلا لبيان كذبها وضعفها.
- (٥) لا يجوز استعمال الحيوان في غير ما خلقه الله له، كأن تستعمل الأغنام في الحراثة، والأبقار في الركوب ونقل الأثقال، فالله خلق كل حيوان ليقوم بمهمات تناسب خلقه وقدراته.

(٦) فضل أبي بكر وعمر، فقد أخبر الرسول ﷺ عن عظيم إيمانهما، وقوة يقينهما، وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته، وأنهما يصدقانه فيما أخبر به من غير تردد على الرغم من غيابهما عن صلاة الصبح، وأغلب الظن أنهما ما غابا إلا لأنهما كانا خارج المدينة في سرية أو مهمة بعث بهما رسول الله ﷺ إليهما، فقد علم من سيرتهما أنهما لا يتخلقان عن الصلاة مع الرسول ﷺ إذا كانا في المدينة^(١).



(١) صحيح القصص النبوي (١٩٤ - ١٩٥) يتصرف.

ملك يرد ويدافع عنك

جلس النبي ﷺ يوماً بين أصحابه رضي الله عنهم ليُعلمهم
وكان أبو بكر رضي الله عنه جالساً معه .

وفجأة جاء رجل غريب وأخذ يسب أبا بكر الصديق
سباً مُكرّراً . . . وأبو بكر لا يرد عليه ولا يتكلم .

وكان النبي ﷺ يعجب ويتسم ولا يتكلم .
وظل الرجل يسب أبا بكر . . . وأبو بكر لا يرد عليه
ولا يتكلم . فلما أكثر الرجل من السب والشتم رد عليه
أبو بكر بعض قوله ، فقام النبي ﷺ مُغضباً وانصرف
من هذا المجلس .

فقام أبو بكر خلف النبي ﷺ حتى لحقه وقال له :
يا رسول الله إنه كان يشتمني وأنت جالس ، فلما رددت
عليه بعض قوله غضبت وقمت .

فقال له النبي ﷺ : «إنه كان معك ملك يرد عنك فلما
رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان» .

الدروس المستفادة:

- (١) لا تغضب لنفسك ولا تشتم أحداً أبداً فإن المسلم لا يعرف الكلام البذيء وإنما يتكلم بالكلام الطيب.
- (٢) وإذا سبَّك أو شتمك أحد، فلا ترد عليه حتى لا تدع فرصة للشيطان أن يدخل بينكما ويريد من عداوتكما.
- (٣) إذا سبَّك أحد أو شتمك ولم ترد عليه فإن المَلَك هو الذي يرد عنك ويدفع عنك.



قصة الأربعة

جلس النبي ﷺ يوماً يحكى لأصحابه قصة الأربعة.

إنهم أربعة يمثلون كل نوعيات البشر الذين يعيشون على الأرض.

ذكرهم لنا النبي ﷺ لأن كل واحد منا لا بد أن يكون واحداً من هؤلاء الأربعة.

* يبدأ النبي ﷺ قصة الأربعة بذكر أول رجل من هؤلاء الأربعة: فهو رجل عالم يعرف الحلال من الحرام ويعرف الصواب من الخطأ... سلك طريق العلم حتى أصبح عالماً جليلاً... ولم يرزقه الله العلم فحسب بل رزقه العلم الغزير والمال الوفير، فلم يستعمل هذا المال في معصية الله بل سخر ماله كله في كل ما يقربه إلى الله (جبل وعلا)... فكان يُخرج زكاة ماله ويتصدق ويصل أرحامه ويتقى ربه في هذا المال ولذا فلقد أخبر النبي

ﷺ أن هذا الرجل بأفضل المنازل.

❖ ثم ذكر النبي ﷺ الرجل الثاني.. وهو رجل قاضل أيضاً.. فهو عالم جليل سلك طريق العلم حتى أصبح عالماً جليلاً.. وكان يتمنى أن يتصدق وأن يفعل الكثير من الخيرات لكنه كان فقيراً لا يمتلك مالا فأخلص النية لله (جل وعلا) أنه إذا رزقه المال الكثير فإنه سيفعل مثلما فعل الرجل الأول.

وإذا بالنبي ﷺ يخبر بأنهما قى الأجر والثواب مثل بعضهم البعض... هذا بعمله وهذا بنيته.

❖ ثم أخبرنا النبي ﷺ عن الرجل الثالث بأنه رجل ليس عنده علم ولا دين ولا خلق ولكنه يمتلك المال الكثير...

ولما كان هذا الرجل ليس عنده وازع ديني يردعه عن فعل المعاصي والمخالفات فإنه أخذ ينفق هذا المال في المعاصي والمنكرات وكان يبخل على أهله وأقاربه.. فأخبر النبي ﷺ أن هذا الرجل بأخبث المنازل.

❖ ثم أخبرنا النبي ﷺ عن الرجل الرابع بأنه رجل

ليس عنده علم ولا دين ولا خلق ومع ذلك فهو فقير لا يمتلك درهماً ولا ديناراً.

ومع كل هذا أخذ يتمنى ويستحضر النية بأنه إذا رزقه الله المال الوفير فإنه سيفعل مثلما فعل الرجل الثالث من الوقوع في المعاصي والمنكرات... فأخبر النبي ﷺ بأنهما في الوزر سواء: هذا بعمله وهذا بنيته.

* إن قصة هؤلاء الأربعة تحكي قصة الخير والشر في آن واحد.

فأول اثنين تحكي قصتهما جانب الخير في الإنسان.

وآخر اثنين تحكي قصتهما جانب الشر في الإنسان.

وعلى المسلم أن يقرر من الآن مع أي الفريقين يريد أن

يكون.



ولقد ذكر النبي ﷺ قصة الأربعة فقال ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقى فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعمل لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً، لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، يخبط في ماله بغير علم، لا يتقى فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعمل لله فيه حقاً، فهذا بأخيث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء».



الدروس المستفادة :

- (١) أن العلم أفضل من المال .. فالعلم هو الذي يجعل العبد يُحسن التصرف في المال فيستعمله في طاعة الله (جل وعلا).
- (٢) أن العلماء هم أكثر الناس خشية لله (جل وعلا).
- (٣) أن الواجب على المسلم إذا رزقه الله المال الوفير ألا ينسى المسلمين الفقراء من حوله ولكن عليه أن يبدأ بأرحامه الفقراء .
- (٤) أن العبد إذا أخلص النية لله (جل وعلا) فقد يفوز بحسنات كالجبال على أعمال لم يعملها وإنما أخلص النية في أنه إذا تيسر له أن يعملها فإنه سيعملها .
- (٥) أن الجاهل بالله وبدين الله يجعل العبد يسيء التصرف في ماله فينفقه في معصية الله (جل وعلا).
- (٦) أن الجاهل والفقير إذا اجتمعا في عبد فإنه سيحرص على تقليد القدوات السيئة ؛ لأنه لا يعلم الخير من الشر .



قصة السبعة الذين يظلمهم الله في ظله

كان النبي ﷺ يربط قلوب أصحابه والأمة من بعدهم بالدار الآخرة حتى لا تتعلق قلوبهم بمتاع الدنيا الزائل .. بل تتعلق قلوبهم بجنة الرحمن التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفي يوم من الأيام جلس النبي ﷺ مع أصحابه ليخبرهم عن مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة.

فالناس يوم القيامة يخرجون من قبورهم حفاة عراة ويقفون في أرض المحشر حيث لا طعام ولا شراب ولا ظل يستظلون فيه .. بل إن الشمس تقترب من الناس حتى تكون كمقدار ميل ويفيض العرق على أجسادهم من شدة حرارة الشمس في يوم مقداره خمسين ألف سنة.

وهنا تأتي البشارة من رسول الله ﷺ فيخبر عن سبعة أصناف من البشر يكونون يوم القيامة في ظل عرش

الرحمن (جل وعلا).

* وتأمل معي هذا المشهد المهيّب .

ها هم الناس قد وقفوا في أرض المحشر بلا طعام ولا شراب ولا ظل .

* **وإذا بالنادى بنادى:** من كان إماماً هادلاً في الدنيا فليأت إلى ظل عرش الرحمن . . فيذهب كل إمام عادل ويجلس في ظل عرش الرحمن .

* **ويأتى النداء الثانى:** كل شاب نشأ في عبادة الله يأتى ليكون في ظل عرش الرحمن . . فيذهب كل شاب نشأ في عبادة الله ويجلس في ظل عرش الرحمن .

* **ويأتى النداء الثالث:** من كان قلبه مُعلّقاً بالمساجد فليأت إلى ظل عرش الرحمن . . فيذهب كل من كان قلبه مُعلّقاً بالمساجد ويجلس في ظل عرش الرحمن .

* **ويأتى النداء الرابع:** من كان يحب أخاه في الله فليذهب مع أخيه ليجلسا في ظل عرش الرحمن . . فيذهب كل اثنين تحابا في الله ليجلسا في ظل عرش الرحمن .

﴿ ويأتي النداء الخامس: كل من دعت امرأة ذات منصب وجسمال فقال إني أخاف الله فليأت إلي ظل عرش الرحمن . . فيذهب كل شاب عفيف دعت امرأة ذات منصب وجسمال لفعل الفاحشة فقال: إني أخاف الله ويجلس في ظل عرش الرحمن .

﴿ ويأتي النداء السادس: من تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فليأت إلي ظل عرش الرحمن . . فيأتي كل من تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ويجلس في ظل عرش الرحمن .

﴿ ويأتي النداء السابع والأخير: كل من ذكر الله خالياً ففاضت عيناه فليأت إلي ظل عرش الرحمن . . فيأتي كل من ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ويجلس في ظل عرش الرحمن .

﴿ وهكذا . . فكل من فعل شيئاً من تلك الأشياء السبعة فقد حجز مقعداً تحت ظل عرش الرحمن بدلاً من أن يقف في أرض المحشر في الشمس المحرقة حيث لا طعام ولا شراب ولا ظل ولا راحة .

« ولقد ذكر النبي ﷺ قصة هؤلاء السبعة فقال ﷺ :

«سبعة يُظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (١).



(١) أخرجه البخاري ومسلم.

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لابد أن يستحضر كل مشاهد يوم القيامة حتى يستعد للقاء الله (جل وعلا) بالعمل الصالح.

(٢) أن يوم القيامة فيه أفراح كثيرة كما أن فيه الأهوال والآلام الكثيرة فلا ينبغي أن يكون حديثنا كله عن الأهوال وتنسى الأفراح.

(٣) أنه ينبغي على كل مسلم أن يسعى لأن يكون واحداً من هؤلاء الأصناف السبعة الذين يكونون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

(٤) أن النبي ﷺ لم يدع خيراً إلا وقد دلنا عليه ولم يدع شراً إلا وقد حذرنا منه.



قصة شفاعة النبي ﷺ

جلس الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يوماً مع بعض الصحابة وأخذ يحكي لهم كيف ذكر النبي ﷺ لهم قصة الشفاعة يوم القيامة .

فأخبرهم أبو هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يوماً مع النبي ﷺ في دعوة خاصة على الطعام فقدموا للنبي ﷺ ذراع الشاة؛ لأنها كانت تعجبه فلما وضعوها بين يديه أخذ النبي ﷺ منها قطعة صغيرة بأطراف أسنانه ثم قال للصحابة رضي الله عنهم : «أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك؟» .

ثم أخذ النبي ﷺ يذكر لهم سبب ذلك فأخبرهم أن الله (عز وجل) «يجمع الناس جميعاً من الأولين والآخرين يوم القيامة في أرض المحشر فيقفون موقفاً شديداً وهم حفاة عراة وقد اقتربت الشمس من رؤوسهم فأصبحوا في كرب وغم شديد... فبدأ الناس يفكرون سوياً فيمن يشفع لهم لكي يفرج

الله عنهم هذا الغم والكرب الشديد.

فقال بعضهم لبعض: لماذا لا نذهب إلى أبينا آدم ليشفع لنا فيذهبون إلى أبيهم آدم ويقولون له: يا آدم أنت أبو البشر خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك لكي يفرج ما نحن فيه من الكرب والبلاء.

ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟

فيقول لهم آدم (عليه السلام): إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الأكل من الشجرة فعصيته... نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري... اذهبوا إلى نوح (عليه السلام) فيذهب الناس إلى نوح (عليه السلام).

فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سمعك الله عبداً شكوراً ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم.

فبأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله إلى أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني كنت كذّبت ثلاث كذبات - فذكرها - نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى .

فبأتون موسى : فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى .

فبأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنباً - نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد ﷺ .

فبأتوني فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء

وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك
 ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً
 لربي ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم
 يفتح على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك، مَلْ تُعْطَهُ
 واشفع تُشَفِّعْ فأرفع رأسي فأقول أمي يا رب، أمي يا رب أمي
 يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمك من لا حساب عليهم
 من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
 ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين
 من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة
 وبصرى^(١).



(١) رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم إذا دعاه أحد إخوانه فينبغي عليه أن يلبي دعوته إلا إذا كان عنده عذر يمنعه من ذلك أو كانت هذه الدعوة فيها معصية لله (جل وعلا).

(٢) أن المسلم لا بد أن يستعد للقاء الله (جل وعلا) بالعمل الصالح.

(٣) أننا يوم القيامة سنكون في أشد الحاجة للقصور بشفاعته النبي ﷺ ولذلك ينبغي علينا أن نحرض على اتباع النبي ﷺ وطاعته حتى نفوز بشفاعته.

(٤) أن النبي ﷺ هو سيد الأولين والآخرين . فهو صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم القيامة . . . والنبي ﷺ له شفاعات كثيرة يوم القيامة ولكن هذه الشفاعة في بدء الحساب وهي الشفاعة العظمى ، هي أشهر شفاعة ؛ لأنها تشمل الناس جميعاً على اختلاف أديانهم .

وهذه الشفاعة هي «المقام المحمود» الذي وعده الله

تعالى نبيه ﷺ في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجُدْ لَهُ بِرَأْفَةٍ لِّكَ عِندَ رَبِّكَ رُفْقًا مَّحْمُودًا﴾^(١).

ويُبدل على أن «المقام المحمود» هو الشفاعة العظمى في أهل الموقف: قوله ﷺ: «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمد به أهل الجمع كلهم»^(٢).



(١) سورة الإسراء: الآية (٧٩).

(٢) أخرجه البخاري.

قصة البطاقة والسجلات

جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه رضي الله عنهم وحكى لهم قصة رجل من أمته سيخلصه الله وينجيهِ من أهوال يوم القيامة .

فأخبر النبي ﷺ أن هذا الرجل سيأتي يوم القيامة ويقف بين يدي الله - عز وجل - فيأمر الله ملائكته أن يعرضوا عليه تسعة وتسعين سجلاً كلها ذنوب وسيئات . . . السجل الواحد يصل حجمه إلى آخر ما ينتهي إليه بصر الإنسان إذا نظر أمامه في الصحراء الخالية .



ثم يسأله الله (عز وجل): عبدي... أهذه أعمالك؟
 فلا يستطيع هذا العبد أن ينكر أبداً بل يقول: أجل هذه
 أعمالى... ثم يسأله الله - عز وجل -: هل ظلمك ملك
 من الملائكة فكتب عليك ذنباً لم تفعله؟
 فيقول العبد: لا يا رب... فهذه كلها أعمالى التى
 عملتها.

فيخبره الله - عز وجل - بأن له حسنة كبيرة...
 فيأمر الله ملائكته فيخرجوا لهذا العبد بطاقة مكتوب
 فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده
 ورسوله.

ثم يأمر الله هذا العبد بأن يحضر هذه السجلات التى
 يبلغ عددها تسعة وتسعين سجلاً لتوضع فى الميزان.
 فيتعجب هذا العبد ويقول: يا رب! وماذا تصنع هذه
 البطاقة الصغيرة مع تلك السجلات الكبيرة التى يبلغ
 عددها تسعة وتسعين سجلاً؟
 فيقول تعالى: احضر وزنك وسجلاتك فإنك لن تُظلم
 أبداً...

* فوضعت السجلات في كفة الميزان ووضعت البطاقة في الكفة الأخرى، فطاشت السجلات ورجحت الكفة التي فيها البطاقة والتي فيها كلمة التوحيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وفاز الرجل وكان من أهل الجنة؛ لأنه كان من أهل التوحيد الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.



الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم يعلم يقيناً أنه سيقف بين يدي الله يوم القيامة وأنه سوف يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة . . . ومن أجل ذلك كان واجباً عليه أن يستعد من الآن للقاء الله بكثرة الأعمال الصالحة والبعد عن المعاصي . . . وإن وقع في معصية فلا بد أن يسارع إلى التوبة.
- (٢) أن أعظم نعمة في الكون كله أن يعيش المسلم موحداً لله - جل وعلا- وأن يكون آخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله . فقد قال النبي ﷺ : «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة» .
- (٣) سعة رحمة الله - جل وعلا- فقد أمر ملائكته بأن يخرجوا لهذا العبد بطاقة التوحيد بعد أن كان يظن أنه لن يتجو من النار.
- (٤) أنه لا يوجد أثقل ولا أعظم من كلمة التوحيد، فإنها أثقل شيء في ميزان العبد.



قصة لقاء إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه يوم القيامة

* بعث الله نبيه إبراهيم (عليه السلام) بالحنيفية السمحة فأخذ يدعو الناس إلى عبادة الله وتوحيده بكل رحمة وحنان.
وكان من بين الذين اجتهد في دعوتهم إلى الله (آزر).

فمن هو آزر؟ .. إنه والد إبراهيم (عليه السلام).
* لقد قام إبراهيم (عليه السلام) بدعوة أبيه بكل رحمة وحنان وأدب لا يخطر على قلب بشر.
وأتدذكر الله (عز وجل) هذه الصورة الحية لتلك الدعوة الرقيقة في كتابه فقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ إِلَىٰ أَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ﴾ (٢١) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ

يَا نَتَّكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدُكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٥) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٦) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَ
لَأَرْجِسْكَ وَاهْجُرْنِي مِلًّا (٤٧) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ
بِي حَفِيًّا (٤٨)

❖ لم يستجب آزر لدعوة ابنه إبراهيم (عليه السلام) وظل هكذا على كفره حتى مات.

فإذا كان يوم القيامة يحشر الله البشرية كلها في أرض
المحشر للمحساب فيلتقي إبراهيم (عليه السلام) بأبيه آزر
فينظر إليه فيجد على وجه أبيه سواداً شديداً وغباراً كثيراً
فيذكره إبراهيم (عليه السلام) بأنه لطالما دعاه إلى عبادة
الله وتوحيده ولكنه أبى أن يستجيب.

قال له إبراهيم (عليه السلام): ألم أقل لك لا تعصني؟

فيقول أبوه آزر: قال يوم لا أعصيك.

فيترجعه إبراهيم (عليه السلام) إلى ربه (جل وعلا)
ويقول له: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني في هذا

(١١) سورة مريم: الآيات: (٤١-٤٧).

اليوم العظيم ... ثم سأل الله أن يقبل شفاعته في أبيه آزر فيغفر له ويدخله الجنة.

فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين.
ولكى يتأكد إبراهيم (عليه السلام) أن أباه من أهل النار حدثت مفاجأة عجيبة ... يا ترى ما هي المفاجأة التي حدثت؟

لقد قيل لإبراهيم (عليه السلام) في هذه اللحظة: انظر تحت رجلك فنظر إبراهيم (عليه السلام) فإذا بأبيه قد تحول إلى ضبع تفوح منه رائحة النتن فأخذته الملائكة من قوائمهم وألقته في النار.
* وهكذا كانت نهاية الكفر والعناد.



❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر فترة^(١)
وغبرة^(٢)، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟
فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك.
فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم
يبعثون، فأى خزي أخزي من أبى الأبعد^(٣)؟
فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين.
ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجلحك؟ فينظر فإذا هو بذيخ^(٤)
متلطح^(٥)، فيؤخذ بقوائمه^(٦) فيلقى في النار^(٧)».

❖ ❖ ❖

(١) الفترة: السواد الكائن عن الكآبة.

(٢) الغبرة: الغبار من التراب.

(٣) الأبعد: شديد البعد من رحمة الله. وقيل: الأبعد بمعنى البعيدة والمراد:
الهالك.

(٤) الذبيخ: الضيع.

(٥) متلطح: متعرج في شدة.

(٦) القوائمه: الأقسام.

(٧) رواه البخاري (٣٣٥٠).

الدروس المستفادة:

(١) أن الدعوة إلى الله لا بد أن تكون برفق ورحمة
فقد قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمُرُوءَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١١).

وقال ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نُزع من
شيء إلا شانه».

(٢) أن أولى الناس بالدعوة الوالدين . . . ولذلك بذل
إبراهيم (عليه السلام) جهداً كبيراً مع والده من أجل أن يدعو
إلى عبادة الله وتوحيده لكنه أبى أن يستجيب.

(٣) أن الابن إذا دعا والديه ولم يجد أي استجابة فلا
ينبغي أن يغلظ عليهما بل يجب عليه أن يتعامل معهما
برحمة وأدب.

(٤) أن الهداية بيد الله يهدي من يشاء (سبحانه
وتعالى).



(١) سورة النحل: الآية: (١١٣).

الجوارح والأركان تعترف بجرائم الإنسان

وفي يوم من الأيام تواعد النبي ﷺ مع أصحابه على أن يجلسوا سوياً وقبل الموعد ذهب الصحابة إلى المسجد وجلسوا في غاية الأدب والكون احتراماً لشخص النبي ﷺ.

وبعد وقت قصير جاء النبي ﷺ وجلس معهم وراحب بهم.

وفجأة.. ضحك النبي ﷺ ثم سأل الصحابة: هل

تدرون لماذا أضحك؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فأخبرهم النبي ﷺ عن سبب ضحكته فقال لهم:

أضحك من مخاطبة العبد لربه يوم القيامة !!!

فإنه سيأتي عبداً من عباد الله ويقف بين يدي الله (جل

وعلا) ليحاسبه الله على أعماله.

وإذا بهذا العبد يقول لربه (جل وعلا): يا رب ألم تُحرم الظلم على نفسك وعلى عبادك فقالت: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» فيقول الله (جل وعلا): بلى... قد حرمت الظلم.

فيقول هذا العبد: فإني لا أريد أن يشهد أحدٌ عليّ.

بل أريد أن أشهد أنا على نفسي.

فيقول له الحق (جل وعلا): كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً.

ثم يُختم على فم هذا العبد فلا يستطيع أن يتكلم كلمة واحدة.

ثم يأمر الله عين هذا العبد أن تتكلم فتقول: يا رب أنا نظرت إلى الحرام.

ويأمر أذنه أن تتكلم فتقول: وأنا استمعت إلى الحرام.

ويأمر يديه أن تتكلما فتقولاً: لقد فعلنا الحرام.

ويأمر رجله أن تتكلما فتقولاً: لقد مشينا إلى الحرام.

ثم يأمر الحق (جل وعلا) هذا العبد أن يتكلم فيقوم ويدعو على جوارحه التي شهدت عليه ويقول: بُعداً لكنّ

وَسُحْقًا فَعَنَكُنْ كَتَّ أَدَافِعَ وَأَكْذَبَ حَتَّى تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
وَتَنْجُوا مِنَ النَّارِ .

❖ وقد ذكر الله (جل وعلا) ذلك في كتابه فقال
تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ (٢١)، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا
أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢٢)، وقال تعالى:
﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٢٣) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا
شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) وَقَالُوا
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ
خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٥) وَمَا كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا
تَعْمَلُونَ (٢٦) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ (٢٧) فَإِنْ يَصْبرُوا فَإِنَّ النَّارَ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ
الْمُعْتَبِينَ ﴿ (٢٨) .

❖ وذكر النبي ﷺ ذلك في سنته كما روى ذلك أنس

(١) سورة النور: الآية: (٢٤)

(٢) سورة يس: (٢٥)

(٣) سورة فصلت: الآيات: (١٩ - ٢٤)

بن مالك رضي الله عنه فقال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك
ثم قال: «أتدرون مما أضحك» قلنا: الله ورسوله أعلم،
قال: «من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تُجِرني من الظلم»
قال: «يقول: بلى» قال: «فيقول: فيأني لا أجيز على نفسي إلا
شاهداً مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام
الكتابيين شهوداً» قال: «فيختم على فيه - أي على فمه -
ويقال لأركانه انطقي» قال: «فتنطق بأعماله ثم يُخلَى بينه وبين
الكلام فيقول لأعضائه: بعداً لكنَّ وسُحُفاً فعنكن كنت
أناضل» (١).



الدروس المستفادة:

(١) أن الضحك ليس محرماً ولكن ينبغي أن يكون في موضعه الطبيعي وألا يكون العبد كثير الضحك لأن كثرة الضحك، تُميت القلب وليس معنى ذلك أن يكون العبد عبوساً كثيراً بل ينبغي عليه أن يكون دائم البسمة وأن يكون معتدلاً في ضحكه.

(٢) أن الله (جل وعلا) حرم الظلم لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

(٣) أن الله (جل وعلا) يحاسب عباده بالرحمة والفضل ولو حاسبهم بالعدل لهلكوا جميعاً.

(٤) أن المسلم ينبغي أن يستعمل جوارحه في طاعة الله ولا يستعملها في معصيته؛ لأن تلك الجوارح ستشهد عليه يوم القيامة.



رجل يبحث عن الكبائر

* حبابي الحلوين.

نحن نعرف أن النبي ﷺ لم يترك خيراً إلا وقد دلّنا عليه ولم يترك شراً إلا وقد حذرنا عنه.

وما هو الحبيب ﷺ يجلس في يوم من الأيام مع أصحابه ويحكى لهم قصة عجيبة جداً.

إنها قصة رجل يبحث عن الكبائر. فبما ترى ما هي قصة هذا الرجل؟

تعالوا بنا لنعرف قصته.

قال النبي ﷺ يوماً لأصحابه: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة».

فتعجب الصحابة من ذلك وتلهفوا لسماع قصة هذا الرجل.

فأخبرهم النبي ﷺ أن هذا الرجل يؤتى به يوم

القيامة ليقف بين يدي ربه (جل وعلا) ليحاسبه على أعماله.

وبينما هو واقف بين يدي الله ليحاسبه وإذا بالله (جل وعلا) يأمر الملائكة بأن تعرض على هذا العبد صفات ذنوبه ولا تعرض عليه الكبائر التي ارتكبها.

فأخذوا يعرضون عليه صفات الذنوب . . وكلموا عرضوا عليه ذنباً من ذنوبه أشفق العبد وخاف . . وظن أنه سيدخل النار.

فقد كانت الملائكة تقول له: فعلت كذا وكذا في يوم كذا وكذا . . فيقول: بلى . . وفعلت كذا وكذا في يوم كذا وكذا.

فيقول: بلى . . حتى إذا ظن العبد أنه قد هلك وأنه من أهل النار وإذا بهم يقولون له: إن الله قد جعل لك مكان كل سيئة حسنة.

. . . يا الله . . لقد تحولت السيئات كلها إلى حسنات!!!

فلما علم العبد أن صغائر الذنوب قد تحولت إلى
حسنات وإذا به من شدة الطمع في رحمة الله يقول: فأين
الكبائر؟!

إنه يريد منهم أن يعرضوا عليه الكبائر حتى تتحول هي
الأخرى إلى حسنات بفضل الله ورحمته (جل وعلا).
فضحك النبي ﷺ حتى بدت أسنانه.



❖ وقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ: يا بني
لأعرف آخر أهل النار خُرُوجًا من النار، وآخر أهل الجنة دُخُولًا
الجنة، رجلٌ يُؤْتَى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صفار
ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فيقال له: عملت يوم كذا وكذا، كذا
وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع
أن يُنكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تُعرض عليه فيقال له:
فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: يا رب عملت أشياء لا
أراها ههنا^(١).



(١) أخرجه مسلم وأحمد والترمذي.

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم يعلم يقيناً أنه سيفارق هذه الدنيا وسيقف بين يدي الله (جل وعلا) ليحاسبه فلا بد أن يستعد وأن يتزود بالعمل الصالح قبل لقاء الله (جل وعلا).
- (٢) أن الله (جل وعلا) يعلم كل ما يفعله العبد ويسأله عن كل صغيرة وكبيرة.. فينبغي على كل مسلم أن يتوب قبل أن يلقي الله (جل وعلا).
- (٣) أن من كمال رحمة الله (جل وعلا) أنه قد يغفر الذنوب وقد يغفر فلا يعاتب ولا يعاقب.. وقد يبدل الذنوب والسيئات إلى حسنات برحمته (جل وعلا).
- (٤) أن المسلم يطمع دائماً في رحمة الله وجوده وكرمه.. وقد رأينا كيف أن هذا العبد لما علم أن صفاته الذنوب قد بدلها الله إلى حسنات سأل عن الكبائر لكي تتبدل هي الأخرى إلى حسنات.



أربعة يحتجون يوم القيامة

جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه ليعلمهم أمور دينهم ويذكرهم بالله وبالدّار الآخرة.

وفي هذا اليوم أخبرهم النبي ﷺ عن قصة الأربعة الذين يحتجون يوم القيامة... فيا ترى ما هي قصتهم؟
تعالموا بنا لتعرف على قصتهم.

إنهم أربعة من الرجال: رجل أصم لا يسمع أي شيء... ورجل أحمق لا يفقه ولا يعقل أي شيء... ورجل كبير جداً في السن لا يعقل أي شيء... ورجل عاش في الفترة التي بين الرسل فهو لم يدرك أي رسول ولم يدرك أي رسالة.

فيأتي هؤلاء الأربعة يوم القيامة ويحتجون؛ لأن بعضهم لم تبلغه أي رسالة... والبعض الآخر لم يكن يعقل أي شيء.

فجاء الرجل الأول - وهو الأصم الذي لا يسمع - فوقف بين يدي الله (جل وعلا) فقال: يا رب.. لقد جاء الإسلام وأنا رجل أصم لا أسمع أي شيء فلم تبلغني رسالة الإسلام.

وجاء الرجل الثاني - وهو الأحمق الذي لا يعقل أي شيء - فوقف بين يدي الله (جل وعلا) وقال: يا رب.. لقد جاء الإسلام وأنا رجل أحمق لا أعقل أي شيء حتى كان الصبيان يضربونني بالحجارة.

وجاء الرجل الثالث - وهو الكبير جداً في السن الذي لا يعقل أي شيء - فوقف بين يدي الله (جل وعلا) فقال: يا رب.. لقد جاء الإسلام وأنا رجل كبير جداً في السن لا أعقل أي شيء.

وجاء الرجل الرابع - وهو الذي مات في الفترة بين الرسل فلم يدرك أي رسول ولا أي رسالة - فوقف بين يدي الله (جل وعلا) فقال: يا رب.. لقد عشت في الفترة فلم أدرك أي رسالة ولا أي رسول.

* فلما استمع إليهم الحق (جل وعلا) أخذ منهم
العهود والمواثيق على أن يطيعوه . . ثم أمرهم أن يُلقوا
بأنفسهم في النار . . فمن أطاعه وألقى بنفسه في النار
وجدها بردًا وسلامًا ثم دخل الجنة . . ومن عصاه ولم
يدخلها سحبته الملائكة وألقته في النار فوجدها نارًا
حقيقية .



« وقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

«أربعة يحتجون يوم القيامة: رجلٌ أصمٌ لا يسمع شيئاً،
ورجلٌ أحمق، ورجلٌ هَرَمٌ، ورجلٌ مات في فترة.
فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً.
وأما الأحمق فيقول: رب جاء الإسلام وما أعقل شيئاً،
والصبيان يحذقونني بالبحر».

وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً.
وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أثنى لك رسول،
فياخذ مواليقهم ليطيعته، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فمن
دخلها كانت برداً وسلاماً ومن لم يدخلها سحب إليها» (١).



(١) رواه أحمد وأبو حنيفة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٨١).

الدروس المصتفادة:

- (١) أن الله (عز وجل) لا يكلف نفساً إلا وسعها .
- (٢) أن هناك من يعذره الله يوم القيامة؛ لأنه كان لا يعقل أو لأنه لم يبلغه الدعوة . . فقد قال تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١) . . وقال النبي ﷺ : « رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يشب وعن المعتوه حتى يعقل » .
- (٣) أن الخير كل الخير في طاعة الله (جل وعلا) . . وأن الشر كل الشر في معصيته ومخالفة أمره .



(١) سورة الإسراء: الآية: (١٥) .

ستز في الدنيا ومغفرة في الآخرة

كان ياما كان .

كان هناك عبدٌ يحب الله ورسوله ﷺ لكنه كان ضعيفًا أمام الشهوات فكان يقع كثيرًا في المعاصي . . ولكنه كان يتوب ويستغفر الله بعد كل معصية . فغفر الله له ولكنه لم يغف عنه .

والفرق يا حبايى بين العفو والمغفرة: أن الله إذا غفر لعبدا فإنه لا يعاقبه على هذا الذنب لكنه يعاقبه يوم القيامة ويذكره بذنوبه .

أما إذا عفا عن العبد فإنه لا يعاقبه ولا يعاتبه بل يجعل الملائكة تمسح تلك الذنوب من صحيفة العبد .

المهم أن هذا العبد غفر الله له . . فلما جاء يوم القيامة ووقف في أرض المحشر نادى عليه الملائكة: أين فلان ابن فلان . فردّ عليهم فأخذه الملائكة للعرض على الله (جل

وعلا) فلما وقف بين يدي الله (جل وعلا) وإذا بالله (مبجانه وتعالى) يُذكره بذنوبه كلها ويقول له: عبدي.. . فعلت كذا وكذا في يوم كذا وكذا وفعلت كذا وكذا في يوم كذا وكذا.

فيقول العبد: بلى يا رب.

حتى إذا عرض عليه ذنوبه كلها وظن العبد أنه قد هلك وأنه من أهل النار وإذا بالعزير الغفار يقول له: إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا اليوم أغفرها لك.. . خذ كتابك بيمينك وادخل الجنة.

فيأخذ العبد كتابه بيمينه ويجري في أرض المحشر وهو يقول:

﴿هَازِمٌ أَقْرَأُ وَكِتَابِي﴾ (١٣) إني ظننت أنني ملاقي حسابي (٢٠) فهو في عيشة وأضيّة (١١) في جنة عالية (٧٢) فظنّها دانية (٧٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هِنًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٧﴾.

والملائكة تمشي أمامه وتقول وهي تشير إليه: لقد سعد فلان ابن فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً.

(١) سورة الحاقة الآيات: (١٩-٢٤).

❖ وأما العبد الفاجر أو الكافر فإنه يأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره ويجرى في أرض المحشر وهو يقول: ﴿يَا لَيْتَى لَمْ أُوْتْ كِتَابِي﴾ (٢٥) ولم أدر ما حسابي (٢٦) يا ليتي كانت الفاصية (٢٧) ما أغنى عني مالدي (٢٨) هلك عني سلطاني (٢٩) خذوه فقلوه (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه (٣٢) إنه كان لا يؤمن بالله العظيم (٣٣) ولا يحض على طعام المسكين (٣٤) فليس له اليوم هاهنا حميم (٣٥) ولا طعام إلا من عسلين (٣٦) لا يأكله إلا الخاطئون ﴿١﴾

❖ ❖ ❖

❖ وقد ذكر النبي ﷺ ذلك فقال ﷺ:

«يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَتَفَهُ، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْضَرْتُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ» (١).

❖ ❖ ❖

(١) سورة الحاقة، الآيات: (٢٥-٣٧).

(٢) أخرجه مسلم وأحمد والنسائي.

الدروس المستفادة:

- (١) على العبد أن يحذر من الوقوع في المعاصي لأنها تجلب غضب الله عليه.
- (٢) إذا وقع العبد في أي معصية فلا بد أن يسارع إلى التوبة حتى يتوب الله عليه ويغفر له ذنوبه وآثامه.
- (٣) أن العبد لا بد أن يحرص على أن يطلب من الله أن يعفو عنه ؛ لأنه لو عفا عنه قلن يعاقبه ولن يعاتبه.
- ولذلك كان دعاء ليلة القدر: اللهم إنيك عشو تحب العتور فاعفُ عني.
- (٤) أن فرحة العبد المؤمن بلقاء ربه لا توصف .. وأما العبد الفاجر أو الكافر فإنه يكره لقاء الله فيكره الله لقاءه.



خمسة في الجنة.. وخمسة في النار

كان ياما كان .

كان هناك رجل فقير جداً قد ابتلاه الله (جل وعلا) في كل شيء . ابتلاه في صحته ، وفي زوجته ، وأولاده ، وفي كل شيء ، ومع كل هذا كان هذا الرجل يشكر الله ويحمده على كل حال ولم يعترض أبداً على قدر الله جل وعلا . بل كان شاكراً عابداً يُضرب به المثل في الصبر والرضا .

فأخبرنا الرسول ﷺ أن هذا الرجل سيأتي يوم القيامة ويقف بين يدي الله (جل وعلا) فيأمر الله ملائكته بأن يأخذوا هذا الرجل ويغسلوه غسلة واحدة في الجنة . فيذهبوا بهذا الرجل ويغسلوه غسلة واحدة في الجنة لم تستغرق إلا وقتاً يسيراً لا يساوي دقيقة واحدة . ثم يعودون به مرة أخرى ليقف بين يدي الله (جل وعلا) .

فيسأله الحق (تبارك وتعالى) ويقول له: عهدي.. هل رأيت يؤسًا قط.. هل مرت بك شدة قط..

فيقول هذا العبد: لا والله يا رب.. ما رأيت يؤسًا قط ولا مرت بي شدة قط..

* **ولا تظنوا يا حبايبي أن هذا العبد يكذب على الله حينما يقول: لا والله يا رب.. ما رأيت يؤسًا قط ولا مرت بي شدة قط..**

فإن هذا العبد نسي كل شقاء وبلاء.. بهذه الغفلة في الحدة..

* **وكان هناك رجل آخر.. كان أغنى أهل الأرض وأكثرهم نعيمًا من كل أنواع النعيم.. من المال والقصور والمناصب والنساء والأموال.. ومن كل نعيم في هذه الدنيا..**

لكنه بكل أسف كان بعيدًا عن طاعة الله يعيش حياته كلها في معصية الله (حل وعلا).. لم يفكر لحظة واحدة أن يشكر الله على أي نعمة من نعمه التي لا تحصى على قلب بشر..

فأخبرنا الرسول ﷺ أن هذا الرجل سيأتي يوم القيامة ويقف بين يدي الله (جل وعلا) ليحاسبه.. فيأمر الله ملائكته بأن يأخذوا هذا الرجل ويغمسوه غمسة واحدة في النار.

فيذهبوا بهذا الرجل ويغمسوه غمسة واحدة في النار لم تستغرق إلا وقتاً يسيراً لا يساوي دقيقة واحدة.. ثم يعودون به مرة أخرى ليقف بين يدي الله (جل وعلا).

فيسأله الحق (تبارك وتعالى) ويقول له: عبي.. هل رأيت خيراً قط؟.. هل مر بك نعيم قط؟

ليقول هذا العبد: لا والله يا رب.. ما رأيت خيراً قط ولا مر بي نعيم قط.

* ولا تظنوا يا حبايبي أن هذا العبد يكذب على الله حينما قال: لا والله يا رب ما رأيت خيراً قط ولا مر بي نعيم قط.

فإن هذا العبد نسي كل نعيم رآه في الدنيا بهذه الغمسة في النار.



﴿ وقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ ﴾

«يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ في جهنم صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغ في الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط» (١١).



الدروس المستفادة:

(١) أن الله (جل وعلا) إذا ابتلى عبداً من عباده في ماله وصحته وفي كل شيء فليس هذا بسبب هوان هذا العبد على الله.. بل قد يكون له قدرٌ عظيم عند الله.. فقد قال النبي ﷺ: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل.. يُبتلى الرجل على قدر دينه فإن كان في دينه صلابةً اشتد بلاءه وإن كان في دينه رقةً ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» (١).

(٢) أن التعميم الحقيقي في الجنة؛ ولذلك فقد نسي هذا العبد الفقير كل بلاء وشقاء مع أول غمسة في الجنة.

(٣) أن الله إذا أنعم على عبده بكل أصناف النعم.. فليس هذا دليلاً على محبته لهذا العبد.. فإن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا لمن أحب.

(٤) أن العذاب الحقيقي هو عذاب النار.. ولذلك فقد نسي هذا العبد الغني كل خير ونعيم مع أول غمسة في النار.

(١) أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه الشيخ الالماني في صحيح الجامع (٩٩٢).

قصة ذبح الموت

جلس النبي ﷺ يوماً بين أصحابه ﷺ وبدأ يحدثهم عن مشهد مهيب من المشاهد التي ستحدث يوم القيامة.

وجلس الصحابة ينصتون لكلام النبي ﷺ . . . فقد كانوا يحبون النبي ﷺ أكثر من حبهم لأنفسهم ولآبائهم وأمهاتهم وأبنائهم.

وبدأ النبي ﷺ يخبرهم بهذا المشهد العجيب . . . فبدأ يرى ما هو هذا المشهد؟ لقد أخبرهم النبي ﷺ بأنه يأتى يوم القيامة بالموت . . . وليس ملك الموت . . بل يأتى بالموت نفسه فيوقف على الصراط الذي هو أدق من الشعر وأحد من السيف.

ثم ينادى مُناد: يا أهل الجنة . . فيسمع أهل الجنة النداء فيطلقون نحو الصوت وهم في غاية الخوف أن يكون هذا النداء من أجل أن يخرجوا من الجنة . . وقبل أن يعرفوا

سبب النداء وإذا بالمنادى ينادى: يا أهل النار... فيسمع أهل النار ذلك النداء فيطلقون نحو الصوت وهم في غاية القرح عسى أن يكون هذا النداء من أجل أن يخرجوا من النار ويرتاحوا من هذا العذاب... فلما اجتمع أهل الجنة وأهل النار عند الصراط وإذا بالمفاجأة الكبرى... يا ترى ما هي المفاجأة؟

يقول لهم المنادى وهو يشير نحو الموت: هل تعرفون هذا؟

فيقولون جميعاً: نعم نعرفه... إنه الموت.
فيؤمر بالموت فيُذبح على الصراط ثم يقال لأهل الجنة ولأهل النار: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً.
ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً.
فيزداد أهل الجنة فرحاً لأنهم سيخلدون في الجنة ونعيمها.
ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم لأنهم سيخلدون في النار وعذابها.



* وقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة في حديث صحيح فقال ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيَنَادِي مُتَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ثُمَّ يَنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ فَيُذْبِح. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ (١) (وَهُؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا) ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

* وفي رواية قال ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجَلِيلِينَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيُطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرَحِينَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبِحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا: خَلُودٌ فَيَمَّا تَجِدُونَ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا» (٣).

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٩٩٩).

الدروس المستفادة:

(١) أن النبي ﷺ كان يتعهد الصحابة دائماً بالوعظ والتعليم حتى يعرفوا أمور دينهم ويزدادوا إقبالاً على الطاعة.

(٢) أن الصحابة كانوا حريصين كل الحرص على القرب من النبي ﷺ من أجل أن يتعلموا أمور دينهم ومن أجل أن يظفروا بصحبته.

(٣) أن العبد يحب دائماً أن يعرف ماذا سيحدث في الدار الآخرة حتى يعلم كيف يستعد للقاء الله.

(٤) أن من رحمة الله بعباده أنه كتب الخلود في الجنة لأهل الإيمان وكتب الخلود في النار لأهل الشرك والكفران.



قصة المرائين الثلاثة

كان النبي ﷺ جالساً يوماً بين أصحابه ﺭﺯﻯ ﻋﻠﻬﻢ ﻳﻌﻠﻤﻬﻢ ويرببهم ويرشدهم إلى الخير ويحذرهم من الشر .
وفي يوم من الأيام جلس النبي ﷺ حزينا يحكي لأصحابه قصة أول ثلاثة تُسعر بهم النار يوم القيامة .
وسبب هذا الحزن أن هؤلاء الثلاثة من هذه الأمة المباركة لكنهم كانوا لا يعملون العمل ابتغاء مرضاة الله ، وإنما من أجل الشهرة وطلب المدح والثناء من الناس .
❦ يأتي هؤلاء الثلاثة عندما يجمع الله الناس جميعاً يوم القيامة في أرض المحشر ليحاسبهم .
فينادي ملك من الملائكة على أحد هؤلاء الثلاثة وهو قارئ القرآن فيذهب مسرعاً ويتخطى الصفوف في أرض المحشر ليقف بين يدي الله - جل وعلا .
فيُعرفه الله نعمه ويذكره بها فيعترف هذا القارئ بكل نعم الله عليه .

فيسأله ربه - جل وعلا -: وماذا عملت بشك النعم؟
فيقول قارئ القرآن: تعلمت العلم وعلمته للناس
 وقرأت القرآن ابتغاء وجهك.

ولكن الله - عز وجل - يعلم أن هذا الرجل يكذب
 وأنه لم يعمل هذا العمل ابتغاء مرضاة الله... فيقول له
 الله - جل وعلا - : كذبت.

وتقول الملائكة لهذا القارئ: كذبت.

ثم يوضح له الحق - جل وعلا - لماذا حكم عليه بالكذب.
فيقول: إنك تعلمت ليقول الناس: إنك عالم...
 وقرأت القرآن ليقول الناس: إنك قارئ... وقد قيل...
 أي أخذت ما تريد.

ثم يأمر الله الملائكة فتلقيه على وجهه في نار جهنم.
 * ثم ينادى ملك من الملائكة على الرجل الثاني وهو:
 المنذر تصديق.

فيتخطى الصفوف ويثقف بين يدي الله - جل وعلا -
 فيعرفه الله نعمه عليه ويذكره بها فيعترف بنعم الله
 عليه.

ثم يسأله ربه - جل وعلا -: وماذا عملت بتلك النعم؟
 فيقول المتصدق: ما تركت من سبيل تحب أن أنفق فيه
 إلا أنفقت فيها المال ابتغاء وجهك.

ولكن الله - عز وجل - يعلم أن هذا الرجل يكذب
 وأنه لم يعمل هذا العمل ابتغاء مرضاة الله... فيقول له
 الله - جل وعلا -: كذبت.

وتقول الملائكة له: كذبت.

فيقول له الله - جل وعلا -: إنك فعلت ذلك ليقال
 جواد - يعنى: كريم - وقد قيل... أى: أخذت كل ما
 تريد من السمعة والشهرة والثناء.

ثم يأمر الله الملائكة فتلقيه على وجهه فى نار جهنم.
 * ثم ينادى ملك من الملائكة على الرجل الثالث: وهو
 الذى كان يجاهد فى سبيل الله فقتل فى أرض المعركة.
 فيتخطى الصفوف ليقف بين يدي الله - جل وعلا.
 فيُعرفه الله نعمه عليه ويذكره بها فيعترف بنعم الله
 عليه.

ثم يسأله ربه - جل وعلا - وماذا عملت بذلك النعم؟
فيقول المجاهد: قاتلت من أجلك حتى استشهدت.
ولكن الله - عز وجل - يعلم أن هذا الرجل يكذب
وأنه لم يعمل هذا العمل ابتغاء مرضاة الله... فيقول له
الله - جل وعلا -: كذبت.
وتقول الملائكة له: كذبت.
فيقول الله - جل وعلا - له: إنك قاتلت ليقال: جرىء
- أي: شجاع - وقد قيل... أي أخذت كل ما تريد
من السمعة والشهرة والثناء.
ثم يأمر الله الملائكة فتلقينه على وجهه في نار جهنم.



ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة، فقال ﷺ: **«إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتِيَ به، فعرفه نعمة، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لي قال جرى»، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتِيَ به فعرفه نعمة، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم لي قال عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ» فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وسَّعَ الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتِيَ به فعرفه نعمة فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل يُحِبُّ أن يُتَّقَ فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت لي قال: هو جواد، فقد قيل: ثم أمر به فسُحب على وجهه، ثم أُلقي في النار»^(١).**



(١) أخرجه مسلم وأحمد والنسائي.

الدروس المستفادة:

- (١) أن ما نحن فيه من النعم فهي من عند الله . . .
فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (١).
- (٢) أن العبد إذا عمل عملاً صالحاً فلا يد أن عمله
ابتغاء مرضاة الله ولا يلتفت إلى مدح الناس وثنائهم؛ لأن
مدح الناس لن ينفعه وإنما الذي ينفعه أن يتقبل الله عمله
وأن يرضى عنه ويدخله الجنة.
- (٣) أن العبد إذا عمل عملاً صالحاً يريد بذلك أن
يرائى الناس وأن يفوز بمدح الناس وثنائهم، فإن الله يحبط
عمله ولا يتقبله منه بل ويعاقبه عليه يوم القيامة . . . كما
فعل بهؤلاء المرائين الثلاثة.



(١) سورة التحمل: الآية (٥٣).

قصة المطرودين عن حوض النبي ﷺ

إذا كان يوم القيامة حُشِرَ الناس جميعاً جُفَاءً عُراءَ وهم في قمة الجوع والعطش والتعب، فيسبحون في أرض المحشر عن شربة ماء ليَشربوها بعد عطش طويل عند مئات السنين وهم في قبورهم.

وبعد بحثٍ طويل يعلم الناس أنه ليس هناك أي ماء في أرض المحشر إلا في حوض النبي محمد ﷺ.

ويذهب كلُّ الناس إلى حوض النبي ﷺ ليشربوا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة، لا يظمؤون بعدها أبداً.. فمنهم من يلقاه النبي ﷺ ويفرح به ويسقيه من حوضه ﷺ.

ومنهم من تمنعه الملائكة من الاقتراب من الحوض فيقول النبي ﷺ: يا رب هؤلاء من أصحابي.. فيرد عليه ملك

من الملائكة ويقول له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.
وهنا يتبرأ النبي ﷺ من الذين ابتدعوا في دينه ولم
يتبعوا سنته ويقول لهم: «سُحْقًا سُحْقًا لِمَن بَدَّلَ بَعْدِي».
* ولقد ذكر النبي ﷺ قصة المطرودين عن
حوضه، فقال ﷺ: «إني فرطكم^(١) على الحوض، من
مر بي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردن على أقوام
أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني،
فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحْقًا سُحْقًا
لِمَن بَدَّلَ بَعْدِي»^(٢).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«ترد على أمتي الحوض وأنا أذود^(٣) الناس عنه كما يذود الرجل
إبل الرجل عن إبله».

قالوا: يا نبي الله أتعرفنا؟

قال: «نعم، لكم سيما^(٤) ليست لأحد غيركم، تردون على

(١) أي: سابقكم إلى الحوض.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد.

(٣) أذود: أطرد وأمنع.

(٤) السيمة: العلامة.

غُرّاً مُحَجَّلِينَ^(١١) من آثار الوضوء، وليُصدَنَّ عني طائفة منكم فلا يصلون^(١٢) فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيُجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟^(١٣)



(١١) غُرّاً مُحَجَّلِينَ - قال أهل اللغة: «الغُرَّة: بياض في جهة الفرس، والتحجيل: بياض في يديها ورجليها»
قال العلاء: «سَمِيَ التَّوَرُّ الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غُرّاً ومُحَجَّلًا تشبيهًا بغرة الفرس والله أعلم»، «صحيح مسلم بشرح النووي» (٤٨٢/٣).

(١٢) فلا يصلون + أي: لا يصلون إلى الخوض.

(١٣) رواه مسلم (٣٣) (٢٤٥).

الدروس المستفادة:

- (١) أنه لا يوجد ماء في أرض المحشر إلا في حوض النبي ﷺ فمن سار على سنته واتبع هُداياه شرب من حوض النبي ﷺ . . . ومن هجر سنته وابتنع في دين الله (جل وعلا) فلن يشرب من حوض النبي ﷺ .
- (٢) أن المسلم لا بد أن يكون على يقين من أنه لا تحاة إلا في السير وراء النبي ﷺ . . . وأنه لا فلاح إلا في اتباع سنته ﷺ .
- (٣) أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب ولذلك تقول له الملائكة: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .
- (٤) أن المسلم لا بد أن يستعد بالعمل الصالح والبعد عن البدع حتى لا يتبرأ منه النبي ﷺ يوم القيامة ويقول له: سَحَقًا سَحَقًا لمن بدلَ بعدى .



إلى الجنة بغير حساب

جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه وذكر لهم قصة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. فبما تُرى ما هي قصتهم؟ تعالوا بنا لتعرف على قصتهم.

لما جلس النبي ﷺ يوماً مع أصحابه ذكر لهم أن الأمم عُرِضت عليه في ليلة الإسراء والمعراج وأنه رأى كل نبي مع أمته.

ف رأى نبياً وقد استجاب له حوالي تسعة من قومه. . ورأى نبياً آخر وقد استجاب لدعوته رجلٌ واحد. . ورأى نبياً ثالثاً وقد استجاب لدعوته رجلان من أمته. . ورأى نبياً رابعاً ولم يستجب له أحدٌ من أمته.

وفجأة. . رأى النبي ﷺ عدداً كبيراً من الناس فظن أنهم أمته فقالت الملائكة له: هذا نبي الله موسى (عليه السلام) ومعه أمته.

ثم قالت له الملائكة: انظر إلى يمينك.. فنظر النبي ﷺ فرأى عددًا كبيرًا من الناس.. ثم قيل له: انظر إلى يسارك.. فنظر فرأى عددًا كبيرًا جدًا من الناس.

فقال الملائكة له: هؤلاء هم أمتك يا رسول الله ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. فلما ذكر النبي ﷺ ذلك لأصحابه ثم دخل بيته.. أخذ الصحابة يفكرون في شأن هؤلاء السبعين ألفًا الذي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

فقال أحدهم: لعلمهم الذين صحبوا النبي ﷺ منذ بداية البعثة.

وقال أحدهم: لعلمهم الذين ولدوا مسلمين فلم يشركوا بالله شيئًا..

وذكروا أشياء كثيرة.. حتى خرج عليهم النبي ﷺ وسألهم عما يتحدثون فيه فأخبروه أنهم يتكلمون عن هؤلاء السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وقالوا له: من هؤلاء يا رسول الله - ﷺ.

فقال لهم النبي ﷺ: «هم الذين لا يسترقون - أي: لا

يطلبون الرقية - ولا يتطيرون - أي: لا يتشاءمون - ولا
يكنون - أي: لا يعالجون بالكي - وعلى ربهم
يتوكلون».

فقام صحابي جليل اسمه «عكاشة بن محصن» فقال:
«ادعُ الله أن يجعلني منهم يا رسول الله» فقال ﷺ:
«أنت منهم».

فقام رجل آخر وقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم يا
رسول الله.

فقال ﷺ: «سبقك بها عكاشة».



❖ ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة في حديث صحيح فقال ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَى الْأَمَمِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رَفَعَ لِي سِوَادَ عَظِيمٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمْتِي، فَتَقَبَّلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سِوَادَ عَظِيمٍ، فَتَقَبَّلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سِوَادَ عَظِيمٍ، فَتَقَبَّلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ» قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون».

فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم.

قال: «أنت منهم».

قال: فقام رجل فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم... قال: «سيتك بها عكاشة»^(١).



الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم إذا دعا الناس إلى الله (جل وعلا) فلا ينبغي أن يحزن إذا لم يستجب لدعوته إلا القليل.. فقد رأينا كيف أن هناك من الأنبياء من لم يستجب له إلا الرجل أو الرجلان ومنهم من لم يستجب له أحد.. فما على المسلم إلا أن يبلغ دعوة الله ويترك النتائج والثمرات على الخالق (جل وعلا).

(٢) أن أمة النبي محمد ﷺ هي أعظم الأمم بل وأكثر الأمم وأن هذه الأمة ستكون ثلثا أهل الجنة.

(٣) أن تحقيق التوكل على الله يجعل العبد في زمرة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

(٤) أن المسلم لا بد أن يسابق إلى كل خير يقربه إلى الجنة..

وقد رأينا كيف أن عكاشة بن خزيمة لما سمع بعنبر هؤلاء السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال للنبي ﷺ: «ادعُ الله أن يجعلني منهم».

فقال ﷺ: «أنت منهم».

آخر من يدخل الجنة

جلس الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع بعض أصحاب النبي ﷺ يحكي لهم قصة آخر رجل يدخل الجنة كما سمعها من رسول الله ﷺ.

فأخبرهم أن النبي ﷺ كان جالساً معهم في يوم من الأيام وحكى لهم قصة آخر رجل يدخل الجنة فأخبرهم أن هذا الرجل يأتي يوم القيامة موحداً ولكنه قد عمل ذنوباً كثيرة ولم يشب منها فيدخل النار حتى إذا نال العذاب الذي يستحقه عفا الله عنه وأمر بخروجه من النار ودخوله الجنة.

فيخرج هذا الرجل من النار ويمشي على الصراط الذي هو أحد من السيف وأدق من الشعر . . فيمشي مرة ويسقط على وجهه مرة وتضرب النار وجهه مرة . . ويظل على تلك الحالة الشديدة زمناً طويلاً حتى إذا جاوز الصراط وترك النار وراءه التفت إليها وقال وهو لا يكاد

يصدق: تبارك الذي نجاني منك... لقد أعطاني الله شيئاً
ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين.

ويجلس هذا الرجل ليسترى قليلاً من الأموال التي
رآها في النار ثم على الصراط... وبينما هو على تلك
الحالة إذ رأى شجرة جميلة حولها ماء عذب جميل فينادي
هذا الرجل ويقول: يا رب قربني من هذه الشجرة كي
أستظل بظلها وأشرب من مائها.

فيسأله الله (جل وعلا) عما إذا كان سيطلب شيئاً آخر
بعد ذلك.

فيقول الرجل: لا يا رب... ويعطى ربه العهود
والمواثيق على أنه إذا قربه من هذه الشجرة فلن يسأل شيئاً
آخر.

فيقربه الله (عز وجل) من هذه الشجرة فيستظل العبد
بظلها ويشرب من مائها ويعيش في متعة لم يكن يحلم
بها من قبل.

وفجأة يرى العبد شجرة أخرى وأجمل من الأولى
فيصرخ ويقول: يا رب قربني من هذه الشجرة لكي

أستظل بظلها وأشرب من مائها.

فيقول الله تعالى: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟

فيقول العبد: أعاهدك يا رب إن قربتني من هذه الشجرة أن لا أسألك شيئاً بعد ذلك. . .
ووبه يعذره لأنه يرى شيئاً جميلاً لا يستطيع أن يصبر عليه.

فيقربه الله (جل وعلا) من هذه الشجرة فيستظل بظلها ويشرب من مائها ويظل على تلك الحالة من النعيم إلى أن يرى شجرة ثالثة أجمل من هاتين الشجرتين. . إنها شجرة مغروسة عند باب الجنة.

وهنا بصرخ العبد ويقول: يا رب قربني من هذه الشجرة لكي أستظل بظلها وأشرب من مائها.

فيقول (جل وعلا): يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟

فيقول العبد: أعاهدك يا رب إن قربتني من هذه الشجرة أن لا أسألك شيئاً بعد ذلك.

وفى كل مرة ربه يعذره لأنه يرى شيئاً جميلاً لا يستطيع أن يصبر عليه.

فيقربه ربه (جل وعلا) من هذه الشجرة الجميلة المغروسة على باب الجنة.

فإذا جلس تحت هذه الشجرة سمع صوت نعيم أهل الجنة فلم يَحْتَمِلْ ذلك فيصرخ: يا رب أدخلني الجنة.

فيسأله ربه (جل وعلا) عما يُرضيه حتى لا يسأل شيئاً بعد ذلك ثم يقول له: أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟

فيقول العبد: يا رب أنتهزئ مني وأنت رب العالمين؟
هنا ضحك عبد الله بن مسعود - راوى الحديث - وقال
للصحابة: ألا تسألوني ما الذي يضحكني؟

فقالوا: هم تضحك يا ابن مسعود.

قال ابن مسعود: أضحك لأن النبي ﷺ ضحك عند
هذه الكلمة فلما سأله: هم تضحك يا رسول الله.

فأخبرنا النبي ﷺ أنه يضحك من ضحك رب العالمين
حين قال له العبد: أنتهزئ مني وأنت رب العالمين؟

قال تعالى: إني لا أستعزي منك ولكني على ما أشاء قادر.

ووقد وردت هذه القصة في ستة الرسول ﷺ:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الآخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو ^(١) مرة، وتسفد ^(٢) النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي تجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم، لعلي إن أعطيتها سألني غيرها. فيقول: لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ^(٣)، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها!

فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول:

(١) يكبو: يسقط على وجهه.

(٢) تسفد: تصرب وجهه وسوقه وتؤثر فيه أثر.

(٣) أي: نعمة لا صبر له عليها.

لعلّى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها. فبعاهده أن لا يسأله غيرها
وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل
بظلها، ويشرب من مائها. ثم تُرفع له شجرة عند باب الجنة هي
أحسن من الأولين فيقول: أى رب أدننى من هذه لأستظل
بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها.

فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟
قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره لأنه يرى
ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات
أهل الجنة فيقول: أى رب أدخلنيها.
فيقول: يا ابن آدم ما يصرينى منك^(١١)؟ أيرضيك أن أعطيك
الدنيا ومثلها معها؟!

قال: يا رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين؟
فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟
فقالوا: مم تضحك؟
قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم
تضحك يا رسول الله؟

قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ منى

(١١) يا ابن آدم ما يصرينى منك: معناه: ما يقطع مسألتك منى.

الدروس المستفادة:

- (١) أن المؤمن الموحد لا يُخلَّد في النار مهما بلغت ذنوبه ما دام أنه مات على الإيمان والتوحيد.
- (٢) أن نار الآخرة أشد من نار الدنيا بسبعين مرة.
- (٣) أن العسراط يوم القيامة طويل جداً ولن يتجو منه إلا أهل الإيمان والتقوى.
- (٤) أن العبد يطمع دائماً في رحمة الله وكرمه؛ لأنه يعلم أن الله أرحم به من رحمة الأم بطفلها الرضيع.
- (٥) أن العبد لا يستطيع أن يصبر إذا سمع صوت نعيم أهل الجنة حتى يدخلها.
- (٦) أن الله يضحك ضحكاً يليق بجلاله وكماله... وضحكه ليس كضحك المخلوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١).
- (٧) أن الله قادر على كل شيء وأنه يعطي عباده المؤمنين بغير حساب.



(١) سورة الشورى: الآية (١١).

قصة يوم المزيد

حبايبي الحلوين .

ما من مسلم يعيش على وجه الأرض إلا وهم تتمنى أن يدخل الجنة ليعيش في نعيم الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . لكن هناك من لا يريد الجنة فحسب بل يريد أن يستمتع بالنظر إلى وجه الله (جل وعلا) .

إنه أعظم نعيم في الجنة .

ولذلك يخبرنا النبي ﷺ أنه إذا حُشِر الناس يوم القيامة ووقفوا بين يدي الله للحساب فإن الله سيقضي بين الناس وسوف ينقسم الناس إلى قسمين : فمنهم من يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار .

فأما الذين يدخلون الجنة فإنهم يعيشون في نعيم لا يخطر على قلب بشر ومع ذلك فإن الله (جل وعلا) سنادي عليهم ويقول : يا أهل الجنة هل تريدون شيئاً أزيدكم؟

فيتعجب أهل الجنة لأنهم يعيشون في نعيم لم يحصلوا به... فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار.

وكانهم يريدون أن يقولوا للحق (جل وعلا): لقد أعطيتنا فوق ما نريد فنحن لم نخطر على بالنا هذا النعيم الذي أكرمتنا به.

وإذا بالحق (جل وعلا) يفيض عليهم من كرمه ورحمته فيكشف الحجاب فينظرون إلى وجه الله (جل وعلا) فعند ذلك يتضاءل أي نعيم رآه أهل الجنة أمام لذة النظر إلى وجه الله (جل وعلا).



ولقد حكى النبي ﷺ هذا المشهد فقال ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْكَسْبُ وَزِيَادَةٌ﴾ (١) (٢).

(١) سورة يونس: الآية - (٢٦).

(٢) رواه مسلم (٢٩٧) (١٨١).

الدروس المستفادة:

- (١) أن المسلم ينبغي عليه ألا تكون طموحاته كلها من أجل الدنيا فقط بل ينبغي عليه أن يكون تاجراً في دنياه وفي نفس الوقت لا ينسى أن يعمل ليهوّل الجنة التي جعلها الله لعباده المتقين الصالحين.
- (٢) أن أعظم نعيم في الجنة هو النظر إلى وجه الله (جل وعلا).
- (٣) أن أشد أنواع العذاب لأهل النار هو أنهم يحرمون من رؤية وجه الله (جل وعلا).
- قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ١١.
- (٤) أنه على قدر حبك لله وطاعتك له (جل وعلا) سيكون قربك منه في الجنة واستمتاعك بالنظر إلى وجهه (سحاته وتعالى).



الفهرست

الفهرس

- * مقدمة الناشر ٥
- * بين يدي الكتاب ٨
- * ملحوظة هامة ١١
- * جحود آدم (عليه السلام) ونسيانه ١٢
- * حاجة آدم وموسى (عليهما السلام) ١٧
- * قصة موسى والخضر (عليهما السلام) ٢٣
- * قصة الحجر الذي قرأ بثياب موسى (عليه السلام) ٣٦
- * قصة عجوز بنى إسرائيل ٤٢
- * قصة دس جبريل التراب فى فم فرعون ٥٢
- * قصة المفاخر بأبائه الكفرة ٥٦
- * قصة موسى (عليه السلام) وملك الموت ٦٠
- * قصة آسية امرأة فرعون ٦٦
- * ماشطة ابنة فرعون ٧٤

- * قصة أصحاب الغار ٨٢
- * قصة الأبرص والأقرع والأعمى ٩١
- * قصة أصحاب الأخدود ١٠٠
- * الشهيد الأخير ١٢٦
- * الرجل الذى قتل مائة نفس ١٣١
- * الرجل الذى استلف ألف دينار ١٣٩
- * قصة السحابة ١٤٦
- * قصة جريج العابد ١٥١
- * قصة المتكلم فى المهد الذى دعا الله أن لا
يجعله كالخيار ١٦٠
- * المرأة التى دخلت النار فى هرة (قطعة) ١٦٥
- * الرجل الذى سقى كلباً فغفر الله له ١٧٠
- * الرجل الذى أمر أولاده أن يحرقوه بعد موته ١٧٥
- * الرجل الذى تجاوز الله عنه لتجاوزة عن عباد
الله ١٨١
- * الرجل الذى أحبه الله لحبه لأخيه ١٨٥
- * قصة المذنب والمجتهد ١٨٩

- * قصة جرة الذهب ١٩٢
- * قصة الرّحى التى تطحن ١٩٩
- * الذين أحيا الله لهم ميتًا ٢٠٤
- * قصة النّبي الذى أحرق قرية النمل ٢٠٩
- * عيسى (عليه السلام) يكذب عتيه ويصدق
- السارق ٢١٥
- * قصة الرجل الذى ارتكب الموبقات يشربه الخمر ٢١٨
- * الرجل الذى أضلته ناقته بأرض فلاة ٢٢٤
- * الرجل الذى تصدق على سارق رغنّى وزانية ٢٢٨
- * قصة القرد والتاجر الغشاش ٢٣٤
- * قصة المتكبر الذى خسف الله به الأرض ٢٣٨
- * الرجل الذى أراح غصن الشوك فدخل الجنة ٢٤١
- * قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ابن إحداهما ٢٤٥
- * قصة الملك الذى قرّر من الحكم ٢٤٩
- * قصة النّبي الذى أعجب بقومه ٢٥٨
- * الذين دخلوا القرية يزحفون على أذبارهم ٢٦٥
- * المرأة التى اتخذت رجلين من خشب ٢٦٨

- * قصة حنين أجياع ٢٧٢
- * غلامان يداقعان عن النبي ﷺ ٢٧٧
- * إن تصدق الله يصدقك ٢٨٢
- * قصة النخلة واليتيم ٢٨٥
- * رجل من أهل الجنة ٢٩٠
- * الرجل الذي أطعم ضيف رسول الله ﷺ ٢٩٤
- * امرأة من أهل الجنة ٢٩٩
- * قصة سباق النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها ٣٠٤
- * قصة أم سليم وصبرها عند موت ولدها ٣٠٨
- * قصة النعام والذي لا يستتر من بوله ٣١٢
- * مقاتل من أهل النار ٣١٦
- * قصة المرأة التي ذى جيرانها ٣٢٠
- * قصة إسلام أم أبي هريرة ٣٢٣
- * خل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة ٣٢٨
- * الثلاثة الذين أخرجهم الجوع ٣٣١
- * ليلة القبض على الشيطان ٣٣٦
- * المرأة التي كانت تقم المسجد ٣٤٢

- * الأمير الذي أمر جنوده بدخول النار ٢٤٥
- * العمل عبادة ٢٤٨
- * أبو بكر رضي الله عنه يتصدق بماله كله ٢٥٢
- * قصة الرجل الذي احتسب ولده ٢٥٦
- * قصة الشاة الميتة ٢٦٠
- * قصة البعير الذي اشتكى صاحبه لرسول الله ﷺ ٢٦٢
- * قصة الرجل الذي يشكو أقاربه ٢٦٨
- * شهيدة في بيتها ٢٧٢
- * ساعة وساعة ٢٧٦
- * أنس يحفظ سر رسول الله ﷺ ٢٨٠
- * جنة بتمرة ٢٨٢
- * قصة الرجل الذي دخل الجنة قبل الشهيد ٢٨٦
- * قصة لدغ سيد الحى ٢٩٠
- * قصة الصحابي الذي يقرأ القرآن في الجنة ٢٩٥
- * قصة الرجل المأسور بدينه ٢٩٨
- * قصة الصاعقة التي أصابت أحد القراعنة ٤٠٢

- * الرجل الذى أكل لحم أخيه ٤٠٨
- * قصة الرجل المرتد الذى لفظته الأرض ٤١٣
- * معجزة الرسول ﷺ فى حفر الخندق ٤١٧
- * قصة الثلاثة الذين يضحك الله إليهم ٤٢٠
- * قصة صاحب خاتم الذهب ٤٢٤
- * قصة عرش إبليس ٤٢٨
- * قصة الرجل الذى كان يأكل بشماله ٤٣٢
- * الرجل الذى كان يشكو من بطنه ٤٣٧
- * مذنب يسبح فى أنهار الجنة ٤٤٢
- * قصة البقرة التى كلمت راعيها ٤٤٨
- * ملكٌ يرد ويدافع عنك ٤٥٥
- * قصة الأربعة ٤٥٧
- * قصة السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله ٤٦٢
- * قصة شفاعة النبي ﷺ ٤٦٧
- * قصة البطاقة والسجلات ٤٧٣
- * قصة لقاء إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه يوم القيامة ٤٧٧

- * الجوارح والأركان تعترف بجرائم الإنسان ... ٤٨٢
- * رجل يبحث عن الكيثر ... ٤٨٧
- * أربعة يحتجون يوم القيامة ... ٤٩٢
- * ستر في الدنيا ومغفرة في الآخرة ... ٤٩٧
- * غمسة في الجنة .. وغمسة في النار ... ٥٠١
- * قصة ذبح الموت ... ٥٠٦
- * قصة المرائين الثلاثة ... ٥١٠
- * قصة المطرودين عن حوض النبي ﷺ ... ٥١٦
- * إلى الجنة بغير حساب ... ٥٢٠
- * آخر من يدخل الجنة ... ٥٢٥
- * قصة يوم المزيد ... ٥٣٣
- * الفهرس ... ٥٣٨

